الدر المنظوم
في
تراجم الثلاثة النجوم
تأليف
اسماعيل بن حسين بن جعمان
تحقيق
زيد بن علي الوزير
مركز التراث والبحوث اليمني

الدر المنظوم
في
تراجم الثلاثة النجوم


بسم الله الرحمن الرحيم

الدُّرُّ المنظُوم
في
تراجم الثلاثة النجوم

تأليف

العلامة المجيد والشهيد الحميد
عين الأعيان

اسماعيل بن حسين بن جغمان
تغمده الله بالرضوان

تحقيق

زيد بن علي الوزير



مركز التراث والبحوث اليمني

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مركز التراث والبحوث اليمني
Yemen Heritage & Research Center
7916 Jones Branch Dr., Suite 600
McLean, VA 22102 USA - Tel: 703 - 9184634
E-mail: ymn hrc @ aol. com
www. yemen hrc. org.

الإشراف والتنفيذ



الإهـــــداء

تعوّد المؤلفون أن يهدوا كتبهم إلى قريبٍ عزيز، أو راحلٍ فقيدٍ إحياءً لعهد، وذكرى لرحيل، أو شخصيةٍ مرموقةٍ تحقيقاً لأمل. ولكنني فضلت أن أهديه إلى روح رجلٍ، لم يتعود الناس أن تُهدى لهم بعض كلماتٍ، تجاهلاً لشخصياتهم، وغمطاً لأدوارهم مع أن لهم أعمالاً مجيدةً، ومواقف ثابتةً، ودفاعاً عن حقٍ وإزهاقاً لباطل.

لم يتعوّد هؤلاء الناس، أن تُهدى لهم الكتب، وهم أحياء. فكيف بهم وقد احتجبوا خلف السنين، ولم يعد لهم من ذكرٍ سوى كلماتٍ مدفونةٍ في بطون كتبٍ، لم يقرأها إلاّ قليلون، وإذا قرأوها لم يولوها عنايةً، إلا بقدر ما يقرأون حاشيةً في كتاب.

وقد رأيت، أن أتمرد على هذا النمطَ المستعلي. فأوجّه إهدائي إلى رجلٍ كان له دورٌ حاسمٌ في غمرة عملٍ فاصلٍ، هو الشيخ الجليل «علي بن حسين روكان» رحمه الله. فإلى روحه أهدي ـ بعد مضيّ أعوامٍ وأعوامٍ إلى قبره المجهول ـ هذا الكتاب: إحياءً لجهاده، وهو ينصر الحقّ، ويعليّ كلمة الله بفطرته النقية، في وقت كان العلماء فيه يتهافتون على السلطة تهافت الوباء، وفي فترةٍ تاهت فيها الأشرعة في بحار الضياع، إلاَّ من قلةٍ مؤمنة، كان هو واحداً منهم، بقي على مجذافه يواجه اضطراب الأمواج.

فإليه في قبره المجهول، واسمه المنسي، أهدي هذا الكتاب.

المحقق



مقدمة المحقق

سمّى المؤلف كتيّبه هذا باسم «الدرّ المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم». ومن الواضح، أنه لم يقصد به تأريخاً لهذه الفترة، وإنما قصد ترجمةً مختصرةً لثلاثة نجومٍ لامعةٍ تعطي ملامحَ عامةً لا غير. لذلك، لا نتطلب عنده تاريخاً وافياً لهذه النجوم، ولا تأريخاً مختصراً لهذه الفترة؛ إلا أن ما جاء فيه من خلال التراجم، قد كشف لأول مرةٍ وقائعَ مجهولةً، لم ينزها أحدٌ قبله.

ويمكن القول بكل اطمئنان، إن هذا الكتيب ـ بالرغم من صغر حجمه ـ يضيف إلى المكتبة التاريخية معلوماتٍ جديدةً كلّ الجدة، سيكون لها دورٌ حاسمٌ في إضاءة ما اختلف عليه المؤرخون، كما إنه نشر أحداثاً مطوية، ووصل تحركاتٍ بثورة، وصحح أغلاطاً شائعةً في الفترة التي تعامل معها هذا الكتاب.

كان المؤرخون يختلفون حول تاريخ قيام «الثلاثة النجوم»: **الإمام «إسماعيل بن أحمد الكبسي»** المعروف بـ **«المغلس»**، **والإمام الهادي «أحمد بن علي السراجي»**، **والإمام «الحسين بن علي المؤيدي»**. وكانوا يختلفون حول ثورة الإمام **«السراجي»** وإمامته، وحول تفاصيل استشهاده، وكانوا يختلفون حول علاقة **الإمام الناصر عبد الله بن الحسن** بكلٍ من **«السراجي»** و **«المؤيدي»**، وحول توقيت خروج الإمام **«المؤيدي»**، وتاريخ وفاته. وكان المؤرخون يتحدثون بثقةٍ عن إمامة **«أحمد بن علي السراجي»** إماماً شرعياً مفترض الطاعة، وكان البعض الآخر يعتبره داعياً للإمام الناصر **«عبد الله بن الحسن»**؛ وإذا بنا نفاجأ بأنه ليس إماماً، وليس داعيةً للناصر، ولكنه قائمٌ مفوضٌ بأعمال إمامٍ شرعيٍ هو **«إسماعيل الكبسي»**. وكان هؤلاء المؤرخون، يضطربون فيها اضطراباً عنيفاً، ويدوكون فيها دوكاً شديداً. وكان البعض يتحدثون عن بعض الوقائع

حديثاً ضبابياً بدون أن يفصّلوا أحداثها، أو يتوسعوا فيها، وإنما هو هذا الشيء الغامض الذي يضطرب اضطراباً غامضاً، ثم يتحدث الناس فيه مبهمين، لا يدركون حقيقته، ولا يتبيّنون موقعه.

وجاء هذا الكتاب ليضع حداً لذلك الاضطراب والاختلاف. وينهي جدلاً مزمناً حول تلك القضايا.

وقد نعتبر إنهاء ذلك الجدل المزمن، هو في الوقت نفسه، إضافاتٌ تاريخيةٌ غير مباشرة، لكن المؤكد، أن الكتاب بالفعل قد أضاف ما ليس متداولاً، وطرح لأول مرة، وقائع لم تُنشر من قبل، ولم يتحدث عنها أحدٌ، فيما طبع من الكتب أو انتشر من المخطوطات المتداولة. فمعارك الإمام «المؤيدي» في أعالي الشمال، جهلها المؤرخون ـ فيما هو موجود لدينا من كتبهم ـ أو تجاهلوها، فكشف هذا الكتاب جانباً منها، وهو وإن كان طرحه مختصراً إلا أنه جديدٌ كل الجدة. ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب.

* * *

وبالقدر نفسه من الأهمية تأتي أهمية المؤلف. ذلك أنه كان معاصراً لوقائع تلك الفترة، وصديقاً لرؤسائها؛ فهو شاهدٌ عليها وعليهم، بل كان مسهماً في صياغة أحداثها. عاصر الثلاثة الأئمة، واختلط بهم، وشاركهم في أعمالهم عندما كان قريباً منهم، وكان «المؤيدي» يستشيره ويكاتبه عندما كان بعيداً عنه. وكان إلى جانب ذلك، من مدرستهم السياسية والعلمية نفسها، عليماً بمناهجهم، وخبيراً بتوجهاتهم. ولأنه نبت في أرضيّة الأحداث نفسها ـ وفي بعض الأحيان في المواقع المطلّة عليها ـ فقد تمكن من معرفة التيارات كلها، موافقاً أو معارضاً، مما أهّله لأن يضبط سيرها التاريخي ـ ضمن إطار ما يعتقد ـ ضبطاً محكماً. وحيث إنه كتب من موقع مطّلع، فقد ملكت وقائعه توثيقاً قوياً، ترغمنا على قبولها ضد ما تعارفنا عليه، واطمأنينا إليه.

فليس مستغرباً إذن، أن يحمل الكتاب ـ والمؤلف في هذه المواقع ـ إثاراتٍ تكاد تقرب من حد الصدمة المفاجئة، ولكنها صدماتٌ من ذلك النوع الذي يثير الابتهاج، ابتهاج العثور على حقائق وجدت تحت ركام من الاخباريات.

لقد روى المؤرخ وقائع هزّت بعض ما كان ثابتاً، وأسقطت بعض ما كان

قائماً، وطرحت جديداً ومثيراً يقرب من حد الصدمة للمألوف المسلّم به، وليس إلى الشك في روايته من سبيل؛ لأنه كان مطّلعاً على أحداثها، ومسهماً في وقائعها؛ ثم إنه كان عالماً ومتديناً لا يستجيز الكذب ولا التلفيق، بل ولا المداهنة، وقد عرف عنه التشدد في العبادات، ولم يعرف عنه التيسير فيها. وكان إلى جانب ذلك يملك ذاكرةً عجيبةً تستوعب التداخلات كلها، فيحفظها حفظاً مميزاً، لا يخلط بينها، بل يفرز كل واحدةٍ على حدة وبالشكل التي كانت فيه. وقد روى عنه، أحد مشايخه العلماء، أنه كان يملي «شرح الأزهار» بخلافاته، وما عليه من الحواشي ونحوها، غيباً بدون تلعثم[1].

الشيء الذي قد يكدر رؤيته للأحداث أنه كان متعاطفاً إلى أبعد حد مع الثلاثة النجوم، موالياً لهم، معتقداً في صحة إمامتهم، ثم إنه كان تلميذاً لـ «المفلّس»، وزميلاً لـ «السراجي» و «المؤيدي» و «الناصر». وهذا القرب، وهذا التعاطف ولا شك، قد أعطى المؤلف صفاءً في الرؤية التي تنسجم ومنظاره هو، وهي ليست كذلك في منظاره لخصومهم. وقد ظهر ذلك في حجب ما شعر أنه فيه إيذاءٌ لأصحابه. ومن المؤكد، أنه لم يُلوّن حدثاً، ولم يتحايل على واقعة، ولكنه ربما أخفى البعض منها.

وبسبب هذا التعاطف، نظن أنه صمت عن دندنة «تاريخية» تغنّى بها صاحب «الحوليات» و «الكبسي» في «العناية التامة» ـ وهما معاصران ـ مفادها أن الإمام «الحسين بن علي المؤيدي» خرج من «صنعاء» داعياً «للناصر» على أننا لا نجزم أيضاً بأنه اطلع عليها، فربما خفيت عليه، لكن تعاطفه العميق، يجعلنا نميل إلى هذا الرأي.

إن صمت «جغمان»، عن خروج «المؤيدي» إلى الشام داعياً «للناصر» يؤكد ـ من ناحية ثانية ـ على مرانة تجاذب التفسيرات؛ فقد يمكن تفسير ذلك، بأن عدم ذكره لها، يؤكد على سريتها فقط، وعلى عدم اطلاعه عليها. وفي هذا الصدد يمكن أن تطرح بعض التعليلات المقبولة؛ ويمكن القول بأنه بالرغم من صداقته لهم، وبالرغم من أنه كان ـ فيما بعد ـ قاضي الناصر الأول، فإنه لم يشر إلى تلك الواقعة؛ ولو أنه علم عن ذلك شيئاً، لألحق به كتابه، أو تحدث عنه

(١) نيل الوطر ١: ٢٧١.

مباهياً بصاحبه، داعماً لموقفه، وهو قد أنهى ترجمته «للمؤيدي» بوفاته، ولو لم يكن صادقاً، لروى ما يشاع دعماً لموقف إمامه «الناصر»، في فترة انفتحت فيها الطريق «للناصر» أن يبرز وحده إلى الساحة.

ولكن يمكن أن يفسر ذلك أيضاً بأنه ليس من مصلحة «الناصر» أن يقال عنه إن المؤيد كان قد استبرأ من بيعته، وخرج منها كما سنذكره في الإطار التاريخي، ومن هنا سكت عنها. ويمكن القول أيضاً إنه تحاشى الحديث عن الصدامات الداخلية عند نجومه الثلاثة ونجمه الرابع أيضاً. ونخلص من ذلك إلى صعوبة البتّ في أي التفسيرات تحظى بالقبول.

إن ربط المعاصرة بالمشاركة ميزةٌ ولا شك؛ إذ مكنت «جعمان» من أن يكتب من داخل الصف لا خارجه ـ ولا ندعي أنه ألمّ بكل شيء ـ بينما لا يحظى الآخرون بميزة القرب هذه. لكن يبقى مع ذلك، لقوة الترابط، دورٌ عاطفيٌ مرصود.

خلاصة القول: إن كتاب «الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم»، قد أسقط بعض الأوراق التاريخية الجافة، وأبقى على اليانع من الحقائق والثابت من الوقائع، وأخفى ربما جانباً. فالكتاب، وإن بقي ظل المشاعر الخاصة قائماً، إلا أنه كتابٌ مفيدٌ للغاية. وفائدته تأتي من حيث إنه أضاف جديداً إلى المكتبة التاريخية، وغيّر معلوماتٍ كانت ثابتة.

ولكن، لا نزعم بأن الكتاب ـ بالرغم مما أضافه ـ كان مصيباً في كل ما رواه، أو أبدى فيه رأياً؛ فهو بشرٌ يخطىء ويصيب، ويحضر ويغيب، ويشارك ويبتعد، فقد يصيب بما رأى، وقد يخطىء فيما نقل، لكن مما لا شك فيه، أن الكتاب في رواية القضايا الرئيسة كان دقيقاً وصائباً. ومع أنه لم يتوسع في المسار العام لتاريخ هذه الفترة، إلاّ أن كتابه جاء كحاشية محققٍ لمعاني كلماتٍ ضاعت في خطوطٍ متداخلةٍ ومبهمة.

وهكذا يكون هذا الكتاب، أو بتعبيرٍ أدق هذا الكتيب، قد صحّح لنا معلوماتٍ كثيرةً، وأضاف جديداً. ولا شك أن معاصرته لأحداثها، وقربه من قادتها، وموالاته لهذا الخط، قد مكنته من الاطلاع عن كثب. وهذه في الواقع أهمية الكتاب والكاتب.

المؤلف

ولد «إسماعيل بن الحسين جغمان» بـ «صنعاء» في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢١٢[1] / ١ إبريل ـ مايو ١٧٩٨م. ولا نعرف عن طفولته شيئاً، ولكن من خلال ترجمة «زبارة» له، نجد أنه درس على القاضي العلامة «محمد بن أحمد ابن سعد السودي الصنعاني» في «شرح الأزهار»، ودرس «الفرائض» و «الفروع»، على الإمام الشهيد «أحمد بن علي السراجي»، كما درس «الفروع» أيضاً على العلامة «عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد»، ودرس على السيد العلامة «أحمد ابن يوسف زبارة» والقاضي العلامة «علي بن عبد الله الحيمي» في «النحو» و «الحديث» و «التفسير» وأسمع عليه «شفاء الأمير» «للحسين بن محمد» وأجازه العلامة «الحيمي» إجازةً عامةً[2] وأخذ على العلامة الشهيد «محمد بن صالح السماوي» في مؤلفه «الغطمطم الزخار» إلى باب الوضوء وغيره. وكان من أساتذته آنذاك، العلّامة الكبير، شيخ الشيوخ «أحمد بن زيد الكبسي»، والعلامة الكبير «إسماعيل بن أحمد الكبسي» وغيرهم[3].

ومن الترجمة نعرف أنه حقق «الصرف» و «النحو» و «المعاني» و «البيان» و «التفسير»، وتبحّر في «الفقه» و «الفرائض». وكان يتميز بقوة الذاكرة وبقوة الحفظ، وقد وصفه تلميذه العلامة «عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب» بأنه يملي «شرح الأزهار» بخلافاته وما عليه من الحواشي ونحوها، غيباً بدون تلعثم[4].

(١) نيل الوطر ١: ٢٧٠ ـ ٢٧١. مصادر الفكر ١٥٦.

(٢) نيل الوطر ١: ٢٧١.

(٣) نيل الوطر ١: ٢٧١.

(٤) نيل الوطر ١: ٢٧١.

وقد درس على يديه في بعض العلوم علماء كبار، منهم الإمام «**محمد بن عبد الله الوزير**» والسيد المؤرخ «**محمد بن إسماعيل الكبسي**»، وغيرهما[1].

* * *

لم يقتصر «**جغمان**» على التعليم والعلم والدراسة والتدريس، بل شارك بقسطٍ وافرٍ في المجال السياسي، وترك بصماته واضحةً في الأحداث التي شارك فيها. ومن هنا نجده قد التزم جانب الإمام «**المغلس**»، والتزم جانب «**السراجي**» و «**المؤيدي**». أي أنه تأثر بعلماء المعارضة الهادوية، بينما التزم غيرهم من مشايخه العلماء جانب الحكام القائمين كالمنصور «**علي**» والمتوكل «**أحمد**» والمهدي «**عبد الله**» أو التزم الحياد، وفي هذا المناخ، لم يكن الصراع فقهياً نظرياً فقط، بل كان سياسياً عملياً.

وقد التزم المؤلف ببيعة «الثلاثة النجوم» بالتتابع، وإن كنا نجهل في أي سنةٍ بايع «**المغلس**»، لكن طبيعة الأشياء تفرض أنه كان من السابقين إليها، بحكم أنه كان من تلاميذ الإمام المقربين. أخلص له الود والعهد معاً، ومحّضه الولاء المطلق، وبادله الإمام المشاعر نفسها، فكان يأمره بملازمته: (**وأمرني بملازمته غير مرة**)[2]، وأمره بنقل نسبه من خط يده المباركة[3]: (**وكنت، بحمد الله ومنّه، فيمن شارك بعض مشاركةٍ، ولي منه إجازةٌ عامةٌ وخاصةٌ موجودةٌ في ثبت إجازاتي مرقومة بخط يده الكريمة**)[4].

وقال عنه: (**وكان بيني وبينه، ما لا يمكن وصفه من المحبة والألفة وصفو المودة، وذلك أني ـ والله ـ رأيت ما لا ينكره مباهت ولا منافق ولا ملحد ولا مشاقق من الخصال الطيبة**)[5].

---

(١) نيل الوطر ١: ٢٧١.

(٢) الدر المنظوم، ورقة ٢.

(٣) الدر المنظوم، ورقة ١.

(٤) الدر المنظوم، ورقة ٣.

(٥) الدر المنظوم، ورقة ٣. وفي ورقة ٢٦ بيتان من الشعر دليلان على ذلك وهما قوله:

مدمعي سائل وفي القلب نار ... إن ضننتم علي بالتحقيق

ها أنا قد كتبت نحوكم كتباً كثيراً مع من مضى من رفوقي

ومن خلال قائمة الكتب التي استظهرها، والمشايخ الذين درس عليهم، وتخرج بهم، نجد أن بعضاً من تلك الكتب، وفئةً من أولئك المشايخ، هم الذين ضبطوا إيقاع حياته العقائدية والسلوكية ضبطاً آسراً. فقد التزم بـ «**مذهب الهادي**» عليه السلام في وجوب الخروج على الظالم، وبتحقيق العدالة الاجتماعية، وإقامة الشريعة. وفي الوقت نفسه التزم جانب المتشددين بالنسبة إلى موضوع الخلفاء الراشدين، بعد أن تسلل التعصب السياسي إلى مذهب «**الهادي**» على مراحل، وغلبت «الجارودية» على البعض منهم.

كما نستوحي من كتابه هذا، ومن بقية كتبه، أنه التزم جانب أفكار «الثلاثة الأئمة العلمية» وأنه كان معهم ضد القصر وعلمائه. وكتبه تنضح بهذه الروح بفوح قوي.

وما شرحه لقصيدة «الصحاري»، التي رد فيها على «**الشوكاني**»، وهو في حوالى الرابعة والعشرين من عمره، إلاّ دليلٌ على تشدده. وكان الإمام «**محمد ابن علي الشوكاني**» قد أنشأ قصيدةً نونيةً قال فيها:

تعالوا إلينا أخوة «الرفض» إن يكن	لكم شرعة الإنصاف ديناً كديننا
مدحنا «علياً» فوق ما تمدحونه	وأنتم سببتم صحب «أحمد» دوننا
وقلتم بأن الحق ما تدْعونه	ألا لعن الرحمن منّا أضلّنا

فأجابه الشيخ العلامة «**سيف بن موسى بن جعفر الصحاري البحراني**»، القادم إلى «صنعاء» في عام ١٨/١٢٣٤ ـ ١٨١٩م، بجوابٍ عظيمٍ نحو ثمانيةٍ وعشرين بيتاً منه قوله رحمه الله:

هلموا إلينا قادة «النصب» إن يكن	لكم شرعة الإنصاف ديناً كديننا
تقولون قولاً واعتقدتم خلافه	بغير امتراءٍ وهو قولكُمُ لنا:
«مدحنا «علياً» فوق ما تمدحونه	وأنتم سببتم صحب «أحمد» دوننا»
ألا فأروني مدح صنو «محمدٍ»	مع قولكم في ذي العقيدة والثّنا:
وأفضلهم بعد النبيّ «محمّدٍ»	«أبو بكرٍ الصديق» ذو الفضل والسنا»
ألم يك ذا التفضيل غاية ذمكم	وهجو «أمير المؤمنين» تضمنا

ومنها قوله:

فعن مدحكم للمرتضى ذا جوابنا وعن سبنا فالصحب أسسه لنا

قال المؤلف:

(وقد تم لي بحمد الله شرحها في نحو عشرة كراريس في سنة ١٢٣٦هـ/١٨١١م[١].

وهذه القصيدة، تدخل في باب الجدل الفقهي السياسي، بين «نواصب الزيود» و «روافض الزيود»، كما كانوا يتنابذون عندما يختلفون ويتعاركون. وعلى حد علمي، فلم يعرف قط عن الإمام «الشوكاني» أنه فضل «أبا بكر» على «عليّ» علناً، سوى ما رواه عنه الصحاري هنا، ولكن الدعاوى طبيعة الصراع الفقهي والتعصب الذميم. ولو انصرفوا إلى ما ينفع الناس، لكان أفضل لهم وأجدى، ولكن كانت تلك هي الأجواء المذهبية التي يضطربون في مناخها.

انعكست تلك الأجواء الفقهية على الأجواء السياسية؛ فثار الإمام «المغلس» - والحق يقال - ليس فقط من أجل هذا الصراع المتمثل في «نواصب وروافض الزيود»، بل من أجل المظالم الجائرة، وهي مظالم لا ينكرها أحد، ولا يدافع عنها أحد، حتى إن ابن المنصور نفسه قد قام بالتقوُّل على أبيه ليعيد أمور الدولة السائبة إلى نصابها.

لكن حركة الإمام «المغلس» الخروجية لم تثمر شيئاً، سوى تجميد المعارضة على نحو ما ستقرأه في «الإطار التاريخي». وقد بقيت حركته هادئة لا تحرك موجاً ولا تثير ساكناً. وبينما كانت المعارضة مقتصرةً على الصراع الفقهي السياسي، بعد أن جمدها الإمام «المغلس» بسذاجة تحركاته، حدث أن قتل الإمام المهدي «عبد الله بن أحمد» الإمامَ الكبير «محمد بن علي بن حريوة» بصورة بشعة في أوائل عام ١٢٤١/أواخر ١٨٢٥م؛ فكانت سبباً في التهاب الهشيم المتراكم، واضطرام الصراع الفقهي السياسي المحتدم، وفي ظل هذه الظروف المتأزمة، خرج الإمام «أحمد بن علي السراجي» على المهدي «عبد الله»

---

(١) ديوان جغمان، ورقة ١١٤.

وخرج معه مؤلفنا الجليل الذي تأثر، كما تأثر غيره، بسوء الأوضاع، وبقتل «ابن حريوة».

وإلى جانب تأثر «جغمان» «بالثلاثة النجوم» تلمذةً وزمالةً، تأثر كثيراً بشيخه المجتهد «ابن حريوة» المناوىء «للشوكاني». وفي قصيدته التي أنشأها مفتخراً بخبرٍ غير صحيح عن دخول الإمام «السراجي» «صنعاء»، عرَّض فيها بـ «الشوكاني» وكتابه «السيلُ الجرار»[1]، متهماً بتحريضه «للمهدي» ضد أستاذه المفكر الفيلسوف، وفي هذه القصيدة رثى «ابن حريوة» رثاءً نائحاً باكياً[2]، وبينما كان ينشىء هذه القصيدة، كانت الثورة في الحقيقة في سبيلها إلى النهاية، وما اعتبره نصراً، كان في حقيقة الأمر هزيمةً مرة، تلاها تشرد أصحاب الإمام الثائر، وتخويفهم ومطاردتهم، وبالرغم من أن «المهدي» كان يعيش نشوة انتصاره، وكان اسمه يثير الرعب والخوف، إلا أن المؤلف بالرغم من الهزيمة وجو الرعب، قابل الموقف بشجاعةٍ فذة، فلم يطو قصيدته التي هاجم فيها «المهدي» وقاضيه «الشوكاني»، بل ضمنها كتابه، ولم يخشَ من سطوة الحكم شيئاً. وهذا لا يتأتى إلا من عقائديٍّ شجاع. وكان «جغمان» عقائدياً بالفعل، ملتزماً بالفعل حتى إن خصومه لم يتشككوا في صلابته، بل كانوا يوسمونه بتعصبه لمعتقداته، وبطبيعة الحال، فلن يسقط اختلاف وجهات النظر التزامه الثابت. وليس أدل من ثباته والتزامه، أنه طبق ما يؤمن به تطبيقاً عملياً؛ فجافى الحكم ومؤيديه، ولم يدخل في خدمة أحدٍ منهم، ولم يتولَّ وظيفةً لغير من يراه صحيح الشرعية. وسوف نسمع له شعراً في هذا الكتاب، يهاجم فيه علماء السلطة، ومن يتقرب من الظلمة من العلماء. ولن يطلب من عقائديٍّ أن يفعل أكثر مما فعل.

وإذا أدركنا أن المؤلف كتب كتابه عن فترة خطيرة، شغل «المهدي» فيها أكثر مساحتها، وملأها برعبه وطيشه وسطوته، أدركنا شجاعة المؤلف والتزامه؛ فهو لم يخشَ منه أو يخفِ هجومه الشعري عليه، ووصفه له بأشنع النعوت شعراً ونثراً. ولم يكتم فرحته عندما بلغته شائعة دخول الإمام «السراجي» «صنعاء»،

(١) ديوان جغمان، ورقة ٢٠٤.

(٢) ديوان جغمان، ورقة ٢٠٠.

فاتحاً؛ فأعلن بصراحةٍ ما سيحاق بالظالم ومعاونيه العلماء من صنوف التعزير والعذاب. ولما تكشّفت له الحقيقة، وتأكد من هزيمة الإمام، لم يمزق قصيدته الهادرة بمساوىء الحكم، ولا بما سيفعله المنتصرون بهم، بل سجلها في كتابه هذا، مما يدل على أن المؤلف كان ملتزماً بالخط الثوري الهادوي، وأنه لم يخف في الله لومة لائم، ولم يدارِ الحكام.

وقد قرأت ديوانه كله، فما وجدته إلا مناضلاً عن معتقده، مدافعاً عنه. وجل ديوانه ـ باستثناء الأقل القليل ـ دفاعٌ عنه وشرح لما يؤمن به. ولم أجد فيه قصيدةً واحدةً مدح بها أياً من «الملوك ـ الأئمة»، كالمنصور «علي» والمتوكل «أحمد» والمهدي «عبد الله» وابنه «علي بن المهدي» وهؤلاء هم معاصروه. وباستثناء كلمة واحدة، هي قوله: «وصل إلى حضرة الخليفة المهدي»[1]، لم أجد لهم عنده وصفاً. على أن الخليفة عند أمثاله، لا تعني إمارة المؤمنين. وفي الديوان نصوصٌ كثيرةٌ على أن إمارة المؤمنين هي للإمام «المغلس».

وكان لشدة نفوره من التعاون مع الظلمة يرثي من يتوظف مع الدولة. وقد ذكر أنه بلغه أن أحد العلماء ـ ولم يُسمه ـ عُيِّن خازناً «للقصر»، فبعث إليه بقصيدة تهنئة. ولما اجتمع به عاتبه العالم على تصديقه للشائعة فقال له: (إني قصدت بالتهنئة، الترثية في العلم)[2].

* * *

وبمصرع الشهيد «ابن حريوة» تعرض علماء المعارضة إلى الملاحقة والخوف والإرهاب. ويفسر «الكبسي» في «العناية» سبب خروج مؤلفنا هذا من «صنعاء» بقوله: (خرج من «صنعاء»، خوفاً من دولتها مع خروج «الشيعة»، كونه من خلصائهم، وسكن بمحل أهله «قرية بني شايع» الظبيانية، الساكنين بجهة «نهد» من «اليمانية السفلى»)[3]. فإلى أين ذهب؟ وكم بقي مطارداً؟ يقول المؤرخ «زبارة»: إن المؤلف غادر «صنعاء» عام ١٢٤١/١٨٢٦م مغاضباً إلى

(١) ديوان جغمان، ورقة ١١٥.

(٢) ديوان جغمان.

(٣) العناية التامة ١١٤.

محل أسلافه بـ «خولان» بعد استشهاد العلامة الكبير «محمد بن صالح السماوي» المعروف بـ «ابن حريوة»[١].

لكن هذا لا ينسجم مع ما ذكره «الحبشي» في كتابه «الرحالة اليمنيون» اعتماداً على كتاب المؤلف «نيل الوطر في ذكر أحوال السفر إلى الحرم الأزهر والنبي الأنور» من أنه غادر «صنعاء» إلى الحج في ١٥ شوال ١٢٤١/ ٢٢ مايو ١٨٢٦م وأنه رافق القاضي «عبد الله الحيمي» ـ حاكم المهدي في اللحية ـ إلى «الحديدة»[٢]، وأنه كان تحت رعاية «الحيمي» وحفاوته. كما تذكر الرحلة أنه عاد من الحج عام ١٢٤٢هـ إلى «صنعاء»[٣] وليس إلى غيرها؛ فتلك الحفاوة البالغة التي أحيط بها، وعودته إلى «صنعاء» تمنع القول بأنه غادر «صنعاء» في هذه السنة مغاضباً إلى محل أسلافه بـ «خولان».

والذي أرجحه، أنه غادرها عقب عودته من الحج، حيث وجد اضطهاد العلماء الشيعة قائماً؛ فخرج منها خائفاً يترقب. على أنه لا يمنع من القول، إن حجه في هذا العام بالذات الذي استشهد فيه شيخه العظيم، قد كان من باب الهروب من وجه السلطة. ولا يستبعد أنه قام بالعمرة لشيخه «ابن حريوة» هناك، وفاء من تلميذٍ مخلصٍ لأستاذٍ كبير.

مهما يكن من شيء، فيمكن التقريب بينهما بالقول: إنه خرج من «صنعاء» عام ١٢٤١هـ للحج، وخرج منها عام ١٢٤٢هـ إلى قريته؛ فهل استقر فيها طوال هذه الفترة؟

يقول: «زبارة»: إنه ذهب إلى قريته، ثم عاد منها واستقر بالروضة حوالى تسع سنين. فإذا كان قد غادر «صنعاء» عام ١٢٤٢هـ كما نرجح، واستقر في «الروضة» تسعة أعوام، فمعناه أنه عاش في الروضة إلى ١٢٥١هـ وهذا يعني أنه لن يعيش في قريته كثيراً. ولكن ما ذهب إليه «زبارة» من أنه استقر بالروضة تسعة أعوام يحتاج إلى مراجعة. ذلك أن «الحبشي» يروي أن «عبد الكريم بن

(١) نيل الوطر ١: ٢٧١.

(٢) الرحالة اليمنيون، ص: ١٥٤.

(٣) الرحالة اليمنيون، ص: ١٥٥.

عبد الله أبا طالب» رحل إلى «صعدة» سنة ١٢٤٩/٣٣ ـ ١٨٣٤م وأنه درس على علمائها، ومنهم «إسماعيل بن حسين جغمان». وقد وصف «الحبشي» العلامة «جغمان» في مصادره[1]، بأنه من «علماء صعدة». وهذا يعني أنه كان يتنقل ولم يستقر بالروضة استقراراً دائماً.

ورواية «الحبشي» أيضاً بحاجةٍ إلى مراجعة. ذلك أن «زبارة» يذكر في ترجمة «عبد الله عبد الكريم» أن «جغمان» هاجر مع الإمام «المؤيدي»[2] عام ١٢٤٩هـ، والصحيح أن الإمام لم يهاجر إلاّ عام ١٢٥١/١٨٣٥م. وفي هذا العام كان «جغمان» في «صنعاء» فهو يذكر أن «المؤيدي» شاوره في موضوع خروجه إلى الشمال مع مَنْ شاور (وكان فيمن شاور وأشار المؤلف تجاوز الله عنه)[3]. ومن المؤكد أنه لم يهاجر معهم إلى «الشمال»، وقد شرح سبب عدم التحاقه بالإمام في قصيدته القافية فيقول:

غير أني أقول أقعدني حظي وشغلي وهمتي عن لحوقي

وعيالي أخشى عليهم ضياعاً فأشركوني في سعيكم لحقوقي

ويقول:

فلئن قال فيّ قد غاب فإني كالحاضر الموثوق[4]

وإذا ثبت سفر «جغمان» إلى «صعدة» على حسب رواية «الحبشي» فنحن بين أمرين:

إما أن يكون سفره قبل خروج «المؤيدي» ولغير الغرض الذي خرج من أجله الإمام. أي أنه خرج للدراسة والتدريس. ويؤيد هذا الاستنتاج، أن «المؤيدي» لم يخرج إلى «صعدة» عام ١٢٤٩هـ كما ذكر، وإنما خرج بعد هذه الفترة. وإما أن يكون بعد وفاته.

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٨١. ويقول في ترجمة أبي طالب (رحل إلى «صعدة» سنة ١٢٤٩هـ ولقي هناك بعض شيوخها كالعلامة «إسماعيل بن حسين جغمان» وغيره).

(٢) أئمة اليمن: المنصور، ٨١ ـ ٨٢.

(٣) الدر المنظوم، ورقة ٢٣.

(٤) الدر المنظوم، ورقة ٢٦.

وإذا كان هناك ملابسةٌ تحيط بما رواه «الحبشي» و «زبارة» حول خروجه إلى الشام، فلم تحدث أي ملابسة عندما خرج «جغمان» مع الإمام «السراجي» عام ١٢٤٩هـ إلى «نهم السر» للثورة معه. وكان مؤلفنا حاضراً في تلك الحركة. والمؤرخ «الكبسي» يؤكد ذلك[١]. ويفهم من كلامه أنه كان في «الكبس» عند وصول «السراجي» لمقابلة «المغلس» ذات يوم (في ظهر ليلٍ متخفياً واتفق بشيخنا وفاوضه في هذا الشأن)[٢].

وقد شرح لنا المؤلف خلاصة ما اتفق عليه الرجلان شرح رجل مشارك. وكان في طريقه إلى الإمام «المغلس» لزيارته في «ذمار» في صفر عام ١٢٥١/ يونيه ١٨٣٥م عندما فاجأه خبر موته. وبعد أربعة أيام أخرى، فاجأه خبر استشهاد الإمام «السراجي»، فناح عليهما نواحاً شجياً، ورثاهما معاً بقصيدة واحدة، وبكاهما بكاء موال مخلص، وعقائديٍّ حميم كما سنراه في هذا الكتاب. وفي وسعنا التأكيد على أن المؤلف كان يَصدر في حديثه عن الإمامين: «المغلس» و «السراجي» عن معرفةٍ قريبة.

وبعد أن تشرد نتيجة الاضطهاد الذي لاقاه «روافض الزيود» في عرف خصومهم «نواصب الزيود»، إثر مصرع كبيرهم «ابن حريوة»، وبعد فشل ثورة «السراجي» عاد فانضم إلى الصف الثائر مرة أخرى تحت لواء الإمام «المؤيدي» الذي ثار عام ١٢٥١هـ، وناضل بلسانه دونه. ومع أنه لم يتمكن من السفر معه إلى «الشام»، ولا تبعه إليها، إلا أنه ظل يراسله ويبعث القصائد التحريضية إليه[٣].

وكان المؤلف بنفس المستوى من المكانة عند «المؤيدي» عندما كان قريباً منه أيام بقائه بمنطقة «صنعاء»، إذ كان أحد مستشاريه وأصدقائه. وهو قد استشاره في أمر الخروج إلى «الشام» فأشار عليه بذلك، لكنه لم يعد مستشاراً مباشراً أو مخططاً حاضراً، بعد خروج «المؤيدي»، من «صنعاء». ورحل إلى

---

(١) العناية.

(٢) العناية.

(٣) الدر المنظوم، ورقة ٢٦.

«الشام» إلا أنه كان يطّلع على رسائل الإمام المبشرة بانتصاره من خلال أنصار الإمام الموجودين بـ «صنعاء». فهو إذن، لم ينقطع عن أخبار الإمام «المؤيدي» وإن كان يتلقى الأخبار من مصدرٍ غير مباشر. والذي يدلنا على ذلك، أنه - عاتب - الإمام على عدم تسلمه جواباتٍ على رسائله، وعلى عدم تسلمه بشائر الانتصارات مباشرة[1]. ولكنه مع الأسف، لم يوضح في أي مكانٍ كان هو فيه، عندما تلقى رسالة الإمام «المؤيدي» بالبشارة، مكتفياً بالقول: (**فلما وصلت البشارة منه بذلك إلينا، أجبت عليه**)[2]. وبالرغم من ذلك الاتصال غير المباشر، إلاّ أن المؤلف حفظ لنا أخباراً لم تأتِ في مصدرٍ آخر.

هذه المعرفة مكّنته من أن يذكر قائمةً بأنصار الإمام «**المؤيدي**»، كما مكنته من التحدث بتفصيلٍ عن معركة «غمر». ومع أن وقائع «**المؤيدي**» كثيرةٌ فهو لم يذكر منها إلا الشيء اليسير. ولعلّه لم يكتب إلاّ ما كان به عليماً موثقاً. كما أنه ينبغي، ألا ننسى، أن كتابه كتاب تراجم، لا كتاب تاريخ.

والخلاصة، إن المؤلف كان صورة عصره، أو صورة نصف عصره، إن أردنا التدقيق. ذلك أنه كان يعيش في فترة انقسم فيها العلماء قسمين واضحين: قسم أخذ جانب الحكم، وقسم أخذ جانب المعارضة. وكان جانب الحكم هو الأقوى، وجانب المعارضة هو الأحق. ومن ثم كانت الهيمنة لعلماء الحكم.

قاضي القضاة والشهادة:

وفي ذي القعدة من عام ١٢٥٢/ فبراير ١٨٣٧م - وبعد موت واستشهاد الأئمة الثلاثة: «**المغلس**» و «**السراجي**» و «**المؤيدي**» - بزغ اسم الناصر «**عبد الله بن الحسن**» عام ١٢٥٢هـ واستدعى الإمام الجديد القاضي «**إسماعيل جغمان**» صاحب هذا الكتاب إلى «صنعاء»، وولاه القضاء بها. وبتوليه القضاء، انتصر الجانب المتشدد من «علماء المسجد» على «علماء القصر». لكن حكم الناصر لم يكن هو ما يريده بعض «علماء المسجد»؛ كانوا فيه على طرفي نقيض، ولم

(١) الدر المنظوم، ورقة ٢٦. كما أشار إلى ذلك في البيت الأول من الحاشية رقم ٤.
(٢) الدر المنظوم، ورقة ٢٥.

يتقبله «علماء» القصر بطبيعة الحال، والحال أن فترة حكمه لم تمثل «علماء المسجد»؛ ولا «علماء» القصر. ومهما يكن من شيء، فقد استمر مؤلفنا قاضياً للمسلمين طوال ولاية «الناصر»، حتى استشهد معه غيلة في «**وادي ظهر**» نهار يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة ١٢٥٦/١١ مايو ١٨٤٠م[1]، وكان عمره ثلاثةً وأربعين عاماً وأشهراً، رحمه الله رحمةً واسعة.

(١) نيل الوطر ١: ٢٧٣.

مؤلفاته

للمؤلف كتبٌ أمكن حصر ما عثرنا عليه منها فيما يلي:

١ ـ «الصوارم المنتضاة في جوهرٍ من المناقب المرتضاة»: جعله شرحاً لأبيات «سيف بن موسى الصحاري»[1] وهو الذي سبق الحديث عنه. وفرغ من تأليفه عام ١٢٢٦هـ.

٢ ـ «مختصر شواهد التنزيل». ويقول «زبارة»: إنه (اختصر شواهد التنزيل للحكم الحسكاني المشتمل على ذكر فضائل «علي» عليه السلام، وما نزل فيه من القرآن)[2]. وقد فرغ من تأليفه في ٢٣ رمضان ١٢٥٢/١ يناير ١٨٣٧م[3].

٣ ـ «العسجد المذاب في منهج العترة فيّ الأصحاب» ويسمى «إرشاد الجهول إلى عقيدة الآل في صحب الرسول».

٤ ـ «العقد الذي انتضد، بذكر من قام من العترة النبوية لا من قعد»[4].

٥ ـ «نيل الوطر في ذكر أحوال السفر، إلى الحرم الأزهر، والنبي الأنور»[5].

٦ ـ «الأنموذج في أعمال الحج»[6].

---

(١) نيل الوطر ١: ٢٧٣.

(٢) نيل الوطر ١: ٢٧١.

(٣) التاريخ من النسخة الموجودة في مركز التراث والبحوث اليمني بلندن.

(٤) نيل الوطر ١: ٢٧١. وتوجد منه نسخة في مركز التراث والبحوث اليمني بلندن.

(٥) نيل الوطر ١: ٢٧٢.

(٦) الرحالة اليمنيون، ص: ١٥٢، ولم يذكره «زبارة» بالكامل في «نيل الوطر».

٧ ـ منسك صغير آخر في أعمال الحج[١]. ويقول عنه «الحبشي»: «ولعلَّه هو الذي ذكره «نيل الوطر في ذكر أحوال السفر، إلى الحرم الأزهر، والنبي الأنور» شرح أرجوزته في أخبار رحلته إلى مكة المكرمة[٢].

٨ ـ ديوان شعر[٣].

٩ ـ كتاب «عقود اللآل في عقائد الآل» فرغ من تأليفه في ٢٩ ربيع الآخر ١٢٤٥[٤]/ ٢٧ أكتوبر ١٨٢٩م.

١٠ ـ «الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم» فرغ من تأليفه في شهر ذي الحجة عام ١٢٥١/ مارس ١٨٣٦م. وهو هذا الكتاب[٥].

١١ ـ «مناظرة الأتراب في فضل أبي تراب»[٦].

مصادر ترجمته:

ترجم له ـ فيما بين يدي من المصادر ـ «زبارة»، في «نيل الوطر» ١: ٢٧٠. والعمري في «مصادر التراث»، ص: ١٢١ ـ ١٢٤. وفي «مائة عام من تاريخ اليمن» ص ص: ٢٨٠ و ٢٨٧. وتحدثت عنه «الحوليات»، ص: ٨٧. و «الحرازي» في «رياض الرياحين»، و «الحبشي» في «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»، و «الجرافي» في «المقتطف»، وغيرهم.

(١) نيل الوطر ١: ٢٧٢.

(٢) نيل الوطر ١: ٢٧٢.

(٣) مصادر التراث، ص: ٥٠٧.

(٤) نيل الوطر ١: ٢٧٢. ويوجد منه نسخة في مركز التراث والبحوث اليمني بلندن.

(٥) يوجد منه نسخة في مركز التراث والبحوث اليمني بلندن.

(٦) يوجد منه نسخة في مركز التراث والبحوث اليمني بلندن.

هذه النسخة

سمّى المؤلف كتيّبه هذا كما قلنا باسم «الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم». وأظن أن اختياره لكلمة النجوم متسوحاةً من الحديث الشريف: (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**). فالثلاثة هم النجوم الذين بهم يقتدى، وعليهم يُحتذى.

ويبدو أن المؤلف كتبه على مرحلتَيْن: الأولى تبدأ بترجمة الإمام «**المغلس**» وتنتهي بنهاية ترجمة الإمام «**السراجي**». والثانية: تبدأ بترجمة الإمام «**المؤيدي**» وتنتهي عام ١٢٥١/١٨٣٦م. ودليلنا على ذلك، أن بداية ترجمة الإمام «**المؤيدي**»، كانت بداية كتابٍ جديدٍ استهله ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم تحمد وصلى، ثم دخل في الترجمة. وبطبيعة الحال، فالمحقق لا يعتبر هذا دليلاً قاطعاً، وإنما هو مؤشر قويٌ لا شيء يمنع من قبوله.

ومع الأسف، أنني لم أعثر سوى على نسخةٍ واحدةٍ منه، وقد أقدمتُ مضطراً على تحقيقها. وهي عمليةٌ لا تخلو من مغامرة. ومن حسن الحظ، فهي منسوخةٌ بخطٍ جيدٍ، وأخطاؤها الإملائية يسيرة. كما أنها مصححةٌ بخط صاحب تعليقين مفيدين، علق على بعض ما يعتقده خطأً من المؤلف. وهو خطٌ جميلٌ للغاية. ويبدو أن المعلق كان معاصراً للمؤلف بدليل ما جاء في تعليقه: (**الأولى وباع نفسه.. ولعلّه سَبْقُ قلمٍ من المؤلف حفظه الله**).

والكتيّب يحتوي على إحدى وثلاثين صفحةً. كل صفحةٍ فيها سبعة عشر سطراً. وكل سطرٍ يحتوي على ما بين اثنتي عشرة وخمس عشرة كلمةً. وخطها جميلٌ مقروءٌ بسهولة، وأخطاؤها الإملائية قليلة. فهو يكتب أحياناً «بلا» هكذا: «بلى»، وأحياناً: بلى مضبوطة فاستوجب التنبيه في كل مرة تكتب خطأً، ولو

كان يكتبها بشكلٍ ثابتٍ لصححناها مرة، ونبهنا إلى أننا سنصححها مرة، ولا حاجة إلى التنبيه بعد ذلك على كل خطأ يتكرر.

ويكتب الفعل الناقص بالألف قضى: «قضا» وأحياناً قضى فاستوجب التصحيح والتنبيه كل مرة. وكذلك «على» و «علا». ويكتب الضاد ظاء وأحياناً العكس. وأهم شيء ـ فيما يحسب جهداً مبذولاً ـ هو عدم التنقيط. لكن لحسن الحظ، كان ذلك قليلاً بل نادراً. وما دون ذلك فالخطأ بسيطٌ للغاية. ومن هنا لا يدعي المحقق جهداً في التصحيح، ولكنه يدعي جهداً شاقاً في الإضافات والمقارنات وردم الفجوات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولعلَّ روح المؤلف السمحة قد فردت طيفها على الناسخ والمعلِّق والمحقِّق، فلم يجد الناسخ المجهول عسراً في النسخ، ولا المعلق صعوبةً في التعليق، ولا المحقق ضنكاً في التتبع، بل سار كل شيء في يسرٍ وعذوبةٍ ورخاء؛ فرحم الله المؤلف على كتابه، والناسخ على عنايته، والمعلق على أناته. والمحقق يدين باعترافه بجميل صنيعهم، فجزاهم الله عنه خيراً، وأسبل عليهم مثوبةً وأجراً.

ومع الأسف الأشد، أننا لا نعرف عن الناسخ شيئاً، ولا المعلق شيئاً، فهما ب.ه.ق، جنديان مجهولان، سفكا مداديهما بدون أن ينالا شكراً من أحد. ويجدر بنا أن ندعو لهما بظهر الغيب: رحم الله ناسخاً مجهولاً، ومعلقاً مكتوماً، وجزاهما عن العلم خير الجزاء.

١ ـ كل العناوين في داخل النص من وضع المحقق. وإذا كان هناك عنوان من صنع المؤلف، فقد نبّه إليه في حينه.

٢ ـ الأرقام المنجمة هكذا ١* هي حواشٍ من الأصل سواء أكانت من المؤلف أم من الناسخ.

٣ ـ الأرقام بدون نجمة من المحقق.

٤ ـ ما هو بين معقوفين هكذا [ ] فمن المحقق لمزيدٍ من التوضيح أو التصحيح.

الإطار التاريخي لحوادث الكتاب[١]

يستهل هذا الكتاب أحداثه بغروب عام ١٢٢٠/١٨٠٦م، وبالتحديد في شهر ذي الحجة ١٢٢٠/ فبراير أو مارس ١٨٠٦م، عندما دعا الإمام «**إسماعيل بن أحمد الكبسي**» الملقب بـ «**المغلس**»، وينتهي بعام ١٢٥١/١٨٣٦م عندما توفي الإمام «**الحسين بن علي المؤيدي**»[٢]. فتلك واحدٌ وثلاثون عاماً اختصرها هذا الكتيب المفيد في إحدى وثلاثين صفحةً من القطع الكبير. وإنها لمصادفةٌ محببةٌ، أن تشكل كل صفحة من الكتاب، تاريخ سنةٍ كاملةٍ من الأحداث الجسام.

ومع أن هذا الكتاب قد ردم بعض الفجوات الموجودة التي نجدها بكثرة في هذه الفترة، إلاّ أن كثيراً من الوقائع - بالرغم من قصر الفترة وجهد المؤلف - ما تزال بحاجةٍ ملحةٍ إلى المزيد من الإيضاحات لتنير غسق الوقائع، وتردم الفجوات المتقطعة التي زادها اختلاف المؤرخين تعتيماً وتباعداً، الأمر الذي استلزم منا الوقوف عند كل فجوةٍ في محاولةٍ لردمها، والوقوف مع المؤرخين لسلّ الحقيقة من عجينٍ متداخل.

لنبدأ إذن بما بدأ به الكتاب. أي أواخر حكم المنصور «**علي**» الذي تولى الحكم عقب وفاة والده العظيم المهدي «**عباس**» في شهر رجب ١١٨٩[٣]/

(١) منتزع من كتابي عن القرن الثالث عشر.

(٢) ويصادف ذلك العام وفاة المهدي «عبد الله» ١٢٥١/١٨٣٦م. أنظر: (نيل الوطر ٢: ٦٦. شرح تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٦).

(٣) البدر الطالع ١: ٣١٢. وقد أثنى الشوكاني على المهدي «عباس» فوصفه بأنه (من أفراد الدهر ومن محاسن اليمن بل الزمن)، ص: ٣١١.

سبتمبر ١٧٧٥م. فقد بدأ حكمه في السنوات الأولى زاهياً مستفيداً مما ادخرته جهود أبيه العظيمة من أعمالٍ مجيدةٍ أمدّته في البداية بطاقاتها الحيوية، مما جعله يستقر على موجٍ مرتفع. ولكن ما لبث تلك الحيوية أن استنفدت مدها مع الأيام؛ فسقط متعباً على الشاطىء ككومةٍ متهالكةٍ أضناها الترف[1]، لم يستطع الاحتفاظ بالثروة الخصبة، ولا الجاه المعمور، بل استغرقهما في بناء القصور وشراء الجواري. وبتعبير آخر، لم يحسن الجلوس على عرشٍ نقي. ومعنى ذلك أنه لم يكن بحجم والده ولا بقياسه، ولم يتعامل بطاقة أبيه ولا بمقاسه. ومن ثم لم يكن الإمام المناسب الذي يملأ الفراغ الكبير بعد رحيل المهدي «عباس» العظيم.

يؤكد «السياغي» على أن الدولة في أيامه زادت ضعفاً، وأن القبائل ازدادت قوة[2]، وهذا يعني أنه لم يكن للخلافة أهل ولا للملك قدير. وبسبب تلك الحقيقة، تم سفح المذخور من الذكريات الجميلة في أغراض قصور، وأعراض نساء، ومجال متع خاصة. ومن هنا فلتت الأمور، وتكالبت القبائل على «صنعاء»، (**وانتقضت بعض الأطراف وملكت «البنادر»**)[3] وسقطت «تهامة»[4].

وفي نهاية عام ١٢٢٠/ بداية عام ١٨٠٦م - وهو العام الذي يبدأ فيه هذا الكتاب بتسجيل وقائعه - غادر العلامة التقي «**إسماعيل بن أحمد الكبسي**» - المعروف بـ «**المغلس**» - «صنعاء» إلى «ظفير حجة» يصحبه جماعة من العلماء مثل القاضي العلامة «**محمد بن علي الأرحبي**» وصنوه القاضي «**أحمد بن علي**» والتحق به العلامة «**عبد الله بن زيد بن عثمان الوزير**» مشايعاً ومبايعاً[5].

استقر في «ظفير حجة». وهناك بثَّ دعوته، وتكنى بالمتوكل على الله[6]

---

(١) أرسى المهدي «عباس» دولة قوية عادلة حظيت بمؤازرة رجال علماء مصلحين مثل «ابن الأمير» و«آل إسحاق». يمحضونه النصيحة بدون تملق؛ فعاشت الدولة المهدية بين إمام يقظ وحراس مخلصين.

(٢) أنظر مقدمة صفحات مجهولة ١٣، للسياغي.

(٣) بلوغ المرام ٧٠.

(٤) بلوغ المرام ٧٠.

(٥) العناية التامة، ورقة ١٠٨.

(٦) العناية التامة، ورقة ١٠٨.

معلناً «الخروج»[1] على الظلمة؛ فلقي التأييد العملي من سادة الكبس وسادة الروضة. فأما سادة الكبس فقد استمدوا العون من الشريف العبقري «حمود ابن محمد» الذي وعدهم بأن يرسل لهم مادةً ورجالاً، ثم لم يفِ لهم بما وعد. وأما سادة الروضة، فإن الأمير «أحمد بن المنصور» ما لبث أن استرجعها من تحت أيديهم[2]. وهكذا بدت حركته منذ خطواتها الأولى ضعيفةً واهية، وبانطفاء تأييد الكبس والروضة، تمركز في أماكن نائية لم يكن فيها مؤثراً.

ومنذ البداية، سنواجه عدة وقائع معتمةٍ نسعى إلى نقاشها وبحثها واستقرائها. وأول ما نواجهه، هو تاريخ دعوته، فمتى كانت تلك الدعوة؟

حدد «جغمان» تاريخ الدعوة بنهاية ١٢٢٠/ فبراير أو أوائل مارس ١٨٠٦م. وحددها «الكبسي» في «العناية التامة» و «الشوكاني» في «البدر الطالع»[3] بأواخر سنة ١٢٢١/ مارس ١٨٠٧م وتابعهما «زبارة»[4] و «العمري»[5] و «مجد الدين»[6] ولكن بدون تحديد الشهر، بينما سكت «العرشي» في «بلوغ المرام» عن ذكرها، وكذلك صنع «الواسعي» في «تاريخ اليمن» و «الجرافي» في «المقتطف». ونحن نميل إلى ما ذكره المؤلف، باعتباره معاصراً وتلميذاً للإمام «المغلس».

متفقٌ عليه أن الدعوة والخروج كانا في «ظفير حجة» ولكن «جغمان» لم يذكر لنا كم بقي الإمام «المغلس» فيه، كما لم يذكر متى غادره. لكن «الكبسي» ذكر أنه بقي فيه إلى ١٢٢٤هـ أي إلى حكم المتوكل «أحمد». ولم يحدد الشهر أو اليوم الذي غادر فيه «الظفير» فإذا كان قد دعا عام ١٢٢٠هـ وغادرها في عام

(١) أستخدم كلمة الخروج بدلاً عن الثورة، والخروجية بدلاً عن الثورية. لأن ما كان يسمى بالخروج، يقرب من مصطلح الثورة اليوم. ويتميز عنها بمقاييس العدل الدينية؛ فأحببت أن أعكس لغة تلك الفترة، حتى تبقى الكلمات تتنفس في أجوائها.

(٢) العناية التامة، ورقة ١٠٦.

(٣) العناية التامة، البدر الطالع ١: ١٤١.

(٤) نيل الوطر ١: ٢٦٠.

(٥) تاريخ مائة عام: ١٥٥.

(٦) التحف: ١٦٧.

١٢٢٤هـ فمعناه أنه بقي فيها ثلاثة أعوام وأشهراً. وإذا كان ذلك صحيحاً، فماذا عمل خلال تلك المدة؟

لم يكشف «جغمان» النقاب عن جهوده في خلال تلك الفترة؛ فأفقدنا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه. ومهما يكن من شيء، فإن الإمام «المغلس» لم يجد، كما يبدو، النصير القوي في «الظفير»، بل النصير الذي سيحفظ حياته؛ فيذكر «الكبسي» أن المتوكل «أحمد» كاد يقبض عليه بحيلة، لكنه تمكن من الإفلات[1]. ولحسن حظه فإنه في الوقت نفسه وصلت إليه رسائل علماء «صعدة» يدعونه للوصول إليه، فاستجاب لهم كما قال «الكبسي» عام ١٢٢٤/ ١٨٠٩م. وفي هذا الوضع خلص نجياً إلى «صعدة».

وقد ذكر المؤلف «جغمان» أن الإمام بقي بـ «صعدة» سبعة عشر عاماً إلى عام ١٣٣٧/ ٢١ ـ ١٨٢٢م. و «الكبسي» و «زبارة»[2] يقولان بمغادرته «الظفير» عقب دعوة المتوكل أحمد في عام ١٢٢٤هـ. فإذا أسقطنا من عام ١٢٣٧هـ، سبعة عشر عاماً هي مجمل بقائه بصعدة، يتبين أن سقوط «الظفير» كان عام ١٢٢٠هـ. وهذا ما لم يقل به أحد إلاَّ إذا كان بقاؤه بـ «الظفير» لأقل من عام. ولعلَّ المؤلف أراد بقاءه في «صعدة» و «الظفير» معاً مدة سبعة عشر عاماً. وهذا ينسجم مع مغادرته «صنعاء» عام ١٢٢٠هـ. ولكن الوقائع تنسجم إذا أخذنا بقول «زبارة» أن مدة بقاء الإمام بـ «صعدة» كان نحو ثلاثة عشر عاماً لا سبعة عشر. والمترجمون والمؤرخون ـ حسب المصادر التي بين أيدينا ـ متفقون على تاريخ مغادرته لـ «صعدة» عام ١٦٣٧/ ٢١ ـ ١٨٢٢م. وتفرد «الشوكاني» أنه استقر في «الظفير»[3]. ولعلَّ «الشوكاني» عندما كتب ترجمة «المغلس» كان أثناءها هناك. ولم يراجع «الشوكاني» ما كتب على غير عادته في كثير من كتبه.

وذكر «الكبسي» و «زبارة» بدون تفاصيل، أن الإمام توجه إلى «برط» بدون أن يذكرا سبب توجهه إليها، لكنهما لم يفصحا عن جهوده في «برط»، وذكرا أنه

---

(١) العناية التامة، ورقة ١٠٨.

(٢) تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٠، نيل الوطر ١: ٢٦٠.

(٣) البدر الطالع ١: ١٤١.

كان يتردد إليها بدون جدوى. كما أنهما لم يذكرا سبب رجوعه منها، لكن «الكبسي» وتابعه «زبارة» ذكرا أنّ بعض قبيلة «سحار» قتل ـ في هذه الفترة ـ أخاه السيد الزاهد التقي «محمد بن أحمد الكبسي» في سياقٍ يوحي بأن استشهاده كان بعد عودة الإمام من «برط»[1].

وخلاصة القول إنه بقي في المنطقة الشمالية سبعة عشر عاماً حظي فيها بالمحبة والإعزاز، لكنه لم يحظَ بالنصرة والتأييد، فعاد إلى «الكبس» وتردد إلى «ذمار» و «رداع» كما يقول مؤلف هذا الكتاب.

* * *

لم يعد هناك خطير من الأمر يروى، بعد أن لاح بوضوح، أن حركته قد تجمدت في قلبٍ ضيقٍ للغاية. وهنا لا بد أن ننتقل إلى قضيةٍ يثيرها البعض وهي: هل أضرب عن الدعوة؟

يذكر «زبارة» في تعليقاته على «البدر الطالع»، نقلاً عن «الشجني» في «تقصاره» أن الإمام أضرب عن الدعوة وهو بـ «صعدة»، وانصرف إلى التدريس[2]. وقال «الشوكاني» إنه أضرب عنها وهو في «الظفير»، ولم يذكر قط أنه سافر إلى «صعدة»[3] وعلق «زبارة» على هذا القول: (وفي التقصار: فأضرب عن ذلك واستقر في مدينة صعدة لنشر العلم بها.. ثم عاد إلى هجرة «الكبس» بخولان فاستوطنها)[4]. والذي يشفع للإمام «الشوكاني» خطأه، أنه ربما ترجم «للمغلس» أثناء بقائه «بالظفير» ولم يراجع ما كتب، كما قلنا.

لكن «جغمان» ـ وهو الأكثر قرباً من الإمام ـ يذكر أنه بقي على دعوته إلى أن مات. وسفر الإمام «أحمد بن علي السراجي» فيما بعد إليه وإنابته عنه، يؤكدان ذلك، ويدلان بحسم على أنه لم يضرب عن الدعوة في أي فترة، ولكنه سيَّب أمورها تسييباً.

(١) نيل الوطر ١: ٢٦٠، وانظر تعليقه على البدر الطالع ١: ١٤١.
(٢) البدر الطالع ١: ١٤١.
(٣) البدر الطالع ١: ١٤١.
(٤) البدر الطالع ١: ١٤١.

(٢)

تلك خلاصة معالم تاريخه. وبين دعوته ووفاته ثلاثون عاماً. سبعة عشر عاماً مجاهداً لم ييأس، وثلاثة عشر عاماً نائماً لم يستيقظ.

وليس جهاده بمستغرب، ولا نومه بغريب، فقد يجد المرء لهما تعليلاً، لكن الذي يلفت النظر أنه في العشرين السنة الأخيرة تجمّد وجمّد. لم يجمد نفسه فحسب، ولكنه - بسبب وجود بيعته له في أعناق علماء المسجد - جمّد أية دعوة حق من «خروجي» آخر. وبذلك خلي الميدان السياسي من علماء «الخروج» طوال تلك الفترة تقريباً. وهذا يعني أن المجال بقي مفتوحاً لعلماء السلطة. ونتيجةً لذلك حلت التمردات القبلية محل الخروج، وحلت التحركات السياسية الطامحة مكان الدعوة والاحتساب.

وعليه، فيمكن القول بكل اطمئنان إلى أن العشرين عاماً هذه قد جمدت وضع الخروج تماماً بالرغم من وجود إمام فاضل استمر داعياً، بل يمكن القول بأن هذا الإمام الفاضل قد كان سبباً غير مباشر في هذا الركود؛ فدعوته - التي لم يكن لها تأثير فعّال - قد احتفظت بوجود إمام شرعي اطمأنت إليه قلوب المؤمنين، وأبعدت عنهم شبح الخوف من حياةٍ بدونَ بيعةٍ لإمام؛ فأنقذوا أنفسهم - كما يعتقدون - من نار الآخرة، وارتضوا باصطلاء نار الحياة الدنيا. وهكذا في ظل بيعةٍ لم يكن لها أي تأثيرٍ عمليٍّ مباشرٍ سكنت المعارضة السياسية طوال العشرين عاماً. والحق أنها - من الناحية العملية - قد سلبت الخروج نبضه.

ومن الطبيعي ألاّ تشكل هذه الدعوة أي خطرٍ على دولة المنصور «علي» المسترخي على سرير الترف، أو المتوكل «أحمد» القوي المهاب، أو ابنه المهدي «عبد الله» الطائش الجسور. وهم «الملوك - مام» الذين عاصرهم.

ولضعف هذه الحركة وهوانها على المؤرخين، لم يحتفِ بها أحدٌ بالقدر الكافي؛ فالبعض أشار إليها باقتضاب، والبعض الآخر لم يكلف نفسه حتى مجرد الإشارة إليها. وقد تجرأ الإمام «الشوكاني» على الترجمة لصاحبها على شدة حذره من ترجمة أية شخصيةٍ معارضةٍ للمهدي كـ «ابن حريوة» و «السراجي» وغيرهما؛ فترجمة «الشوكاني» له - وهو إمام معارض - شيءٌ يغضب القصر و «الشوكاني» حريص ألا يغضبه. فالحديث عنه يدل على عدم خطورة حركته،

وإهمال المؤرخين لها ـ إلى جانب ذلك ـ دليلٌ على عدم خطورتها أيضاً.

على أن إهمال المؤرخين لبعض الأحداث قد يكون بسبب أهميتها وخطورتها، ولكن ذلك لا يتم إلا إذا كانت من النوع الذي تثير رب القصر وتغيظه؛ فيتجنب المؤرخون الحديث عنها طلباً للسلامة. وهذا لم يحدث مع «المغلس». وفي العصر الحديث، شاهدنا مؤرخي الإمامين: «يحيى» و «أحمد» لا يتعرضون لتوحيد لوائي «تعز» و «إب» حتى لا يثيرا غضب ولي العهد. ومن المؤكد أن «الواسعي» و «الجرافي» عندما كتبا تاريخيهما كانت العلاقة بين الأمير «علي الوزير» وولي العهد «أحمد» في غاية التوتر.

بل إنني أذهب إلى أبعد من ذلك. أي إلى اعتبار حركة «المغلس» ذات تأثيرٍ كبيرٍ لمصلحة الحكم بطريقةٍ غير مباشرة. ذلك لأنها ملأت الفراغ بوهمٍ كبيرٍ شكل عائقاً حال دون قيام معارضةٍ قويةٍ أخرى. إن وجود بيعةٍ شرعيةٍ لإمامٍ شرعي قد أراحت، من الناحية العملية، ضمير «الخروج» عن طريق الاطمئنان إلى وجود بيعة إمامٍ تقي. فكان هدوؤه واستكانته بمثابة امتصاصٍ لدوافع القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر المخوف، أي أنه في الحقيقة، امتص فتوة المقاتل وأذاب فحولة الرجال.

إذاً، نحن إزاء حالةٍ فريدةٍ من نوعها. وهي حالةٌ تستدعي المزيد من البحث، خاصةً والظروف الموضوعية تحتم في ـ ظل القسوة «المهدية» ـ تصاعد حركات «الخروج» وإنقاذ الناس. ومن ثم بدا غريباً ألاّ تظهر أية مقاومةٍ من قبل أئمةٍ آخرين على مدى فترة واسعة.

من المؤكد عندي، أن بطش «المهدي» ليس السبب في الحيلولة دون المعارضة المسلحة؛ فالمعارضة تتخذ من العنف وقوداً تلهب به حماسة المتضررين. وقد قامت حركاتٌ مسلحةٌ ضد مَنْ هو أكثر بطشاً من المتوكل «أحمد» أو أكثر طيشاً من المهدي «عبد الله» كمثل «صاحب المواهب» مثلاً، وإنما يكمن السبب الحقيقي ـ لتفسير سكوت العلماء وقيام التمردات القبلية بدلاً عنها ـ في وجود «إمام ظل» شاحبٍ وباهت، وما يزال حياً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وينزع المسؤولية من أعماق النفوس.

يتضح من هذا، أن وجود «بيعة المغلس» قد شكلت مانعاً حال دون تفجير أي خروج أو قيام أي معارضة، حيث ظل الإحساس بوجود إمام شرعي يفرغ الضمير من تحمل واجبات خروج فعّال، ويعطل كل الطاقات العملية. ولهذا لم يتقدم طوال هذه الفترة «خروجي» غيور.

يؤكد هذا المسار، أن الإمام الهادي «أحمد بن علي السراجي» عندما خرج، وبعد أن تجمعت لديه القوة اللازمة، لم يخضعها لقيادته، وإنما هيأها لتكون تحت تصرف ذلك الإمام الشرعي والسلبي. وهكذا هيأت هذه الحالة عنصراً مهماً في سلب شعور الخروج من الخارجين.

وهناك حالة أخرى مثلت الدور نفسه وهي، وإن كانت منسجمةً مع تيارها، ومتناغمةً مع مسارها، إلا أنها تصب في المسار المتخاذل نفسه. أعني بذلك أن «العلماء الموالين» في هذه الفترة أيضاً مثلوا الدور نفسه. أي دعم الحكم بطريقةٍ إيجابيةٍ عبر التبريرات التي سمحت ببقاء حكم الظلمة هذه المدة الطائلة. لقد كانت شدة الموالاة، وتبرير التصرفات، وصبغتها بطلاء ديني، هي الدعائم التي أقامها علماء السلطة لحفظ العرش من السقوط. ومن ثم لا مناص من وضع هذه الحالة الإيجابية في سياق ما سبق أن ذكرناه من الحالة السلبية التي شكلها وجود «إمام» استوفى «شروطه الهادوية»، ولم يعمل شيئاً. وهكذا نام هذا الإمام وأنام، أو ـ كتبريرٍ معتادٍ ـ خانه الأنام، فنشط علماء السلطة باسم الإسلام، لتأكيد حق الحكام.

كان «علماء السلطة» قد استكانوا إلى الدنيا، ورسموا طريقهم في الحياة وفق متطلبات القصر وأهوائه، فلم يأمروا بمعروف، ولم ينهوا عن منكرٍ له صلةٌ بالقصر، ولم يخرجوا ـ بالطبع ـ على ظالم. آثروا السكوت على مظالم الحكم، ونشطوا في تبريراته. ونام «علماء الخروج» على خدر حلمٍ لذيذٍ نوّم جهودهم، وأغمض إرادتهم، ولم يفيقوا منه إلا بعد حين.

وبغض النظر عن جدارة الأسباب التي أتينا على ذكرها؛ فليس من شكٍ عندي أن فترة الإمام التقي «المغلس» قد شكلت «محطة توقف خروجي» وكان حال الإمام فيها حالة من ليس حياً فيرجى، ولا ميتاً فينعى.

لكن ذلك ليس كل شيء. إذ تبقى هناك أشياء يحسن التفتيش عنها، ويفرضها مناخٌ يومض بحقيقةٍ تزيد الأمر هذا كله حيرة. تلك الحقيقة هي أن «المذهب الهادوي» يسقط إمامة من سقطت فعاليته. ومع ذلك، فهذا المبدأ الحكيم لم يطبق على هذا الإمام. فهل كان ذلك بسبب ما «للمغلس» من محبة ومكانة في قلوب الناس والعلماء؟ أو كان بسبب ارتخاءٍ عامٍ في النفسية الخروجية؟

قد يجد التساؤل الأول جوابه في محبة الناس له، وقد يطمئن الإنسان إلى ذلك الرد. وخاصة أننا سنرى أن أول «خارج» على حكم المهدي «عبد الله» قد حمل راية الإمام «المغلس» نفسه بسبب وجود بيعة في عنق «الخارج» الجديد. لكن التساؤل الثاني هو المهم هنا، لأنه يعكس حالةً عامةً تسود المناخ العام، ويخيم فيه إحباط شامل. وليس من شكٍ أن الرفاهية النسبية أيام المنصور «علي»، والحزم الصارم أيام المتوكل «أحمد»، والرعب القاتل أيام المهدي «عبد الله»، قد أسهمت كلها مجتمعةً في شيوع الإحباط العملي واسترخاء «الخروج».

إذن، يمكن القول إن تلك الأسباب كلها قد حالت دون أي تحركٍ خروجي. لكن في الوقت نفسه، يمكن القول ـ بالرغم من صحة كل ذلك ـ إن حركة «المغلس» لم تخلُ من إيجابياتٍ ولو على نحوٍ واهٍ. ومن هذه الإيجابيات أنها ـ بطريقة عكسية حافظت بالبيعة الشرعية له ـ على عدم الاعتراف بشرعية الحكم المغتصب الوراثي، الأمر الذي حافظ على رماد «الخروج» ساخناً.

وفي ضوء هذه الحالة النفسية المتضاربة، وذلك الواقع السلبي المتناقض، سنتلمس الأحداث خارج مكان الإمام «المغلس» أو إطار ثورته، إذ إن الخميرة الثورية تنضج داخل «صنعاء» نفسها، وعلى مقربةٍ من مربض الأسد.

(٣)

بخلوّ الساحة من معارضة العلماء، لم تشكل التمردات القبلية ـ بسبب مطالبها المحدودة ـ بديلاً لخروج العلماء، ولو أنها حلت محلها وشغلت الناس

بها، لكنها لم تعبِّر عن مطالب الأمة، وإنما كانت تتمرد لأسبابٍ خاصةٍ بها، وبمجرد أن تقبض المال تتبخر التمردات. وهذا ما طمأن الحكم إلى مصيره فلم يهتم بالدولة ولا بشؤونها بقدر ما اهتم بتسكين التمرد وترفيه نفسه وأعمدة حكمه. ومن هنا تدهورت الأوضاع إلى درجة أنها كانت أواخر حكم المنصور «علي» تستدعي الإنقاذ فعلاً. ولأن الحالة المغلسية قد جمدت الآخرين فقد جاء إنقاذ الحكم، ليس من داخل صفوف الخروج، بل من خارجه، من القصر الملكي نفسه بقيادة ابن المنصور القوي سيف خلافة والده «أحمد». وكان الحصار الشديد الذي ضربته قبائل «برط» على «صنعاء» عقب قتل القضاة «بني العبسي» بأمر من المنصور[1]، الشرارة التي أشعلت الهشيم المتراكم. ويصف أحد رجالها المقربين الإمام «الشوكاني» الحالة آنذاك بقوله: **(كادت الدولة أن تذهب، وتقاصر ظلها، وهلكت الرعايا، وانقطعت الطرقات)**[2]. فكان على ابنه أن يتحمل مسؤولية إعادة البناء. ولم تمض ثلاثة أعوام على دعوة الإمام «المغلس» حتى انضمت «صنعاء» ـ بتأييد مطلق ـ إلى سيف الإسلام «أحمد» عندما قام في رجب ١٢٢٣/سبتمبر ١٨٠٨م بانقلابٍ ناجح استولى فيه على سلطات أبيه الضعيفة[3] مبقياً له ـ استجابةً لوساطة شيخ الإسلام «الشوكاني» ـ دخل «بلاد آنس» و «الخطبة» و «السكة» وأبهة الخلافة في خروجه ودخوله[4]. ويتضح من ذلك أن المنصور «علي» لم يتخلَّ عن عرشه إلا وحالة الدولة قد بلغت منتهى الضعف، مما سهل لسيف الخلافة النجاح السريع.

ويذكرنا هذا التصرف بسوابق عباسيةٍ كان فيها الخليفة مجرد آلةٍ صماء يحركها سلطانٌ بويهيٌّ قويٌّ كيفما يشاء. وقد يكون طبيعياً ذلك المصير بعد أن سقطت الشروط والمواصفات التي كان يتميز بها المذهب الزيدي، والذي فقد الكثير منها في العصور المتأخرة. لقد حل محل تلك الشروط والمواصفات

---

(١) اللطائف السنية، ص: ٢٩٩.

(٢) البدر الطالع ١: ٧٨. وانظر ص: ٤٦٦، م.ن.

(٣) البدر الطالع ١: ٤٦٤. وذكر العمري أن الانقلاب تم يوم الإثنين ٢٩ رجب/٢٤ سبتمبر. وفي الكمبيوتر أن يوم الاثنين هذا يوافق ١٩ سبتمبر وليس ٢٤.

(٤) مائة عام، ص: ١٦٢.

صياغةً سياسيةً تتمثل في شيءٍ اسمه «الأمر الواقع» وفق ظروف تتكيف مع التغييرات والحالات. وهو مفهوم سياسي سنّي حل على بعض الاجتهادات السياسية الزيدية عن طريق الجناح المتسنن في المذهب؛ وإلاّ فمن أين استجاز شيخ الزيدية «الشوكاني» ـ عليه الرحمة ـ أن يعطي ملكاً خليعاً مال المسلمين... وأبهة الخلافة!!!

وأوضحت حركة «صنعاء» أن حركة «المغلس» لم تعد ذات ثقلٍ سياسيٍ يؤثر في الأحداث.

(٤)

وبدأ «**سيف الخلافة**» فعلاً يمارس دوره في حياة أبيه المنزوع الصلاحية، والذي لم يعش بعد سوى سنتين وشهرين ونصف؛ فتوفي ليلة الأربعاء الخامس عشر من رمضان[1] / أكتوبر ١٨٠٩م. عندئذ تلقى المتوكل «**أحمد**» البيعة بالخلافة رسمياً من قبل شيخ الإسلام «**محمد بن علي الشوكاني**» صبيحة ذلك اليوم. وكان شيخ الإسلام أول من بايعه[2].

ومنذ اعتلائه عرش الإمامة ـ الملكية حاول المتوكل «**أحمد**» مضاعفة كل جهوده ليحول دون بقية تساقط الدولة؛ فشمر عن ساعدين جلدين، وقام ـ وسط انفلات عام ـ يعيد للحكم هيبته الضائعة؛ فنجح نجاحاً ملموساً. وكان بالفعل رجل المرحلة.

من خلال أقوال المؤرخين نجد «المتوكل» من ألمع رجال المواقف ساعات الخطر. فعنده من المؤهلات الثقافية والإدارية والشخصية ما يجعله بين الرجال البارزين[3].

وبتلك الخلال الرفيعة، تمكن خلال سنواتٍ سبعٍ من النضال الدؤوب

---

(١) البدر الطالع ١: ٤٦٧. لكن ليلة الأربعاء توافق في الكمبيوتر يوم ١٧ رمضان/ ٢٥ أكتوبر ١٨٠٩م.

(٢) البدر الطالع ١: ٧٩.

(٣) الحوليات، ص: ١٨. الطبعة الثانية. نيل الوطر ١: ١٥٣ ـ ١٦١. وأثنى عليه في شرح «تحفة المسترشدين» ثناءً عظيماً، ورقة ٣٤١. المقتطف، ٢٦٠. اللطائف: ٣٠٠. بلوغ المرام: ٧٠ ـ ٧١. تاريخ اليمن: ٢٣١. تاريخ مائة عام: ١٦٧.

والقتال المستمر (أثبت فيها جلداً وحزماً وبعد نظر)[1] على استعادة جميع المناطق إلاّ «التهائم»، وفرض هيبة الدولة عليها[2].

وقد أدت سياسته الحازمة إلى امتلاء خزائنه بالمال. وتقول «الحوليات»: (اجتمع معه من المال ما لا يجتمع مع غيره لحرصه وتدبيره للأمور)[3]. وقال: «الحسن بن عبد الرحمن الكوكباني»: إنه (جمع من الخزائن والأمتعة ما لم يجمعه ويخلفه مَن قبله)[4].

وهكذا استعاد «المتوكل» هيبة الدولة، فجمع الأموال اللازمة مما قوى موقفه، وسبّب في امتصاص بقية أثرٍ تائهٍ لدعوة الإمام «المغلس».

لكن نجاح سياسته المالية ليست في رأيي معياراً لوجود اقتصاد ناجح؛ فلم تكن الدولة آنذاك، بل الدول القديمة كلها، تفهم معنى اقتصادٍ عامٍ أو تعرف الاقتصاد بمعناه العلمي بقدر اهتمامها بتجميع المال العام، بغض النظر عن مقدار ما تستفيد منه الأمة. فلم يكن المقياس عند تلك الدول ـ وحتى الآن ـ رفاهية الأمة بقدر ما كان رفاهية الدولة.

كانت سياسته المالية وضبط الأموال وعدم التبذير مع كرم مجمع عليه ناجحةً في إطارها المحدود، ولا شك أن لثقافته وكرمه دوراً في تأهيله ليتصرف بجدارة، ويعرف أين يضع الأموال، وكيف يتصرف بها لمصلحة حكمه الفردي. وباختصار، كان الرجل ضمن «الملكية ـ الإمامية» من أكفأ الملوك وأنهضهم؛ فهو قد بذل جهوداً مضنيةً في هذا السبيل وحاول إعادة توحيد الأمة. ولكنه لم يعمل شيئاً في سبيل إصلاح مفهوم الحكم، بل ركز السلطة في يده واستبد بالأمر كله، فكان الرجل بحق، مثالاً للدكتاتور الحازم، ولم يكن مثالاً للحاكم العادل بأية حال. لكنه كان ـ وسط سطوة القبائل ـ الرجل المطلوب لتلك الفترة السائبة. لأن الناس كانوا توّاقين للاستقرار والأمان بالدرجة الأولى؛ فكان هو الذي حقق تلك الرغبة اللاهفة.

---

(١) مائة عام: ١٦٧.

(٢) مائة عام: ١٧٧. وقد عادت «تهامة» بعد ثلاث سنوات من وفاته، في حكم ابنه المهدي عبد الله.

(٣) الحوليات: ١٨.

(٤) نقلاً عن نيل الوطر ١: ١٥٥.

وباختصار شديد، يمكن القول: إنه أقام التسلط المنظّم وأضاع الحق المطلوب. أي أنه قوّى دور «الملك» وأضعف دور «السلطة»، وعزز دور الدولة وأضعف دور الأمة؛ فحمدت الجماهير أفعاله لما وجدته من أمان وشبه ازدهارٍ مالي. ومع كل تلك المآخذ عليه إلاّ أنه كان أفضل من أبيه «علي» ومن ابنه «عبد الله» ومن كثيرين قبله وبعده.

وفي سبيل تعزيز حكم الفرد أوجد حالةً جديدةً لم يسبقه إليها أحد قبله. وهي أنه نص على خليفته من بعده وسمى ابنه «القاسم بن أحمد»[1] خليفةً له، لكن ابنه «القاسم» ـ كما يبدو ـ لم يكن الرجل المهيأ لمثل تلك الظروف، ولهذا نجد أنه عندما توفي المتوكل في ليلة الأربعاء السابع عشر من شوال ١٢٣١/٩ أغسطس ١٨١٦م أسرع نجله الأكبر «عبد الله» (ودخل الدار خفيةً على يد خواصه، وحفظ الأدراك وضبط الأمور قبل أن يعلم أحدٌ بموت أبيه)[2]. وبهذه الطريقة التي تدل على حزمٍ وتهورٍ، سيطر على الوضع.

إذا صحت رواية الاستخلاف فنحن بإزاء حالتين:

الأولى: أن المتوكل «أحمد» قد نص على خليفته ابنه «القاسم» مستهلاً بذلك أول تعيينٍ رسميٍّ لولاية العهد في تاريخ «الملكية ـ الإمامية»، ولم يكن قد تجرأ أحدٌ من قبله بعمل مثل ذلك، وإنما كان الناس بحكم الواقع والهيمنة والتعود قد ألفوا أن يبايعوا للابن عقب وفاة أبيه تلقائياً بدون تعيين، ولكن ربما بترشيحٍ مبهم. لكنا الآن أمام تعيينٍ رسمي.

الثانية: أن المهدي «عبد الله» أخذ الحكم بالقوة. خالف نص «وصية أبيه الملكية» وخالف ما بقي من نظامٍ انتخابيٍ محصورٍ يتآكل.

على كل حال لم يأتِ الفجر إلاّ وقد استكمل «المهدي» السيطرة على «صنعاء»، ثم استدعى وزير أبيه «عثمان فارع» والشريف «ناجي بن علي الحسيني» أحد كبار الدولة وشيخ الإسلام «محمد بن علي الشوكاني»

---

(١) الحوليات: ٢٥.

(٢) البدر الطالع ١: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

ليبايعوه[1]. وبعد طلوع فجر يوم الأربعاء السابع عشر من شوال ١٦٣١/٩ سبتمبر ١٨١٦م استهل شيخ الإسلام «الشوكاني» مبايعته[2].

كان عمره اثنين وعشرين عاماً عندما تولى الملك. ولا نجد في ترجمته ذكراً لمشايخه في العلم، ولا نعرف أين درس، وعلى من أخذ كما هي العادة في التعريف بالإمام الجديد، ولم يزد «الشوكاني» أن قال: **(نشأ بحجر الخلافة في أيام جده ثم في أيام أبيه وفي كل حين يزداد كمالاً مع عقلٍ تام وأخلاقٍ شريفةٍ وخصالٍ محمودةٍ وفراسةٍ بديعةٍ ورمايةٍ فايقةٍ ورصانةٍ بالغة)**[3]. إلا أن «الشجني» قال إنه كان **(لا يعرف منذ نشأ إلا السيف والسنان ولا يأنس إلا إلى الضرب والطعان.. يهب الألوف، ولا يرهب الحتوف)**[4].

كان هذا هو الرجل ـ بكل فضائله وسيئاته ـ الذي بايعه فجر الأربعاء شيخ الإسلام قاضي القضاة «محمد بن علي الشوكاني» وبايعه العلماء والوجهاء. ورث عن أبيه حكم «الملك ـ مام» وأضاف إليه اغتصاب السلطة. وكان عليه أن يتلقف التركة بجدارة، ويتمم ما بدأه أبوه من إحكام سيطرة الدولة وإضعاف سلطة القبيلة المتغلبة[5]، خاصة وهو موصوف بالشجاعة. ولكنه لم يزد أن بنى بيد، ثم عاد فهدّم بالأخرى ما بنى.

بذل مجهوداً في سبيل بناء «الدولة الفردية» وإصلاح النقد، وأدخل إضافاتٍ على «قانون صنعاء» وعمر بعض الإنشاءات، وأعيدت إليه «تهامة» بعد انسحاب «الجيش المصري» برضىً منها، لكنه ما لبث أن تخلى عنها مرة أخرى.

رافق ذلك ومنذ البداية ميل كامن إلى الراحة والترف والملاهي على طريقة جده المنصور «علي»، وما لبث أن أكثر منها حتى فاق طريقة جده فأضعف الدولة وأضر بالأمة. وقد ألحقت سمعته السيئة ضرراً بالغاً لم تنفع معه فروسيته

---

(١) الحوليات: ٢٦.

(٢) البدر الطالع ١: ٣٧٧. الحوليات: ٢٦. نيل الوطر ٢: ٦٤.

(٣) البدر الطالع ١: ٣٧٦.

(٤) نقلاً عن نيل الوطر ١: ٦٤.

(٥) العناية التامة: ١١٠ ـ ١١١.

وشجاعته وفتكه، بل وطيشه من كبت التمردات مما جعل الغليان يتقد في الأعماق، ويشكل هبوب عواصفَ كبيرةٍ قريبة. مما جعل «الكبسي» ينعت حكمه في هذه الفترة بأبشع الصفات[1]، ومهما يقال في تحامل «الكبسي» عليه إلاّ أن كل المؤرخين يتقاربون في وصفه بتلك النعوت. ومضت «صنعاء» تبكي أملها على غير جدوى..

فالدولة المستقرة والمهابة التي اطمأنت إليها أيام المتوكل «أحمد» توالى انهيارها، وشبح القوة القبلية الذي انكمش عاد يلقي ظله عليها. وبشعور من الخوف من طغيان السطوة القبلية قدمت «صنعاء» المزيد من التضحيات بالحقوق في سبيل أملٍ خائب.

فالرجل غير أبيه. لقد ركز ضرباته على وزرائه، ومنذ أن غدر بأخيه تعوّد على المكر بوزرائه. وقد ظل هذا الشعور يلازمه مدى حياته. وكما مكر بأخيه كان يخاف أن يُمكر به. فتعلق به ـ نتيجة عقدة الكيد ـ مرض عزل الوزراء ومصادرتهم، لذلك كان ينكل بوزرائه ولا يستبقيهم طويلاً فأفسدهم وهم بدورهم أفسدوا مَنْ تحتهم من الموظفين حتى سرى الفساد وانتشر[2]. إن انشغاله بهم قد كشف حقيقة موقفه: كان اهتمامه بنفسه لا بالدولة، ولا بما يحيق بها هو هدفه.

(٥)

مما تقدم يمكن إرجاع شلل المعارضة الثورية إلى ثلاثة أسباب:

١ ـ إن خروج «المغلس» نوَّم تفكير «علماء المسجد» في «الخروج».

٢ ـ إن علماء السلطة الذين وظفوا قدراتهم لمصلحة الحكم تخدروا بعطائه، وخدّروا المجتمع بفتاواهم بمصل التبريرات العباسية والأموية.

٣ ـ إن سطوة «المهدي» وبطشه كان لهما وقعٌ في هذه السمفونية الهائجة.

وفي هذا المناخ المتجهم والمتحلل لاح أن التغيير إلى الأفضل بعيد. لكن

(١) الغناية التامة: ١١٠ ـ ١١١.

(٢) الروض البسام: ١٤١.

في عام ١٢٣٩/ ١٨٢٤م حرك العلامة الكبير «**محمد بن علي السماوي**» المعروف «**بابن حريوة**» أمواج البحيرة الراكدة؛ فتحرك ما كان ساكناً، والتهب ما كان خامداً. ومن ثم يعتبر هذا العام عاماً فاصلاً: استيقظ فيه «الخروج» من غفوته، وتحمل «علماء المسجد» دورهم الكبير. فمن هو هذا الرجل الثائر والمثير للجدل؟ يصفه صاحب «الحوليات» والمؤرخ «**الكبسي**»[١] والعلماء: «**محمد علي العمراني**» و «**حسن عاكش الضمدي**» و «**محسن بن عبد الكريم إسحاق**» و «**عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب**» و «**أحمد بن عبد الله الجنداري**» أعظم الوصف، ويثنون على فضله وعلمه وتقواه الثناء الحسن[٢] ولكن الدكتور «**العمري**» يضيف إنه: (**عالمٌ مغالٍ في تشيّعه، مبالغٌ في خصومته لعلماء الزيدية وجمهور أهل السنة، ومنهم الإمام «الشوكاني»**)[٣].

والحق، أن الدكتور «**العمري**» على حصافته وتأنيه وموضوعيته قد غالى في القول وبالغ في التشنيع، فلم يكن «**ابن حريوة**» مغالياً في خصومة الزيديين ولا جمهور «**أهل السنة**» وإنما كان ضد جناح «**الشوكاني**» المائل إلى مذهب «**أهل السنة**». وجناح «**الشوكاني**» هذا لا يمثل كل «**الزيدية**» وكما هو معروف، فـ «**الزيدية**» تجمعها ثوابت معيَّنةٌ وما دون ذلك فهي عدة أجنحة[٤]. ونحن نعرف أن الخلاف بين «**أهل السنة**» و «**الشيعة**» قد تمركز في الفقه السياسي، وبالتحديد على موضوع الخروج من عدمه. وكان «**الشوكاني**» ـ على ضد «**ابن حريوة**» يوالي الحكام، وكان «**ابن حريوة**» ينابذهم ضمن الصراع بين نواصب الزيود وروافضهم. وكان على الدكتور العمري أن يضع العداوة الشخصية في تقويمه.

علينا أن نتذكر هذه الحقيقة دائماً حتى لا يكون «الخلاف الفقهي السياسي» أو «سعة العلم الفقهي» معياراً لتقويم الشخصيات والأحداث على السواء؛ فالخلافات الفقهية لا تختلف عن أي خلافٍ فقهيّ داخل أي مذهبٍ من

---

(١) الحوليات: ٤٧. العناية، ورقة ١١٣.

(٢) نيل الوطر ٢: ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) تاريخ مائة عام: ٢٣٦.

(٤) أنظر الزيدية، للدكتور أحمد محمد صبحي، ففيها تفاصيل وافية.

المذاهب. ومن ثم، ومهما اشتدت درجة الخلافات، فهي لم تفسد للود قضية، ولكن الخلافات السياسية هي بؤرة التدمير المستمر. والذي أرجوه من كتّابنا المعاصرين ألاّ ينساقوا وراء «التقويمات الفقهية» وإنما ينظرون إلى طبيعة الحدث نفسه. ذلك أجدى تقويماً وأعدل ميزاناً.

ونحن نعرف أيضاً أن المائلين من «الزيدية» إلى «أهل السنة» هم أكثر انفتاحاً على الأخذ بـ «الأحاديث النبوية» في مجال العبادات، ولكنهم يفرّطون بـ «الأحاديث النبوية» فيما يخص النظرية السياسية والعدلية، بينما يتمسك خصومهم بـ «الأحاديث» و «النصوص القرآنية» في المجال السياسي وفي قيام دولة العدل، ولكنهم يتهاونون بالأخذ بها في مجال الفقه العبادي.

علينا إذن، ألاّ نغلب «التقويمات الفقهية» وحدها بدون أن نضيف إلى ذلك «التقويمات السياسية» لتتكامل المعادلة. وبدون ذلك تبقى التقويمات ضمن «مذهبية المذهب» وهو ما لا يعتمده أسلوب التاريخ.

وبالنسبة لتقويم «ابن حريوة» لا مهرب من الارتكاز على موقفه من الخروج على الظالم، لا موقفه الفقهي العابدي. وهو قد وقف ضد مظالم «المهدي» الذي أعتقد أن الصديق الدكتور «العمري» لا يختلف معي حول مظالم هذا الإمام الجسور. وسواء أكان الثائر زيدياً أم شافعياً أم ناصبياً أم رافضياً؛ فالموقف والواقعة هي التي تفصح بجهير القول.

وكان «ابن حريوة» ضد «المهدي» منذ وقتٍ مبكر. وكان يشن عليه هجوماً عاصفاً، ولا شك أنه كان عنيفاً في كلامه، لأنه لا يخاف في الله لومة لائم كما تقول «الحوليات»، فكان من ثم يرسل شعره شواظاً كاوياً يحرق به «المهدي» وأنصاره كـ «الشوكاني» وتلميذه «الوزان» و «جحاف» ومَن على هذا السبيل، وفي قصيدته الرائية نلمس عنفه الثوري بكل بساطة[1].

ولو وقف الإمام «ابن حريوة» عند هذا النقد ـ في رأيي ـ لما قتل. لأن «المهدي» يهمه نفسه بالدرجة الأولى لا «بنو القاسم» ولا غيرهم. لكن الذي

(١) القصيدة في كتابي: تاريخ الإمام محمد بن عبد الله، تحت الطبع. وقد أرسلها العلامة المرحوم القاضي «الحسين بن أحمد السياغي» بواسطة الأخ العلامة «أحمد بن محمد الوزير».

قتله هو أنه خطا الخطوة المحرمة، وتجاوز الخط الأحمر المسموح به عند الظلمة. وعندئذ بدت المأساة المروعة فكشفت عن خزي القصر وذل علمائه، ووهن المجتمع وضياعه. ففي ذات يوم من شهر جمادى عام ١٢٣٩/يناير أو فبراير ١٨٢٤م كما أرخته «الحوليات»[1] بدأت بشرارة في «بندر المخاء» ثم انتهت لهباً في «صنعاء» لم يخمد له أوار.

خلاصة تلك - كما يقول «الكبسي» -: إن بعض الإفرنج الذين خرجوا إلى «بندر المخاء» قبض على شريفة من «أهل تعز» يريد منها الفاحشة؛ فرآهما رجل من «أهل المخاء» عازم للحج، وتلك المرأة تستغيث؛ فأغار الحاج ليستنقذها، فضربه «الفرنجي» فاتقاه بطعنةٍ كادت تزهق روحه، فوصل «أهل المخاء» بذلك «الفقيه» إلى «العامل» فعظم عليه الأمر لتعظيمهم لطائفة «الإفرنج» وأراد أن يوقع به فخالفه الجند. وبعد جدلٍ شديدٍ وتدخل بعض ولاة اليمن الأسفل لصالحه أرسل إلى «صنعاء» صحبة «الحفظة» من دون غلٍّ ولا إهانة، وبعد وصولهم إلى «صنعاء» رأى «الحفظة» أن يستمدوا رأي العلماء ليعرض على «المهدي» من أجل إطلاق سراحه **(وأوصلوا ذلك السؤال إلى العلامة المحقق الفهامة «محمد ابن علي السماوي» وهو حينئذ الغرة الشادخة في التحقيق، والزبدة الباذخة في النظر الدقيق. وكانت قد طرقت مسامعه تلك الفواحش الصادرة من «المهدي» وأحزابه، وكدرت لبه ولسانه، فأجاب في ذلك السؤال ونعى على «المهدي» أحواله، وصرح بتهاونه بالدين واسترساله، فلما وصل ذلك الجواب ضاقت بـ «المهدي» فسيحات الرحاب)**[2].

إذن، فقد أعلن «ابن حريوة» الخروج على الحكم بإعلانه - في فتوى مكتوبة - تهاون «المهدي» بالدين وعدم صلاحيته للخلافة. وهو أمرٌ بالغ الخطورة لا يقبله وضعٌ أستقر على موبقاته ومصالحه. لقد ألقى «ابن حريوة» بالفعل صخرةً كبيرةً في البحيرة الراكدة فجعل أمواجها في حالة هيجانٍ خروجي. وبفعل العادة السائدة في

---

(١) الحوليات: ٤٧.

(٢) العناية التامة: ١١١ - ١١٣. ومع الأسف لم تفصح العناية عن اسم ذلك الوالي الذي وقف مع «ابن حريوة»، ولكنها أفصحت عن السؤال والجواب.

عالم الصمت المتملق، فقد دوت تلك الصيحة في الصمت المنعقد، فتأذت منها آذان «المهدي» و «علماء السلطة» لمخالفتها منطق الصمت المضروب، ولما فيها من إيقاظ ضمير نائم، بل خرب. لقد بدأ الصمم يتشقق.

تصور «الحوليات» هلع «علماء السلطة» في تسابقهم على التبرؤ منه في حالة من الهذر تنبىء عن خوفٍ مستعرٍ فتقول: (**وقع الإجماع من جماعة من المتفيقهين على إبلاغ ذلك إلى الإمام فمنهم من كفره ومنهم من فسقه ومنهم من قرر فيه الزندقة..**)[1].

وهكذا اتخذت «جماعة المتفيقهين» من تلك الفتاوى مبرراتٍ كافيةً لمصلحة أسدٍ يريد أن يفترس ضحيته.

وفي تحليلٍ بسيطٍ لموقفهم هذا، نجد أنهم قد استراحوا إلى ترك كل واجبٍ مرير، ونبذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معتبرين العمل به مجلبةً للنكال؛ ولهذا لم يوجهوا نقدهم «للمهدي» بل سددوا سهامهم إلى نحر عالم منهم. ومن هنا وبكل تأكيد لا نقدر أن نعفي هؤلاء «المتفيقهين» من جريرة تحريض «المهدي» على استباحة دمه. إن التبرع بالفتوى المشؤومة هذه لم يكن سوى اللمسة الأخيرة في قرارٍ قد اتخذ؛ فما كان «المهدي» في واقع الأمر بحاجةٍ إلى أية فتوى، لأن غضبه على «ابن حريوة» قد تكامل، وأنه لهذا السبب وحده كان سيقتله حتماً حتى ولو لم يتقدم «علماء السلطة» بهذه الفتوى، فما كان «المهدي» في هذا الموقف بحاجة إلى تحريض، ولكنه استغل فتوى العلماء ببراعة، ووظفها لمصلحته، وأشرك هؤلاء العلماء في دمه.

ومهما يكن من شيء، فإنه في ظل الموالين للدولة من ناحية، وإحباط «البيعة المغلسية» من ناحية أخرى، والإحساس بالخوف العام، فجّر «ابن حريوة» صاعقةً هزت وضع العلماء المهين، وبينت أدوارهم؛ وكشفت مظالم «المهدي» وكانت وقفته تلك هي القشَّة التي قصمت ظهر البعير.

يمكن القول ـ في ضوء ذلك كله ـ إن هذا المناخ المركب من موقفين متناقضين

(١) الحوليات: ٤٧.

قد صاغه اتجاهان: صاغ الأول إقدام عالم لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يخشى من سطوة «الفرد». وصاغ الثاني تخاذل علماء همهم إرضاء «الفرد». وفي هذا المناخ بدا واضحاً أن حياة «ابن حريوة» تسير نحو خاتمتها الأخيرة الدامية.

في السادس عشر من ذي الحجة ١٢٤٠/ ٣١ يوليو ١٨٢٥م طلبه المهدي «عبد الله» إليه ووبخه وحبسه كما يقول «زبارة»[١] إجمالاً متجاوزاً وضعاً أشد هولاً من التوبيخ والحبس أوضحته «الحوليات» فتقول: (وبعد إبلاغ ما ذكر من الذي لا خير فيه، فما عقب ذلك إلاَّ الإرسال له إلى بيته وإخراجه إلى باب الإمام ووقع في عرضه ما وقع، وأمر الإمام بضربه بالسياط وتعزيره، وطافوا به في شوارع المدينة وأطلعوه إلى الحبس)[٢]. ويؤكد «الكبسي» و «حسن عاكش الضمدي» و «جغمان» تعزيره وضربه بالجرائد[٣]. وحدثني الوالد العلامة مفتي الجمهورية اليمنية «أحمد محمد زبارة» أنه لمّا وصل «ابن حريوة» إلى مقام «المهدي» داسه خدمه بالنعال بأمر منه.

بقي العلامة في سجن «المهدي» بـ«صنعاء» حوالى خمسة عشر يوماً سجيناً معذباً مهاناً. وفي يوم العاشر من محرم ١٢٤١/ ٢٤ أغسطس ١٨٢٥م أرسله «المهدي» إلى «الحديدة»[٤]، ومنها إلى «كمران» ثم أرجع كما يقول القاضي «حسن الضمدي» (إلى «بندر الحديدة» واتفقتُ به في «بندر الحديدة» في دار الاعتقال وسألته عن جملة مسائل مشكلة عليّ في «علوم الآلة» وغيرها، فأجاب علي بجواباتٍ بديعةٍ محللةٍ للإشكال بحسن عبارةٍ وتحقيقٍ وبراعةٍ في التعبير وطلبت منه الإجازة في تلك الأيام فأجازني بما صح له روايته في جميع العلوم. ولم أزل أتردد عليه بكرةً وعشيةً أيام إقامتي في «الحديدة». وبعد رجوعي إلى الوطن بمدة، جاء الخبر بأنها ضربت عنقه «ببندر الحديدة» بأمر «المهدي» بفتوى عن بعض علماء وقته)[٥].

---

(١) نيل الوطر ٢: ٢٧٨.

(٢) الحوليات: ٤٧.

(٣) العناية التامة: ١١٣. نيل الوطر ٢: ٢٧٦. وانظر «الإطار التاريخي».

(٤) نيل الوطر ١: ٢٧٨.

(٥) الحوليات: ٤٧.

وتذكر «الحوليات» أنه بعد رجوعه من «كمران» بثلاثة أيام وصل (الأمر للعامل بقتله وصلبه على شاطىء البحر)[1] ورواية «الضمدي» لا توحي ببقائه ثلاثة أيام فقط بل بأكثر من ذلك. ولعلّه بحكم صلته المباشرة به أكثر دقةً من رواية «الحوليات».

على أن «الحوليات» تعطينا تفصيلاتٍ للحظات الأخيرة فتقول إن العامل: (أمر بإخراجه وأمر ثلاثة «أخدام» ممن يحسن ضرب السيوف بضرب عنقه، فضربه الأول والمضروب يقول: الله الله ولم يقطع سيفه في عنقه، ثم الثاني كذلك ثم الثالث فسقط إلى الأرض من شدة الضرب لا من الموت. وما وقع إلاّ تمامه بالسكين. لا رحمهم الله في الدنيا ولا في الآخرة، ولم يروا بعده خيراً. ولم يتغير لونه، ولم يفتر من ذكر الله حتى قطع عنقه بشفرة)[2].

وذكر «النعمي» أنه قتل بشرقي المدينة في قرية «بني صائم الدهر» من جهة القبلة، أي الشمالية[3].

وهكذا ـ كما تقول «الحوليات» ـ (وقعت الخاتمة لهذا العلامة الشيعي ـ رحمه الله ـ وله أسوة بـ «أهل البيت» الطاهرين. ويحشر المرء مع مَنْ أحب. وهذه فاقرة عظيمة)[4]. ثم صلب ثلاثة أشهر. ومدة الصلب معززةٌ بشهادة معاصر رآه بعينيه هو «النعمي» الذي يقول: (وصلت «الحديدة» ووجدته مصلوباً وجلس ثلاثة أشهر)[5].

ويبدو أن استياءً شعبياً واسعاً قد انتشر معبراً عن نفسه في رواياتٍ روحيةٍ انسكبت بحنانٍ فوق جثمانه المصلوب فتروي «الحوليات»: أنه خلال الأشهر الثلاثة من الصلب (لم يتغير بدنه ولا أنتن، ولا انفصلت أعضاؤه، مع أن من مات في «تهامة» لم يلبث غير ساعات وينتن)[6].

(١) نيل الوطر ٢: ٢٧٦.
(٢) الحوليات: ٤٨.
(٣) حوليات النعمي: ٨٠
(٤) الحوليات: ٤٧ ـ ٤٨.
(٥) حوليات النعمي: ٨٠.
(٦) الحوليات: ٤٨.

ويقول «الجنداري»: إن (رجلاً أراد نزع قميصه حال صلبه، فسمع صوتاً لا يرى شخصه يقول: دعوا قميص المظلوم. وكان يسمع منه ـ وهو مصلوب ـ تلاوة «سورة طه» والتهليل)[1]. ويقول «النعمي» إنه أخبره رجل (من بني «صائم الدهر» أنهم كانوا يسمعون الذكر مدة ما بقي مصلوباً هناك. وانقطع بعد ذلك)[2].

وقد لا يثبت هذا، ولكن ترداده من طرق مختلفة تعبير شعبي عن الاستياء الصامت لذلك الفعل الشنيع. الأمر الذي جعل الدولة وأنصارها من العلماء تقوم بدعاية مضادة أرادت بها أن تمحو الغضب المكبوت. وبالفعل تمكنت ـ لما لها من السلطة والقوة ـ من إيجاد جوٍ ضبابيٍّ جعل الناس من أهل «صنعاء» على طرفي نقيض[3]؛ على حسب تعبير «الضمدي».

(٦)

أطلنا بعض الشيء في الحديث عن هذه المأساة لما لها من تأثيرٍ مباشرٍ فيما حدث بعد ذلك. والشيء المؤكد أن مأساة «ابن حريوة» قد أعادت «العلماء المسجد» دورهم، وأحيت تطلعاتهم للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بدليل أنه لم تمضِ ثلاث سنوات حتى هبّ خروجٌ عارمٌ في وجه «المهدي» يقوده العلامة «أحمد بن علي السراجي». ووقف «السراجي» و «المهدي» وجهاً لوجهٍ وفي جبهتين مختلفتين:

«المهدي» يدافع عن الملكية ـ الإمامية، و «السراجي» يدافع عن «الإمامة الهادوية».

كان المهدي ـ كما يصفه الدكتور العمري ـ متقلب المزاج، مضطرب العاطفة[4]، ويصفه بقية المؤرخين بالسفه والطيش والفروسية والشجاعة والميل

(١) نيل الوطر ٢: ٢٧٩.
(٢) حوليات النعمي: ٨٠.
(٣) حوليات النعمي: ٨٠.
(٤) تاريخ مائة عام: ٢٠٣.

إلى الشهوات[1]. ولعلَّ «العرشي» في عباراته الحاسمة قد قوم الرجل خير تقويم عندما قال: (كان سفاكاً للدماء، وسلك طريقاً غير طريق أسلافه، فمال إلى الفجور، وشرب الخمور، وكان مع ذلك معظّماً للشريعة، مقاتلاً عليها من ناوأها فكانت أموره عجباً)[2].

ولذلك لم يجد أمامه طريقاً لحماية ملكه ونفسه سوى شراء القوى القبلية عن طريق إجراء الإقطاعيات لهم[3]، وتفريق الأموال عليهم، وهو بهذه الطريقة تعامل مع «حالات مؤقتة» لحماية ملكه، بدلاً من التعامل مع القضايا الأسياسية لحماية الدولة. ولكن تلك الأدوية المؤقتة قد استحالت إلى سموم فتاكة؛ فكان الإقطاع هو المعول الذي هدّ الحكم في النهاية.

هذا هو المهدي «عبد الله» بفروسيته ومباذله. وعلى الطرف الآخر يقف الهادي «أحمد بن علي السراجي» الذي يصفه المؤرخون بتقواه الدينية، وبتواضعه الجم وخلقه الحميد[4]. بهاتين الخلفيتين المتغايرتين وقف الخصمان وجهاً لوجه: «السراجي» بتقواه وعلمه، ومعه «روافض الزيود»، و «المهدي» بدهائه وخبرته، ومعه «نواصب الزيود».

ولم يكن غير «السراجي»، يستوعب أبعاد المأساة، ويجمع القبائل للخروج، ولم يكن غير «المهدي» من يستطيع الوقوف أمامه، و «المهدي» أكثر خبرةً منه بالتعاطي مع القبائل بمختلف الوسائل المباحة وغير المباحة. وهذه مأساة المتدين «السراجي» الملتزم في عالمٍ مخلوع العنان.

كان «السراجي» يجسد بحق كل مواصفات وشروط «الإمامة الهادوية» ومقاييس العدل. ولم ينقص من قدره، أو يخلّ بزعامته، ما يثيره البعض من تهمة الالتزام بـ «المذهب الهادوي» والتعصب له؛ فالالتزام المذهبي لا يعني

---

(١) الحوليات: ٦. الواسعي: ٢٣١ ـ ٢٣٢. صفحات مجهولة المقدمة ١٣ ط: ٢. الواسعي: ٢٣٢.

(٢) بلوغ المرام: ٧١.

(٣) كانت الدولة تقطع خراج منطقة من المناطق لشيخ تريد ضمان ولائه.

(٤) العناية التامة، ورقة ١١١. نيل الوطر ١: ١٥١. الحوليات: ٦١. الانتصاف: ٢٠. الدر المنظوم، ورقة ٩. ومن خلال الوقائع التاريخية يتبين تدين «السراجي» واضحاً، فهو قد رفض أن يدعو إلى نفسه معتبراً «المغلس» هو الإمام الشرعي. وكان في وسعه أن يأخذ البيعة له بدون أية معادلة.

التعصب إذا ظل العدل قائماً، ولا ينقص من شروط خلافته، ولا يضعفها بل يقويها. فهو هنا كرئيس حزبٍ يدافع عن مبادىء حزبه بصلابة. ولكن الذي ينقصه عدم الخبرة العملية ومحاولة تحقيق مبادئه الدينية في مجتمع لم يعد يتفهم معانيها، ولا يريد أن يتفهمها أمام مغريات الحياة المطلقة العذار.

و «المهدي» بطبيعته «مكيافللّي» الوسائل يتخذ من «نواصب الزيود» سلّماً للوصول إلى أغراضه، وجسراً إلى أهدافه. يمنحهم حرية «الفقه العبادي» ويمنع عنهم حرية «الفكر السياسي» فيبادلونه تحريم الخروج على الإمام، ويطلقون يده في كل شيءٍ بدون رقيب.

على أية حال رأى «السراجي» أن البقاء في «صنعاء» لم يعد مباحاً، وأن الهجرة منها والدعوة إلى «الخروج» أصبح واجباً. ومع أنه لم يقرب قط من أبواب الحكم، ولم يدخل على الملوك، إلاَّ أن البقاء مع الظالم في مدينة واحدة بدون أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، تعتبر مشاركةً للظالم في سياسته.

ولما تأكد له أن المسؤولية قد وجبت عليه، خاف على نفسه من البقاء؛ فغادر مسجده في أواخر صفر عام ١٢٤٩/ يوليو ١٨٣٣م[١] ومعه مؤيدوه من تلاميذه وبعض شيوخه. ويبدو أن من جملتهم مؤلف هذا الكتاب. ومن ورائه صف طويلٌ من «علماء المسجد» يتقدون حماساً وفتوةً واندفاعاً.

اختلف المؤرخون حول عام خروج الإمام «السراجي» فذكر «الكبسي» أنه خرج عام ١٢٤٧هـ/[٢] وتابعه «زبارة» وذكر أنه دعا إلى «الرضاء من آل محمد» في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٢٣٧/١ نوفمبر ١٨٢١م[٣] والدعوة إلى الرضاء لا تكون إلاَّ في حالة خلو إمام. وكذلك «الجرافي» في «المقتطف»[٤] وتابعهما الدكتور «العمري»[٥] وكذلك العلامة «عبد الله

---

(١) نيل الوطر ١: ١٥١.

(٢) العناية التامة: ١١١.

(٣) تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٧. وانظر نيل الوطر ١: ١٥١.

(٤) المقتطف: ٢٦٣.

(٥) تاريخ مائة عام: ٢٣٧.

«الحبشي»[1] وذهب مؤلف «التيسير» - وأحد مؤلفي هذا الكتاب قريب المعاصرة لتلك الفترة - أنه ثار عام ١٢٤٩هـ[2] وذكر «الواسعي» أنه دعا إلى نفسه في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٢٤٩هـ[3] الرابع والعشرين من سبتمبر ١٨٣٣م وسجل «جغمان» وهو معاصرٌ قوي الصلة بـ «السراجي» وبـ «المغلس» وبـ «المؤيدي» عام ١٢٤٩هـ[4] أي أن معاصرين اثنين يخالفان من جاء بعدهما. وبهذا أخذت.

ومما يؤكد عدم خروج «السراجي» عام ١٢٤٧هـ بيتُ شعرٍ من قصيدة «جغمان» الرائية الآتي ذكرها والتي يقول فيها: (فأبو حسين وابنه من رهطكم)[5]. و «الحسين» هذا قد ولد عام ١٢٤٩/١٨٣٣م أي بعد عامين من ١٢٤٧هـ ومن المستبعد أن يذكر اسم ابنه قبل مولده بسنتين. وهكذا تعزز القول بشاهدين من أهله ودليل حاسم. وبهذا حكمت.

كما اختلف المؤرخون حول إمامته فذهب «الكبسي» إلى قولين: الأول قول صريح وهو أن «السراجي كان محتسباً وذلك في «أنوار الإمامة» التي يقول فيها:

وأحمد بن علي قام محتسباً وباع مهجته من ربه فبري[6]

والقول الثاني: يحتمل الاحتساب ويحتمل الخلافة: فهو يذكر في «العناية التامة»: (وأولى [المغلس] مولانا الصفي... الأمر... وأنه يقدم ويحجم ويجزم الدعوة إلى نفسه، ويقوم بهذه الفريضة كونه أقوى وأنهض وأثبت وأجلد)[7]. وذهب «الجرافي» إلى أنه دعا إلى نفسه[8] وكذلك «السباغي»[9].

---

(١) الحبشي، حكام اليمن: ٢٦٥.
(٢) التيسير، ورقة ٥٥.
(٣) التيسير، ورقة ٥٥.
(٤) الدر المنظوم، ورقة ٩.
(٥) الدر المنظوم، ورقة ٢٢.
(٦) العناية: ١١٦، ونيل الوطر ١: ١٥٢.
(٧) العناية: ١١٦، والعناية التامة هي شرح لبسامه المسماة: أنوار الإمامة، تكملة أبيات البسامة.
(٨) المقتطف: ٢٦٣.
(٩) صفحات مجهولة: ١٣.

وذكر «الواسعي» أنه دعا إلى نفسه ودعوته كانت يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى ١٢٤٩هـ[١] وذهب «زبارة» إلى أنه دعا إلى «الرضاء من آل محمد» في شهر جمادى الأولى ١٢٤٧[٢].

وذهب مؤلف هذا الكتاب إلى أنه كان مفوضاً عن «المغلس»[٣] بينما ذهبت «الحوليات» إلى أنه كان داعياً للناصر[٤]. والذي أميل إليه أنه كان نائباً مفوضاً؛ وأنه دعا إلى «الرضاء من آل محمد» في شهر جمادى الأولى ١٢٤٩/ سبتمبر - أكتوبر ١٨٣٣م متفقاً مع «الواسعي» في تاريخ الواقعة مخالفاً له في الدعوة، ومتفقاً مع «زبارة» في الدعوة مخالفاً له في تاريخ الواقعة.

في تلك الفترة نفسها وفي ربيع عام ١٢٤٩/١٨٣٣م أقدم طلبة آخرون على مبايعة «عبد الله بن الحسن» - الذي سيعرف بالناصر - (سراً وكان هو من جملة «الطلبة» وجعلوه إماماً لهم ولم يفشوا سرهم)[٥].

وهذا يعني أن حركة «الناصر» قد سلبت من حركة «السراجي» كثيراً من الطلبة المؤيدين للخروج، الأمر الذي يكون قد أفقد «السراجي» بعض قواه «الطلابية» التي عليها جل اعتماده. كما أن حركة «عبد الله بن الحسن» قد استفادت من أمرٍ آخر وهو هذا الغموض الشائع حول وجود بيعةٍ في عنق «السراجي» لإمامٍ ما.

فقد أذهب إلى أن أتباع «عبد الله بن الحسن» اهتبلوا هذه الفرصة فأشاعوا أن الإمام المقصود والمبايع هو إمامهم. ونلمس صدى ذلك عند مؤرخ «الحوليات» الذي يقول بأن الإمام «السراجي» خرج يدعو: (لموكله عملاً بالبيعة لسيدي عبد الله» وإلا فسيدي الصفي عظيم القدر)[٦].

(١) الواسعي: ٢٣٢.
(٢) نيل الوطر ١: ١٥١. تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٧.
(٣) الدر المنظوم: ١.
(٤) الحوليات: ٦١.
(٥) الحوليات: ٦١.
(٦) الحوليات: ٦١.

وقد ساعد على إشاعة هذا الإرباك أن «السراجي» فعلاً كان في عنقه بيعةٌ لإمام، ولكنها ليست لـ «عبد الله بن الحسن» بكل تأكيد، وإنما كانت للإمام المتوكل «إسماعيل الكبسي» المعروف بـ «المغلس». كما أن عدم إعلان دعوة الهادي «السراجي» وما أحاط بها من غموض قد سببت في تغميض الحقائق، ومن ثم اضطرب المؤرخون في معرفة ما حدث.

لكن الذي لا شك فيه أن «عبد الله بن الحسن» قد وظف ذلك كله لمصلحته. والذي يثير الانتباه حقاً هو اندلاع المعارضة في وقتٍ واحدٍ بعد صمتٍ طويل. فهل كانت دوافع «عبد الله بن الحسن» هو اليأس من الإمام «المغلس»؟ وإذا كان كذلك فإن «عبد الله بن الحسن» سيجد في النظرية الهادوية مبرراً لقيامه مع وجود إمامٍ مُعطَّل؛ إذ إن الخلافة تسقط بالحبس وبالغياب وبالمرض العضال. وقد غاب «المغلس» فعلاً من الساحة.

وقد يكون هناك سببٌ آخر هو خوف «عبد الله بن الحسن» أن تخرج الخلافة من «بيت القاسم» إلى بيتٍ آخر لاعتقاده بأنها لا تجوز في سواهم[1]، وقد يكون مدركاً لضعف حكم «المهدي» بعد قتله «لابن حريوة» وقد تكون الصدفة وحدها هي التي وقَّتت زمان التفجير، خاصة إذا أدركنا أن حركة «عبد الله بن الحسن» كانت سريةً للغاية ومحصورةً بأتباعه من تلامذته.

أما دوافع خروج الإمام الهادي «أحمد بن علي السراجي» فهي إحساسه الحاد بالظلم خاصة بعد استشهاد «ابن حريوة» وهو لم يدع إلى نفسه حتى تفسر دوافعه بأغراضٍ شخصية، وإنما كان في عنقه بيعةٌ للإمام «المغلس» فكان يعمل لحسابه.

وما تزال الفترة التي قضاها في «السر» بحاجة إلى معلوماتٍ أوفى مما بين أيدينا. وما بين أيدينا نذرٌ يسيرٌ لا يعطينا الرؤية التاريخية المتكاملة. ومع ذلك ففي ضوء ما نلتقطه من هنا وهناك من نتف الوقائع تشكل لوحةً غير متكاملةٍ يمكن بموجبها ترتيب بعض الحوادث انطلاقاً من أنه بقي بـ «بني حشيش» أشهراً، وأنه

(١) حسن الانتصاف، ورقة ٢٠.

ربما تعرض لمحاولةٍ نجا منها. وأنه كان في أثنائها يحشد الحشود ويجمع أنصاره ومؤيديه[١].

وعلى كلٍّ، فقد ظل «**السراجي**» يعمل في جهد موصول حتى حظي بتأييدٍ قوي من بعض القبائل، واجتمعت إليه وفود المؤيدين من مناطق كثيرة، ولم يبق إلاّ إظهار الدعوة وإعلان الإمامة والإمام، لكن «**السراجي**» لم يعلن دعوته؛ إذ كان يعتبر نفسه حتى تلك اللحظة داعيةً لإمامٍ آخر في محلٍ آخر. وقد جاء خبر هذه البيعة من طريقتين: عن العلامة «**جغمان**» في «الدر المنظوم» وهو ممن حضر المباحثات بين الرجلين، وعن المهدي «**الحوثي**» في «التحف شرح الزلف» للعلامة «**مجد الدين**». و «**الحوثي**» كان حاضراً عندما بدأ الحديث عن بيعة «**السراجي**» كما يستفاد من روايته.

ففي أثناء بقائه هناك وبعد أن اكتمل نصاب الخروج بجمع الأنصار والمؤيدين ذهب إلى «الكبس» لمقابلة إمامه الشرعي «**المغلس**». وأسفر الحوار عن تفويضه بالأمر بعد أن أراه «الجواني» مملوءة بالبيعة من جميع القبائل بدون جدوى[٢].

وقبل أن يقبل «**السراجي**» النيابة المفوضة، كان قد عرض اسم شخصين على الإمام «**المغلس**» ليكونا نائبين مُفَوَّضَيْن بدلاً عنه. ومع الأسف فإن «**جغمان**» صرح بأحدهما وأغفل اسم الثاني. أما الذي ذكره فهو «**الحسين بن علي المؤيدي**» وأما الذي أغفله فاكتفى بإطلاق لقب الشريف عليه. فهل كان هو «**عبد الله بن الحسن**»؟ فكلاهما سيلعبان دوراً بارزاً. ولكن لم يذكره بالاسم و «**جغمان**» صديق مقرب من «**عبد الله بن الحسن**» وفي ذكر اسمه ـ لو كان هو ـ تأصيلٌ ودعايةٌ لحركته. الأمر الذي يدل على أنه لم يكن هو الشريف المرشح.

ويبدو أن المرشح الأول «**الحسين المؤيدي**» لم يقبل أن يتقدم على الإمام

---

(١) ندين بهذا الاستنتاج إلى بيت شعر في قصيدة المؤلف الرائية، حيث يقول:

هاجرت فيهم أشهراً معدودةً ونجوت مما رامه الأشرار

ومن القصيدة نفسها نعرف أن الشاعر نصحه بأن يدعو «حاشد» و«بني سريح» و «سفيان».

(٢) التحف: ١٦٧ ـ ١٦٨. وانظر «الإطار التاريخي».

«السراجي» ومن ثم تحمل هذا الإمام العظيم مسؤولياته، وعاد «السراجي» من عند «المغلس» إماماً نائباً، له كل صلاحيات الإمام الشرعي؛ فدعا القبائل إلى نصرته إنقاذاً للشريعة، وتسمى بـ «الهادي» بدون كلمة إمام كما في رواية «جغمان»، وكان من خبره ما ستقرأ، في هذا الكتاب.

من ناحية ثانية كان «عبد الله بن الحسن» يطمع في أن يحوّل «السراجي» حركته لمصلحته. ولعلَّ هذا الأمل كان وراء مغادرة «عبد الله بن الحسن» إلى مقر قيادة «السراجي» في «أعالي السر»[١]. ولا نعرف متى تم خروجه، أقبل رحلة «الكبس» أم بعدها؟ وكلاهما قابل للوقوع، ولا يمنع أن المقابلة تمت قبلها أو بعدها لأنه في الحالتين يكون «عبد الله بن الحسن» قد عرض نفسه للقيام بالخلافة لاعتقاده بسقوط بيعة «المغلس» وأخذ البيعة لنفسه. وربما كانت قبل؛ لأنه لو كان قد عرف بأن الإمام لم يتخل عن بيعته، وفوض «السراجي» لكانت زيارته له عبثاً. ولا يضعف من هذين التعليلين إلاَّ القول بأن «عبد الله بن الحسن» قد جهل الرحلة ونتائجها معاً. ومهما يكن، فقد أسفرت المقابلة بين «السراجي» و «عبد الله بن الحسن» عن فشل[٢].

هذا ملخص لما نعرفه حتى الآن من تحركات «السراجي». أما بعد ذلك فنعرف أنه تمكن من جمع ثلاثمائة نفرٍ من العلماء، وألف نفرٍ في نحو ثلاثين فرساً من القبائل ـ كما يقول كتابنا هذا ـ توجه بهم يوم خميس من شهر رجب عام ١٢٤٩هـ نحو «صنعاء»[٣] بعد أن جمع من قبائل «ذي محمد» و «ذي حسين» و «أرحب» و «نهم» و «بني حشيش» و «خولان العالية»[٤] فاتجه نحو «الروضة» فعسكر خارجها، مانعاً قواته من الدخول إليها، خوفاً عليها من أن ينهبها القبائل، فاستبقاهم خارجها طوال يوم الخميس[٥]. ويقول «الكبسي» إن

---

(١) حسن الانتصاف.

(٢) حسن الانتصاف.

(٣) الحوليات: ٦١. ولم نعرف تاريخ أي يوم كان: ٢ رجب/ ١٤ نوفمبر ١٨٣٣م يصادف يوم خميس. وكذلك يوم ٨ رجب/٢٨ ويوم ٢١/١١ ديسمبر يصادف يوم خميس، ويوم ٢٨ رجب/ ١٧ ديسمبر، كلها تصادف يوم خميس.

(٤) الدر المنظوم، ورقة ١١.

(٥) العناية ورقة.

الإمام كلَّم عقال القبائل قائلاً: (ما خرجنا لنهب الضعفاء والمساكين ولا نجلب ضراً على المسلمين؛ فإن كنتم قاصدين لهذا المجترىء على رب العالمين، وإلاَّ فلا حاجة إلى هذا العمل الذي يكون عائداً المقصود بالنقص)[1]، فأذعنوا على مضض، وبيتوا أمراً.

وفي يوم الجمعة دخل بهم «الروضة» وصلى بهم وخطب فيهم (وتوجه بعد صلاة الجمعة إلى «كولة العرج» غربي «الروضة» وقد عقدت له الرايات ونصبت المظلة على رأسه وأحاطت به الخدم) كما تذكر الحوليات[2].

ومن الروضة تقدم إلى «السواد» (فنظر الناس إلى جيش عظيم، وعامة الفقهاء في حضرته. ووضع المحاط في السواد، وشهر القوم أسلحتهم، وأكثروا التهليل وأظهروا القوة، وتفرقت المطارح ونفذت الأوامر يميناً وشمالاً إلى القرى المحيطة بأمرهم بالطاعة وتسليم الواجبات وسياق العلف والمخضرات إلى المطرح)[3].

بيد أنه لا بد من الإشارة إلى أن موقفه من منع القبائل من دخول «الروضة» وهو في طريقه إلى «صنعاء» وتهديده بالتخلي إن لم يسمعوا كلامه[4]، قد كشف أوراقه أمام القبائل التي لها مآرب أخرى، والتي لم يُرضها هذا الموقف؛ فبقيت تتحين الفرصة عند دخولها «صنعاء» لتنهب وتعبث.

ولكن الإمام منعهم وهو في طريقه إلى «صنعاء» من «الخطاط» و «التنفيذ» ومن البقاء في بيوت الأهالي ومنازلهم، وأمر أن تساق إليهم المؤن إلى المطارح على غير ما يألفون ويرجون؛ فلم تعجبهم خططه ولا تدابيره؛ ومع ذلك منوا أنفسهم عند اقتحام «صنعاء» بنهب هذه المدينة المستلقية أمامهم على بعدٍ قريبٍ حيث المال الوفير وحيث الغنائم في انتظارهم.. ولكنه حدد لهم الهجوم من مواقع لا تتيح لهم نهباً ولا سلباً، بينما كانوا قد حددوا لأنفسهم مواقع منها

---

(١) العناية التامة.

(٢) الحوليات: ٦١. ومعنى الخدم: الحرس.

(٣) الحوليات: ٦١.

(٤) العناية التامة.

ينفذون إلى السلب والنهب. وتحت إصراره على حماية الضعفاء والمدنيين داخل العاصمة والاقتصار على مواجهة الظلمة[1]، رفض خططهم؛ فاغتنم «المهدي» هذه الحال[2]، فسرب إليهم المال، فتخلوا عن عهودهم. وتلك هي المعضلة.

وبالفعل فقد افتعلت القبائل مشكلة، واتخذت من الليل مطية، وتسربوا عائدين موفوري الركاب، موفوري الجيوب. بعد أن سحقوا عهودهم تحت أعقابهم.

وأشرق الصباح على مطارح خاوية لم يبق فيها إلاّ تلاميذه الأبرار وطائفة يسيرة من «نهم» ولعلّ الإمام الهادي «السراجي» عليه السلام تذكر وقتها، وهو يسرح عينيه في الساحة الخالية والمطارح الخاوية إلاّ من الفقهاء وبعض الأنصار: جواني الإمام «المغلس» الممتلئة برسائل البيعة.

(٨)

ارتحل الإمام ومن بقي معه من صحبه إلى مهاجره الجديد[3] وكانوا جملةً **(من العلماء والأعلام مع عصابة من قبائل «نهم» إلى محل يقال له «الغيظة» قريباً من وادي السر)**[4].

وفي هذه القرية المختبئة بين الجبال ألقى رحاله، واستعد لمواصلة النضال. ويذكر «جغمان» أنه بقي هناك: **«تختلف إليه الكتب من أولئك وغيرهم يريدون إنهاضه وهم أولئك الخونة اللبين لا عهد لهم ولا ميثاق، فبقي مرجياً وجود الناصر»**[5]، ولكن لا وجود لمناصر حقيقي، ومع ذلك الإحباط، كما يقول «الكبسي»: **(بقي هناك يكرر الرسائل، ويحث القبائل، يبعث السعاة في البكر والأصائل)**[6].

(١) الحوليات: ٦١ ـ ٦٢.
(٢) الحوليات: ٦١ ـ ٦٢. نيل الوطر ١: ١٥١. الدرر المنظوم، ورقة ١١. صفحات مجهولة ١٣.
(٣) الحوليات: ٦٢.
(٤) العناية التامة: ١١٦.
(٥) الدرر المنظوم، ورقة ١١.
(٦) العناية التامة: ١١٦.

ولكن العزائم كانت قد انحلت. واستجابة المشايخ مرهونة بالمال، ولا مال، أو بالنهب وهو لا يستجيزه، وهم قد عرضوا عليه ذلك فرفضه. وعلى تلك الحالة الكالحة بقي الإمام بين نصيرٍ مفقود وعَرْضٍ منكود.

في الوقت نفسه نشطت الدولة في تشويه الخروج والقائم به، واشتعلت الحرب الكلامية شعراً ونثراً بين «نواصب الزيود» و «روافض الزيود» يقول «الكبسي»: **(وتبجح النواصب وأظهروا خبيث المذاهب وقدحوا في أهل الحق القويم، وقالوا أشعاراً في ذم الإمام ومن بايعه على ذلك المرام)**[1].

وتبين بوضوح أن الخروج في طريق النهاية، وفي محلة عسيرة **(كدَّرت خواطر أهل الإيمان)**[2]. وذكر د. «العمري» أن «المهدي» عفا عن العلامة «المجاهد» وابنه وبقية العلماء، فعاد معظمهم إلى صنعاء[3].

بقي الإمام عليه السلام في «غيضة نهم» في قرية مغروسة بين الجبال الشهباء الكالحة صامداً مقدار عامٍ رغم الاحباطات والانهيارات، وظل على ذلك الحال يجاهد بالقلم والكلمة.

وأدرك المسؤولون وأصحاب السلطة أن بقاء الإمام حياً ـ بالرغم من كل مظاهر تفكك أنصاره ـ يشكل حياةً لدعوته واستمراراً لها فعمدوا إلى تصفيته.

وبلغت المأساة ذروتها عام ١٢٥٠/ ١٨٣٤م وبالذات في شهر صفر/يونيو عندما حلت ضربة عنيفة بهاته الطائفة من الناس. ففي يوم السبت ٢١ صفر ٢٨/١٢٥٠ يونيه ١٨٣٤م توفي الإمام «المغلس» و **(بلغ ـ وإن كان خبراً مغموراً ـ أنه مسموم)**[4]. لكن موته في حقيقة الأمر، كانت فجيعةً علميةً إذ غاب عن هذا العالم صوت مدرسٍ جليل. وأنا أشك كل الشك في أن الدولة سممته لأنه

---

(١) العناية التامة: ١١٦.

(٢) العناية التامة: ١١٦.

(٣) تاريخ مائة عام: ٢٣٩، وأسند خبره إلى «زيارة» في نيل الوطر ٢: ٣٣. وانظر المقتطف، ص: ١٩٥. والحوليات: ٦١. وبالرجوع إلى ترجمة «زيارة» للمجاهد وابنه لم أجد خبراً لعفو «المهدي» عنهم. ولعلها في أماكن أخرى، أو في أرقام طبعات أخرى.

(٤) الدر المنظوم، ورقة ٥.

كان سياسياً قد انتهى منذ زمن. لكن الضربة الحقيقية هي ما حصل بعد أربعة أيام بالضبط من وفاته، وهي استشهاد الإمام «السراجي» عن طريق الاغتيال المجمع تاريخياً على وقوعه. ورواية «الكبسي» لا تختلف جوهرياً عن رواية «جغمان» إلا أن رواية الأخير أكثر تفصيلاً. وكلاهما تتهم «دولة صنعاء» بمؤامرة الاغتيال. وستقرأ صفة الاغتيال في هذا الكتاب.

كما اختلفوا في وفاة الإمام «السراجي» عليه السلام قدر اختلافهم في خروجه، فـ «الكبسي» يقول إن وفاته في الأسبوع نفسه الذي توفي فيه الإمام «إسماعيل بن أحمد المغلس» ولم يبتَّ في أي العامين ١٢٤٨ و ١٢٤٩هـ وذهب «مجد الدين» إلى أن وفاته كانت عام ١٢٤٨هـ[1]، ووجدت حاشية بخط العلامة «أحمد بن محمد زبارة» مفتي الجمهورية اليمنية في نسخة «العناية» التي نسخها بخط يده وضبطها وعلق عليها تقول: (وتحقيقاً إن استشهاد الإمام «أحمد بن علي السراجي» رحمه الله في يوم الربوع [الأربعاء] ٥ صفر ١٢٥٠هـ)[2]. وهو ما ذهب إليه مؤلف كتابنا هذا. كما ذهبت إليه الحوليات[3]، و «العرشي» في «بلوغ المرام»[4]، ومما يزيد القناعة بصحة هذا التاريخ المحدد أن حساب الكمبيوتر يؤكد أن الأربعاء هو يوم ٢٥ صفر ١٢٥٠/٢ يوليو ١٨٣٤م ولو كان عام ١٢٤٩هـ لكان يوم السبت ولو كان عام ١٢٤٨هـ لكان يوم الإثنين.

ومما يؤكد وفاة الإمامين في خلال أربعة أيام أن «جغمان» علم بخبر وفاة «المغلس» وهو في طريقه إليه. فبدأ يرثيه بقصيدة رائية. وبينما كان في أثناء صياغة قصيدته، بلغه خبر استشهاد الإمام «السراجي» فألحق رثاءه بمرثاة الإمام «المغلس»[5]. فهو في هذه المأساة يتحدث حديث خبير. وبعد هذا الإيضاح والدقة لا يبقى هناك مقال.

---

(١) التحف: ١٦٧.
(٢) العناية: ١١٧.
(٣) الحوليات: ٦٢.
(٤) بلوغ المرام: ٧١.
(٥) الدر المنظوم، ورقة ٥ ـ ٦.

ويعلق الدكتور «العمري» على نتيجة هذه الفاجعة فيقول: (**لم يكن الهادي «السراجي» في الأساس قائداً عسكرياً بل لم يكن يعرف القتال ولا فن القيادة وموهبة الزعامة**)[1]، وهو تحليل يحتاج إلى تتمة أكملها العلامة «السياغي» بتحديدٍ أدق لإبعاد القضية عندما حط إصبعه على الجرح بإرجاع السبب إلى: (**أن «المهدي عبد الله» هو الذي بيده المال وأمن الدولة وذودها وسياستها، والقبائل لم يلتفوا حول «السراجي» إلاّ طمعاً في الحصول على المال، ولم يلتفوا حوله لإظهار عدلٍ أو محافظةٍ على الوطن الذي يتصدع وينهار**)[2].

ونشرت الدولة ضباباً حول مؤامرتها هذه؛ فأشاعت أن قاتله أحد أنصاره، وجازت هذه الدعاية على المؤرخ الحصيف «العرشي» فقال: (**وقتله مناصروه في سنة ١٢٥٠هـ ونسبوا قتله إلى «فقيه» كان عنده فقتلوه به حالاً**)[3]. ويذكر «زبارة» في «تحفة المسترشدين» أنه قيل: (**إن الذين قتلوه هم أهل نهم. والله أعلم بالحقيقة**)[4]. لكن «الحوليات» - ومؤلفها من «صنعاء» - ذكرت: (**أنه قيل إن بعض خواص الدولة جعلت لقاتله جعلاً ويقتله**)[5].

وإلقاء التهمة على «نهم» لا تقوم على أساس؛ ومن وصف واقعة الاغتيال ووجود سيد من «بني النوعة» تنفي أي جريمة ارتكبها «نهمي» وتؤكد جريمة الفقيه «ابن ذرة الحيمي» وسواء أكان قاتله «ابن ذرة» أم رجلٌ من «نهم» أم غيره فإننا نميل إلى القول بأن أصابع «المهدي» هي التي نسجت تلك الخطة. و «المهدي» رجل لا يتورع عن قتل من يقف في طريق عرشه أبداً.

ومن الطبيعي أن يسعى «المهدي» في قتل خصمه المتفوق عليه بكل المواصفات. لكن ليس من الطبيعي أن يقتله أحد مريديه لغير سبب معلن، وقد ألقي القبض على القاتل حياً، ولم يقتل في حينه، ولو كان أتباع الإمام هم

(١) تاريخ مائة عام: ٢٣٧.
(٢) صفحات مجهولة: ١٣.
(٣) بلوغ المرام: ٧١.
(٤) تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٧.
(٥) الحوليات: ٦٢.

الذين حرضوه لقتلوه في الحال، ليميتوا السر معه قبل أن يراه أحد، ليحدثه أو يتبرأ من فعلته.

وعلى كل حال فقد أدى استشهاد الإمام إلى ضربة موجعة بالخروج، وإلى استعلاء مؤقت للحكم الظالم. وقتل الإمام.. وانتصر «الملك ـ مام».

(٩)

ولم يخبُ الشعاع..

كان الظلام الذي هبط كثيفاً فوق قلوب مؤيدي الراحل الشهيد. لقد شملت الكآبة والقتامة ـ عقب الهزيمة ـ أنصاره ومؤيديه، لكنها لم تفت في أعضادهم. كانت الطريق محفوفة بأنياب ومخالب، لكنهم لم يحسوا أليم جراحهم وهم يمرون عليها حتى بعد أن افترست الأول فالأول. لقد اندمجوا في العقيدة إلى درجة أنهم لم يروا غيرها، ولم يتمكنوا من التعامل إلاّ وفق أسلوبها؛ فأحيوا الفكرة وأضاعوا الإمرة.

عاد الخروجيون المهزومون إلى «صنعاء» يتقدمهم العلماء: «المجاهد» و «الغالبي» و «الأخفش» و «الحسين بن علي المؤيدي» وبقية «الطلبة» مستغلين عفو «المهدي» عنهم. عادوا بعد أن كانوا يحلمون بأن يدخلوها في موكب النصر تخفق عليهم الرايات ويعلو هتافهم بالتكبير والتهليل، لكنهم يدخلونها الآن خائفين وسط شماتة «صنعاء» الملكية، هي ترى «طلبتها» الجرحى و «مشايخها العلماء» يعودون إلى منازلهم في مذلة وانكسار بعد أن عجزوا عن تحقيق ما كانوا به يحلمون.

ولكن تلك الهزيمة لم تكن سوى مرحلة توقف ليعيدوا ترتيب أوراقهم وليثبوا من جديد. وقد كانت الوقفة قصيرة لم تطل حتى قبل أن تضمد الجراح؛ فلم تمر فترة قصيرة حتى امتطى «الحسين بن علي المؤيدي» حصانه وتبعه بقيّة الفرسان، وأصلتوا سيوفهم وشرعوا رماحهم، وتبعوه وهو يعلن مع إشراق سنة جديدة في المحرَّم ١٢٥١/مايو ١٨٣٥م بداية جهاد جديد بعد عام واحد من استشهاد الإمام العظيم الهادي «السراجي» من مكان بعيد؛ فاطمأنت بهذه الحركة نفوس قوم مؤمنين.

كان «الحسين المؤيدي» من تلاميذ «السراجي» يبلغ من العمر ٢٦ عاماً مكتمل الشباب، موفور الجمال، عظيم الإيمان، واسع الثقافة، لم يصرفه الشباب ـ وقد اكتملت له أسبابه ـ إلى الأخذ بحظ من الحياة، بل صرف وقته وجهده لغاية نبيلة وهدف أسمى. ولقد يعجب الإنسان من هذا الرجل العبقري الذي بلغ القمة وهو في ربيع العمر ومقتبل الشباب. ويجمع المؤرخون على فضائله العلمية وتقواه الدينية[1].

تصدر «المؤيدي» للقيادة وفي إهابه خبرات وتجارب. كان ـ كما رأينا ـ قد تمرس بالنضال من قبل. وقد ذكرنا خروجه من «صنعاء» في سنة ١٢٤٩هـ مع شيخه الثائر «السراجي» وأنه كان أحد كبار رجاله، ومن المقربين إليه، وأن الإمام «السراجي» كان قد رشحه لتولي المسؤولية بدلاً عنه. وهذه وتلك جعلت منه الرجل الثاني في أيام «السراجي» وأكبر قادته الرئيسيين. أو على حد تعبير «الحوليات»: (ممن قاد الجيوش معه)[2]. ولكنه الآن الرجل الأول.

على أننا لا نعرف الكثير عن تحركاته أثناء الثورة السراجية، فـ «الحوليات» وكل المصادر التي بين أيدينا تحجم عن تفصيل دوره فيها. ولكن مما لا شك فيه أن «المؤيدي» كان له دور كبير، وبدون ذلك الدور لم يكن ليحظى بأن يرشحه «السراجي» للأمر، ولا أن يخلفه في الخروج. وقد تأكدت زعامته بالتفاف تلاميذ ومؤيدي الإمام «السراجي» حوله. الأمر الذي يؤكد أنه بعد استشهاد «السراجي» كان أكثر تلاميذه كفاءة لقيادة الخروج الجريح.

وأيضاً لا نملك تفاصيل وافية عما حدث بعد استشهاد الإمام مباشرة، وهل دخل «المؤيدي» «صنعاء» عقب الهزيمة مباشرة؟ أم بقي معه في «الغيضة» أو في غير «الغيضة» فترة أخرى ثم دخل «صنعاء»؟

لا نملك الآن أي جواب مقنع فلا «العناية التامة» ولا «نيل الوطر» ولا «الحوليات» ولا حتى «الدر المنظوم» أوضحت متى عاد بالتحديد إلى «صنعاء» لكن ما ذكره «الكبسي» و «زبارة» من أنه لم يقعد بـ «صنعاء» إلا (أياماً لم يصفُ

(١) العناية، ورقة ١١٨ ـ ١١٩، نيل الوطر ١: ٣٩٢، التحف: ١٦٩.
(٢) الحوليات: ٦٣.

له بها كدر، ولا طاب له فيها المستقر)[1]، تدل على أنه لم يرجع إلى «صنعاء» إلاَّ متأخراً. ومن هنا نرجح ترجيحاً - بسبب جدب المصادر - أنه لم يدخل «صنعاء» إلاَّ بعد استشهاد الإمام «السراجي» بفترة، وليس بالضرورة أنه كان في «الغيضة» نفسها، فربما كان يتنقل بين القبائل، وإلاَّ فأين سيكون وهو لم يبق «بصنعاء» إلاَّ أياماً؟.

ولم يشرح لنا «الكبسي» ما هي المضايقات التي كدرت بقاءه. فهل أدركت السلطة خطورة نشاطه فعمدت إلى مضايقته حتى لم يطب له المستقر بـ «صنعاء» نتيجة لذلك؟ أم هي المظالم التي أخرجته وأخرجت أستاذه العظيم من قبل؟ أم هموم الدعوة أقلقت باله وهو لا يعرف كيف يتصرف؟.

كل ما نعرفه أنه (كُوتِب وطُلِب للوصول [إلى الشام] من ولاتها ومشايخها وأعطوه العهود والمواثيق على السمع والطاعةِ وقطع الطاغوتِ والمنكرات وتسليم الواجبات وإقامة الجمعة والجماعات) وأنه بعد ذلك غادر «صنعاء» إلى «الشام»[2].

وهنا يطرح «محمد بن عبد الله الوزير» حدثاً جديداً لم يعرف من قبل، ولم تشر إليه المصادر التي بين أيدينا. وخلاصة ما يطرحه: أنه قبل أن يخرج «المؤيدي» من «صنعاء» كان قد التقى بـ «عبد الله بن الحسن» - الإمام الناصر فيما بعد - ولم يجد «المؤيدي» أية غضاضةٍ في الانضمام إليه بالرغم من موقف «عبد الله بن الحسن» السلبي من «الثورة السراجية» فتفاوض معه على الخلاص من طغيان «المهدي» وبايعه هو وسبعة أنفارٍ على ذلك[3]. وكان «عبد الله» قد احتفظ بقوته سليمة أثناء ثورة الإمام «السراجي» فكان أقوى المعارضين وأنشطهم.

كانت إذن هناك «بيعة» سرية للغاية لم يعرف بها إلاَّ سبعة أشخاص هم

---

(١) العناية. نيل الوطر ١: ٣٩٤.

(٢) الدر المنظوم: ٢٣.

(٣) حسن الانتصاف، ورقة ٢٠. وقد جاء ذكر هذه الحادثة عرضاً في سياق رده على رسالة «حسن العهد» للإمام «أحمد بن هاشم» حول «الناصر» وأنه كان قد استغفر «المؤيدي»: (بالبيعة له سابع سبعة أنفار).

الذين حضروا «البيعة». ولسوء الحظ فـ «ابن الوزير» لم يكشف لنا أسماء السبعة أنفار باستثناء «الناصر» و «المؤيدي» وقد يكون «ابن الوزير» ممن حضرها وقد لا يكون. لكن من الثابت لديّ أنه كان على اطلاع عليها بسبب ما يربطه من وشائج مودة قوية مع «المؤيدي» وأنه كان معتمده في «صنعاء» بعد سفره. ولا يمنع شيء أن يكون «المؤيدي» نفسه هو الذي أخبره بوقوعها أيضاً.

ولعلّ هذه المبايعة هي أصل ما شاع من أن «المؤيدي» خرج داعياً «للناصر» وهي المقولة التي اعتمد عليها طائفة من المؤرخين.

ولكن هل بقي «المؤيدي» على هذه البيعة؟ ذلك ما يظنه كثير من المؤرخين. وهم لم يعلموا ما حدث بعد ذلك من خلافات عصفت بتلك البيعة. والوحيد الذي أثبت البيعة هو نفسه الذي أثبت الاستبراء. ويذكر «ابن الوزير» أن الخلاف بين الرجلين ـ بعد وقوع «البيعة» ـ قد احتدم بسبب رفض «الناصر» الخروج من «صنعاء» إلى «الشام» ويفهم من نص «ابن الوزير» أن «المؤيدي» قد طلب من «الناصر» إعفاءه من «البيعة» لذلك السبب وأن «الناصر» (حلله عنها لما امتنع [الناصر] من السير «بلاد القبلة» فصار الصنو «حسين» رحمه الله)[1]. وهكذا شاعت البيعة واختفى الاستبراء.

وقد كنت في حيرة من تفسير خبر «ابن الوزير» المقتضب، ولكن في ضوء ما رواه العلامة «جغمان» يمكن استقراء الأحداث بشكل أفضل يمكننا من القول إن «المؤيدي» لما وصلته الدعوة من «الشام» ذهب إلى «عبد الله بن الحسن» وطلب منه الخروج إليها حيث الأنصار والمعنيون؛ فلم يوافق «الناصر» على مغادرة عرينه، حتى لا يقع في عرين غيره. عندئذ طلب «المؤيدي» من «عبد الله بن الحسن» أن يحلله من البيعة التي كان قد أعطاها إياه فحلّله.

وربما كانت هناك أسباب أخرى للاستعفاء، ولا أظن أن الامتناع عن الخروج سبب كافٍ للإحلال من «البيعة» وقد يكون موضوع الخروج إلى «الشمال» هو القشة التي قصمت ظهر البعير، والأمر الذي يجعلنا نقبله سبباً وحيداً

(١) حسن الانتصاف: ٢٠.

هو التأكد من أن بيعة «المؤيدي» كانت مشروطة بالخروج إلى «الشام» فلما امتنع «الناصر» بطل الشرط، فبطلت البيعة.

المهم أن أمر «الإحلال» من «البيعة» لم ينتشر انتشار «البيعة» لأنه ظل مكتوماً عن الآخرين. ومن هنا شاع ـ كحقيقة ثابتة ـ بأن «المؤيدي» كان داعية «للناصر».

ولهذا السبب وعلى أساس ما هو شائع ـ لا ما هو واقع ـ ذكر «الكبسي» أن «الناصر» بقي في «صنعاء» وخرج «المؤيدي» داعية له[1] وتابعه على ذلك الرأي المؤرخان «زبارة»[2] و «العمري»[3] و «جغمان» ـ وهو المعاصر ـ لم يذكر شيئاً من هذا القبيل: لا بيعةً ولا نقضاً مع أنه استشير في أمر خروج «المؤيدي» إلى «الشام» فأشار به. وكان في عهد «الناصر» من أقرب الناس إليه، وكان «حاكمه» الشرعي الأول واستشهد معه. ومع ذلك لم يذكر شيئاً. بينما كشف «ابن الوزير» ـ بطريقة مقتضبة وغير مقصودة ـ سراً كان خافياً. ومعنى ذلك أن «جغمان» تحاشى نهائياً ذكر البيعة والاستبراء معاً، إما لعدم معرفته بها، أو لرغبته في كتمها حتى لا تسبب إضعافاً لصديقه الحميم «الناصر».

لقد قلب «حُسْن الانتصاف» الصورة رأساً على عقب، وذلك بكشف وقائع غير تلك التي تلقفها بعض المؤرخين بقبول مسلم به. وفي ضوء ما رواه «محمد بن عبد الله الوزير» نعرف أن «المؤيدي» لم يخرج داعياً «للناصر» وإنما خرج مدعواً وداعياً للقيام بالأمر بالمعروف. وبمعرفة هذه الحقيقة المهمة يمكننا الآن فهم ما حدث على ضوء جديد.

بسبب ما رافق تلك التحركات من إجراءات سرية للغاية فقد ضاع علينا كثير من الوقائع التي هي ضرورة للربط بين تسلسل الأحداث، ومن ذلك أننا نجهل متى وصل وفد «صعدة» إلى «صنعاء» لاستدعاء «المؤيدي» وبما أننا لا نملك الوقائع فليس غير الاستقراء من سبيل. ولعلّنا نكون غير مخطئين إذا اعتبرنا

(١) العناية: ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) نيل الوطر ١: ٣٩٤.
(٣) تاريخ مائة عام: ٢٤٩.

وصول هذه الجماعة هو سبب الخلاف بين «**المؤيدي**» و «**الناصر**»؛ إذ يعني وصولها وجود «المعين» و«الناصر»، وبوجودهما يتحتم القيام والخروج على حسب النظرية الهادوية.

مهما يكن من أمر فإنه في فجر عام ١٢٥١/مايو ١٨٣٥م خرج «**الحسين بن علي المؤيدي**» من «صنعاء»[١] قاصداً «الشام» على حسب رواية مؤلفنا هذا. وقد تابعه معظم المؤرخين مثل «**الواسعي**»[٢] و «**زبارة**»[٣] وإن أضاف «**زبارة**» قوله: (**وقيل عام ١٢٤٩هـ**) وكذلك تابعه «**العمري**»[٤]. ولم يشر «**مجد الدين**» في التحف إلى تاريخ خروجه من «صنعاء»[٥] ولكن «الحوليات» هي الوحيدة التي وضعت خروجه ودعوته عام ١٢٤٩هـ[٦]. وباستثناء «الحوليات» وقول «**زبارة**»: وقيل عام ١٢٤٩هـ فالأكثرية مع الخروج عام ١٢٥١/١٨٣٥م.

(١٠)

خرج «**الحسين بن علي المؤيدي**» إلى «الشام» فوصل إليها محاطاً بأربعين عالماً[٧] تاركاً وراءه بـ «صنعاء» «**محمد بن عبد الله الوزير**» ليتولى مع آخرين أمور حركته.

وفي الشام نتقابل مع حيرة أخرى وهي: هل دعا «**الحسين بن علي المؤيدي**» إلى نفسه؟

من الواضح عند «**الكبسي**» ومَنْ تابعه أنه لم يدع إلى نفسه، وإنما إلى «**الناصر**» وهذه الدعوى قد سقطت بما قدمناه من حقائق. وذكر «**زبارة**» أنه رفض

---

(١) الدر المنظوم، ورقة ٢٣. نيل الوطر ١: ٣٩٤.
(٢) تاريخ اليمن: ٢٣٣.
(٣) نيل الوطر ١: ٣٩٤.
(٤) تاريخ مائة عام: ٢٤٨.
(٥) التحف: ١٦٨.
(٦) الحوليات: ٦٠ ـ ٦١.
(٧) الدر المنظوم: ٢٣.

أن يدعو إلى نفسه (ولم يزل آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حتى توفي)[1]. وذكرت «الحوليات» أنه: (دعا. . في بلاد صعدة)[2]. وذهب السيد «مجد الدين» أنه دعا إلى نفسه في شهر محرم ١٢٥١هـ[3]، ولم يذكر مصدره بالرغم من أن تحديد الشهر والعام يعززان ثبوت الدعوة. ويصفه «ابن الوزير» ـ أحد مريديه وأتباعه ـ (بالإمام العظيم)[4]، ولكن هذه الصفة غير حاسمة. وبالنسبة لي فلم أتمكن من ترجيح أي من الجانبين.

وسواء دعا إلى نفسه أم لم يدعُ فقد عمل فيها كقائدها الفذ. وكانت منطقة «صعدة» وما حولها كما يحدثنا «الكبسي» عند خروج الإمام «المؤيدي» إليها: (قد خلت تلك الديار من العلماء، وتعطلت عن نجوم السماء، بعدما كانت في قدم الزمان غاصةً بالأعيان، مملوءةً بجهابذة العلماء وأهل التصانيف والأنظار، وبذوي المعارف الكبار من «آل يحيى بن يحيى» و «آل المؤيد» فخلت تلك الساحات، وغلب الجهل على أهل تلك الجهات)[5]، وتصف «الحوليات» معظم البلاد الشمالية بالبداوة[6].

في هذا المناخ المجدب بدأ الإمام «المؤيدي» عمله وما لبث أن تمكن من إيجاد حركة إصلاحية عظيمة. تتحدث عنها «الحوليات» فتقول: (أفاد أهل تلك البلاد بتعليم الشرائع والصلاة وغيرها من معالم الدين)[7]، وتتحدث عنها العناية فتقول عنه وعن رفاقه: (رفعوا المنكرات، وأجمعوا على ترك التحاكم إلى الطاغوت، ورجعوا إلى الشريعة المحمدية والطريق المرضية، وسلموا الواجبات، واحتشدوا في الجهات، بين يديه وعلى طاعته، وسرت كتبه ورسائله إلى الأقطار، وشرعت أموره في الانتظام، واستقام المائل، من أكثر تلك القبائل)[8].

(١) نيل الوطر ١: ٣٩٤.
(٢) الحوليات: ٦٢ ـ ٦٣.
(٣) التحف: ١٦٨.
(٤) حسن الانتصاف: ٢٠.
(٥) العناية: ١١٩.
(٦) الحوليات: ٦٢ ـ ٦٣.
(٧) الحوليات: ٦٢ ـ ٦٣.
(٨) العناية: ١١٩ ـ ١٢٠.

على أن هذه الصورة الإجمالية تخفي مرارات كثيرة تجرّعها هذا الثائر المصلح العظيم. ولعلّ أول ما واجهه من صعاب كان من أقرب الناس إليه، أي من بعض السادة أنفسهم الذين تنكّروا له وارتدّوا عنه، ونفر الناس منه بسبب الحسد: فوجد نفسه يواجه عشيرته الأقربين. ولم يُخفّف مرارة تلك الغصّة إلاّ ما وجده في موقف الشيخ الماجد **«علي بن حسين روكان»** الذي وبخهم على موقفهم الزري كما ستقرأه في هذا الكتاب. لكن هذا الدرس العظيم من رجل الفطرة البسيط لم يرجعهم عن الغي وباطله.

لم يذكر لنا **«جغمان»** من هو كبير هؤلاء الأقرباء في قصيدته الشعرية التي بعث بها إلى هذا الإمام مكتفياً بإشارة غامضة إلى هاشمي، مع أنه ذكر أسماء بعض المخالفين وبعض المؤيدين. قال:

(يدعي الانتساب منه إلى طه ويأتي بفعل أهل العقوق)[1]

وإذا صدق استنتاجي فإن كبير هؤلاء هو السيد **«محسن بن عباس»** من بيت الإمام **«القاسم بن محمد»** وكبير **«سحار»** الذي سيمثّل الدور نفسه مع الإمام **«أحمد بن هاشم»** وللسبب نفسه فيما بعد. أي عدم تسليمه للزكاة التي بنظره[2].

وقد حفل الكتاب بذكر المؤيدين والأنصار لكنه لم يكشف من أسماء المعادين غير **«أحمد مرداس»** و **«علي بن مفلح»** وقد اعتذر المؤلف في قصيدته عن عدم الاستيفاء بذكر المؤالفين والمخالفين ببعده عنهم[3].

وبينما كان **«المؤيدي»** في **«الشام»** يواجه تلك المشاكل كان أتباعه في **«صنعاء»** ـ كما يخبرنا **«حسن الانتصاف»** ـ يقومون بمهمة غاية في الخطورة.

وخلاصة ما قام به في **«صنعاء»** أنه حاك مع مجموعة أخرى من أنصار **«المؤيدي»** مؤامرة كادت تعطي ثمارها المرجوة. وكان قد اشترك فيها وزير

---

(١) الدر المنظوم: ٢٨.

(٢) أنظر ما قام به من أدوار ضد الإمام أحمد بن هاشم في العناية التامة. وفي الأعمال الكاملة، تحت الطبع.

(٣) الدر المنظوم: ٢٥ ـ ٣١.

«المهدي» نفسه. لكن مع الأسف لم يوضح متى تم ذلك، ولا مَنْ هو الوزير[1].

لكن المؤامرة فشلت وينسب «ابن الوزير» فشلها ـ وهو يتجادل مع الإمام «الويسي» ـ إلى «الناصر» وأتباعه **(وخدعنا ناصركم «عبد الله بن حسن» وأخذلنا ومن هو مغتر به، فتخرب ذلك البناء)**[2].

ومع الأسف لم يعطنا «ابن الوزير» تفصيلاً لهذا التخريب، ولا كيف خدعهم «عبد الله بن الحسن»، ولماذا خدعهم. ولم يوضح أكثر من قوله: **(كل ذلك من «عبد الله بن الحسن» يريد الخلافة له ولا يرتضيها لغيره لو جاءت الملائكة والأنبياء عليهم السلام)**[3].

وإذا أضفنا إلى ذلك اعتقاد «الناصر» بأن الخلافة لا تكون إلاَّ في «بيت القاسم» كما رأينا ذلك في موقفه مع الإمام «السراجي» تعزز لدينا طموح «الناصر» إلى الخلافة ومعاداة من يقف في طريقه ولو كان من الصالحين. وعلى هذا ليس مستبعداً أن يكون خروج «المؤيدي» إلى «الشمال» قد جعله يقف ضده، ويفشل خططه. ويقول «ابن الوزير» أن «الناصر»: **(لم يترك جهداً في تهوين أمره [أي أمر المؤيدي] وتضعيفه وكثير من خواصه. وكان إذا بلغ خبر فيه سرور للمؤمنين رأيت عليهم الكآبة والضجر ويفتح فيه بكلمات نعوذ بالله)**[4].

---

(١) حسن الانتصاف، ورقة ٢٠. ولم أتمكن من معرفة ذلك الوزير. والمؤلف جاء بهذا الخبر عرضاً وأثناء حديث آخر فكشف لنا عن حدث لم يكن معروفاً.. ولعلَّ الوزير هو «قاسم العفاري» لأنه كان عام ١٢٥٠هـ وزيراً للمهدي ذا نفوذ عظيم لكن المهدي انقلب عليه وأمر بتعزيره بالسياط حتى أخرجوه إلى البيت وبه رمق ثم ما لبث أن توفي في شوال ١٢٥٠هـ إن هذا الغضب القاتل قد يعزز رأي من يقول بأنه هو الوزير الذي تآمر على المهدي لصالح المؤيدي. والتهم التي ذكرتها الحوليات تبرر هذا الشعور (الحوليات ص ٦٦ ط ٢) ويضعف هذا الاستنتاج أن المؤيدي على رواية الدر المنظوم لم يخرج من صنعاء إلا عام ١٢٥١هـ ومعنى ذلك أن المؤامرة تمت وهو موجود. لكن سياق رواية «ابن الوزير» توحي بأن «المؤيدي» كان غائباً. والقضية بحاجة إلى بحث أعمق، ولعلَّنا نظفر في المستقبل بما يروي ظمأ الباحث.

(٢) حسن الانتصاف: ٢٠.

(٣) حسن الانتصاف: ٢٠.

(٤) حسن الانتصاف: ٢٠. وانظر الأعمال الكاملة.

وليس من شك أن الخلاف بين «**الناصر**» و «**المؤيدي**» قد أدى إلى إحباط أي عمل مشترك يقوم به الجانبان، خاصة وأن الخلافات الفكرية بينهما كانت بين منهجين، تميزا بفواصل فكرية واضحة، ومن ثم ذهب كل فريق يدعم خطه الخاص[١]. وسار الخطان جنباً إلى جنب ولكن دون أن يلتقيا. خاصة بعد أن حاولا التعاون ـ كما يدلنا «حسن الانتصاف» ـ على عمل مشترك فشل بسرعة. لقد أثبت هذا الفشل استحالة عمل مشترك في ظل خلاف فكري، ومن هنا فشلت محاولة الخروج المشتركة على «**المهدي**» وكانت التجربة مريرة حقاً.

(١٢)

بعد أن استولى الإمام على «بلاد الطاهر» كما يقول «جغمان» تحرك في ٥ رجب ١٢٥١هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٨٣٥م بحسب نصيحة مَن في ديوانه لجهاد «أهل غمر» وهم قوم من «أهل رازح» لم يدخلوا في الطاعة؛ فحاربهم الإمام كما ستقرأه في هذا الكتاب المتفرد ـ حتى الآن ـ بهذا الخبر.

لم يأت منتصف شهر رمضان، إلاَّ وقد وسع أراضيه ومد حكمه. وبهذه البشارات بعث إلى أنصاره في «صنعاء» يخبرهم؛ فسُرَّت قلوب المؤيدين واسودت لها وجوه المناوئين. وتلقى الإمام من العلامة «إسماعيل جغمان» قصيدة قافية طويلة يهنئه بانتصارات الحق، ويذكر فيها مؤيديه وبعض أعدائه.

وبينما كان يخوض معاركه مع «أهل غمر» توفي المهدي «عبد الله» يوم السادس من شعبان ١٢٥١هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٣٥م على قول، أو السابع عشر من شوال من العام نفسه/ الرابع من صفر ١٨٣٥م[٢] على قول آخر بعد مضي ثمانية

---

(١) هذا يعني أن هناك خلافات عميقة أيضاً داخل ما نسميه علماء المسجد بحيث القول: إن الإطار الجامع لهم هو الخروج على الظالم. ونفس القول ينطبق على علماء القصر حيث يجمعهم عدم الخروج.

(٢) تاريخ مائة عام: ٢٣٩. وذكر «العمري» أن مصدره «الكبسي» ص ٣٧٨. ونيل الوطر ٢: ٦٦ والحوليات: ٦٠، الطبعة الأولى. وبالرجوع إلى تلك المصادر تبين أن مصدرين ممن ذكرهما يخالفان ما ذهب إليه. وهما «زبارة» الذي أرخ وفاة «المهدي» بيوم السبت ١٧ شوال ١٢٥٢هـ (٦٦: ١) ولعلَّ خطأين مطبعيين حصلا في رواية «زبارة» الأولى شوال ويريد بها شعبان. والثاني:=

أشهر على دعوته إن ثبت أن هناك دعوة. ولا شك أن غياب مثل ذلك الرجل العنيف يسهل «للمؤيدي» وأنصاره أمرهم داخل «صنعاء» ولا شك أنه بموته انتهت فترة من أعنف الفترات.

بايعت «صنعاء» ـ التي ألفت الوراثة ـ ابنه «علي» بدون أن تنظر إلى مواصفات إمام أو شروط بيعة. ولم يكن «علي» هذا كفؤاً لمنصبه لا من حيث الإدارة ولا العلم. ويصفه المؤرخون بالسفه والجهل وشرب المسكرات والبله والغباوة وفتح باب الإقطاع على مصراعيه[1].

كان هذا الرجل هو الرجل الثاني الذي واجه الإمام «المؤيدي»، وكان قد واجه أباه قبله لمدة ثمانية أشهر أيضاً. لكن ليس لدينا ـ كما قلنا آنفاً ـ أية أخبار عن تحركات الإمام «المؤيدي» حتى نتحدث عنها سوى ما جاء به هذا الكتيب.

ومن اللقطات الصغيرة التي نعثر عليها هنا وهناك يبدو أن الإمام «المؤيدي» كان يتنقل بين المناطق. وقد روى العلامة «مجد الدين» في كتابه «التحف» أن الإمام وصل إلى «هجرة فلله» أيام دعوته وأن أحد العلماء رآه وهو شاب ذو وجه كفلقة القمر[2]. ولكنه لم يذكر شيئاً عما قام به الإمام هناك ولماذا كان في «فلله».

ويذكر «جغمان» في إيجاز شديد أن الإمام بعد «معركة غمر»: (**انتقل إلى «ساقين» فلما وصلها لم يلبث إلا قليلاً وارتحل إلى «جبل حيدان» فثقل به المرض وأصحابه إلاَّ القليل**)[3].

= ١٢٥٢هـ ويريد بها ١٢٥١هـ ويوم السبت لا يوافق ١٧ شوال ويوافق يوم الخميس. والثاني «الكبسي» في «اللطائف» فذكر أنه توفي في رجب ١٢٥١ (صفحة ٣٠٣ مطبوع) والمصدر الذي وجدته ينطبق على ما قال هو «الحوليات» التي أرخت وفاته بيوم السبت ٦ شعبان ١٢٥١هـ.

(١) بلوغ المرام: ٧١. صفحات مجهولة ١٣ ـ ١٤. جواهر الدر المكنون: ٢٤٣. ويذكر نجيب سعيد أبو عز الدين: في كتابه الإمارات اليمنية الجنوبية ١٨٣٧ ـ ١٩٤٧ دار الباحث ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٩ ـ ١٤٠٩ هجرية (الطبعة الأولى). زيارة ضابطين بريطانيين للمهدي فوجداه في حالة سكر شديد تحيط به الراقصات المخمورات.

(٢) التحف: ١٦٩. وهو الوحيد الذي ذكر تاريخ الشهر والسنة. ولعلّ السادة «آل المؤيدي» الكرام يحتفظون بشيء من تاريخه. وسوف يسدون للتاريخ واليمن يداً بنشر عاطر سيرته. ونرجو منهم ألا يبخلوا بما لديهم! فله عليهم يد سلفت ودين مستحق.

(٣) الدر المنظوم: ٣١.

وما عدا ذلك فليس لدينا ما نسجله أو نضيفه. وكل ما يمكن إضافته هنا هو أننا نرغب أن ننهي الحديث عن جهاده وجهوده بملاحظة ليس لها من تفسير سوى الإيمان بالقدر الغامض. ذلك أن غياب المهدي «عبد الله» من المسرح قد أنهى عقبة رئيسة وكبيرة من أمام «المؤيدي» للعودة منتصراً إلى «صنعاء» إذ لن يشكل ابنه «علي بن المهدي» عقبة رئيسية بعد وفاة أسد «صنعاء» الشرس. ولا شك أن رجلاً - مثل علي هذا - يقف على نفس المكان الذي كان يقف فيه أبوه المهدي «عبد الله» بدون مؤهلاته لن يسد الفراغ، ولن يملأ المكان. وكانت فرصة للإمام الثائر أن يجهز على خصمه الضعيف، لكن القدر كان يختار له أمراً آخر، ففي يوم الأحد ربيع الآخر ١٣٥٢/١٨٣٦م كما يذهب إلى ذلك «مجد الدين»[1] و «زبارة»[2] - أي بعد تسعة أشهر من قيام «علي بن المهدي» بالأمر - أو بين شوال والحجة عام ١٢٥١/ يناير ومارس ١٨٣٦م كما يذهب إلى ذلك «جغمان» في «الدر المنظوم»[3]. توفي الإمام العظيم «الحسين بن علي المؤيدي» وقبر بـ «حيدان».

هناك إذن، خلاف بين المؤرخين وبين «جغمان» حول تاريخ وفاته. وهو قد انتهى من كتابه هذا في شهر ذي الحجة ١٢٥١هـ، وهو مخالف لما ذكره العلامة «مجد الدين» والمؤرخ «زبارة». والله أعلم. ولم يعد هناك حجة تنقض هذا التاريخ سوى القول إن المؤلف قد أضاف بعد أن ختم الكتاب خبر وفاة الإمام بدون أن يشير إلى ذلك. وهذا محتمل. على أن تاريخ انتهاء المؤلف من كتابه «الدر المنظوم» وهي نسخة المتحف البريطانية قد ذكرت: (**قال المؤلف عفى الله [عفا] عنه... حرر بتاريخ شهر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف** [مارس - إبريل][4]. وقد لاحظت أن المؤلف عندما تحدث عن عودة الإمام إلى «غزوة غمر» قال: (**وعاد مولانا حفظه الله**) وكتب فوق حفظه الله رحمه الله كتصحيح لها فربما وأن الناسخ الذي نسخ الكتاب بعد أربع

---

(١) التحف: ١٦٨. ويوم الأحد يوافق إما يوم ٣ ربيع الآخر أو ١٠ أو ١٧ أو ٢٤. وتوافق ميلادي يوم ٢٥ يوليو ١٩٣٣، ويوم ١ أغسطس، ويوم ٨، ويوم ١٥ أغسطس.

(٢) نيل الوطر ١: ٣٩٤. ولم يذكر اليوم ولا الشهر مكتفياً بذكر السنة.

(٣) الدر المنظوم: ٣١.

(٤) الدر المنظوم: ٣١. وقد صححناها على ما هو مذكور ولن نعود إلى إشارة تصحيحها مرة أخرى.

سنوات من تأليفه كان يخط رحمه الله. وكلها ظنون وربما ييسر الله بدليل قاطع فنضيفه قبل تسليمه للمطبعة أو نلحقه بالطبعة القادمة إن شاء الله إن كان في العمر بقية.

وهذا يعني أن الإمام توفي في هذا العام. وقد ترك الملف فراغاً في تحديد اليوم والشهر على الشكل التالي (وفي يوم... لعلّه.. شهر... إحدى وخمسين ومائتين وألف). وهو قد أنهى كتابه بقوله: (حرر بتاريخ شهر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف) فإذا كان ذلك هو تاريخ الانتهاء من كتابة الكتاب، ولم يغيره مغير فمن المؤكد أن وفاة الإمام «المؤيدي» كانت في هذا العام. أي أنه توفي ما بين شوال وذي الحجة من عام ١٢٥١/يناير ـ مارس ١٨٣٦م، لأن المؤلف ذكر أن «رازح» وغيرها بايعته في منتصف شهر رمضان ١٢٥١/٣ يناير ١٨٣٦م، وهو قد فرغ من تأليفه في ذي الحجة من العام نفسه. فتكون وفاته بين الواقعتين. وما يزال في النفس شك حول ما ذهب إليه المؤلف من تاريخ وفاته مع أنه معاصر له وفرغ من كتابه بعد وفاته.

وحينما غُيّب الإمام في الثرى (تفرق أصحابه يمناً وشاماً. ومنهم من بقي هنالك وهو السيد العارف الصفي «أحمد بن علي بن محمد الديلمي» والفقيه العلامة المفضال «عبد الله بن أحمد اليعمري» مع من هو من أهل البلاد ممن أخذ حظه من الهجرة والجهاد)[1].

وخلت الساحة من خط الإمامين «السراجي» و «المؤيدي» ليزدهر في «صنعاء» خط «عبد الله بن الحسن» في ظل ظروف تشبه في بعض جوانبها ظروف «عبد الله بن الزبير» بعد استشهاد «الحسين بن علي» عليه السلام وأزكى الصلاة.

وباستشهاد هذا الإمام الشاب التقي النقي يختم المؤلّف فترة كتابه «الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم» فرحم الله الأئمة «الثلاثة النجوم» ورحم الله المؤلف الشهيد.

---

(١) الدر المنظوم: ٣١.

الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير النبيين، وآله الطاهرين، آمين آمين.

وبعد، فهذه النبذة المسماة بـ «الدر المنظوم، في تراجم الثلاثة النجوم» وقيامهم في هذه المدة القريبة، وما قاسوه من الشدائد التعبية.

(١)

الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي

المعروف بـ (المغلّس)

نسبه:

هذا نسب السيد السند الكريم[1]، والعلامة المفخم العظيم، والإمام في جميع العلوم والدين القويم، ضياء الأنام[2] وبدر الإسلام، ويعسوب الدين خاصهم والعام، خلف السلف الكرام «**إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الناصر بن علي بن داود بن الحسين بن الناصر بن علي بن معتق محمد بن مطهر بن عبد الله بن الهيجان بن محمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.** هذا المجمع عليه من النسب الشريف. ومن «عدنان» إلى «إبراهيم» مختلف فيه ومن «إبراهيم» إلى «آدم» عليهما السلام كذلك، إنما هو دون ذلك. نقلتُ هذا النسب من خط يده المباركة.

---

(١) لم يذكر المؤلف ولا «الشوكاني» في «البدر الطالع» ولا «زبارة» في «نيل الوطر» ولا في «شرح تحفة المسترشدين»: تاريخ مولده. لكن المؤلف ذكر أنه توفي في ٢٠ صفر ١٢٥٠/٢٧ يونيو ١٨٣٤م عن نحو ٦٣ عاماً. ومعنى ذلك أنه ولد تقريباً عام ١١٨٧/١٧٧٣م. على عكس ما ذهب إليه د «العمري» ـ بدون أن يسند مصدره ـ من أنه ولد عام ١١٥٠هـ/١٧٣٥م وتوفي عام ١٢٣٣/١٨١٧م. (مئة عام ص: ١٥٥) فيكون عمره على حساب «العمري» ٧٣ عاماً لا ٦٣.

(٢) ضياء: لقب لكل من اسمه إسماعيل. ولم تستقر الألقاب على اسم معين إلاّ في فترة متأخرة. أما في الماضي فكانت تعطى لأكثر من اسم مختلف.

نشأته ودراسته:

وهذا السيد نشأ في «صنعاء اليمن»[1] وأخذ على المشايخ الدروس وحقق علوم أهله وعلوم العامة في / ١/ «الفقه» و «الفرائض» و «التصريف» و «الأصولين» و «المنطق» وعلم «المعاني والبيان» و «اللغة» و «العروض» والكتب الوعظية.

وقرأ في «كتب الحديث» أجلها وأكثرها شمولاً للصحيح. وبرع في جميع الفنون، ولزم الورع والزهد عما في أيدي الناس، ولازم العبادة وقيام الليل[2].

دعوته:

ولما رأى من نفسه الأهلية وبلوغ درجة الاجتهاد والمنصب الأسمى، ورأى ما لا يحل له معه السكوت والإغضاء، خرج من «صنعاء» في شهر ذي الحجة الحرام سنة عشرين ومائتين وألف[3] إلى «الظفير»[4] وقعد فيها مدة ودعا إلى نفسه، وتكنى بـ «المتوكل على الله»، وانتشرت دعوته في الآفاق، وأجابه من أجاب من أهل الانقياد للحق والوفاق[5].

---

(١) صنعاء اليمن: هي العاصمة. ولها عدة أسماء: «أزال» و «مدينة سام». ويقال إن «سام بن نوح»، وبه سميت، أول من اختطها.

(٢) ذكر «الشوكاني» اثنين من شيوخه هما السيد العلامة «علي بن عبد الله الجلال» والقاضي العلامة «أحمد بن محمد الحرازي» ولم يذكر ما هي الدروس التي تلقاها عليهما. (البدر الطالع ١ : ١٤١) وأضاف «زبارة» إلى مشايخه القاضي العلامة «محمد بن علي الشوكاني» في «شرح العضد» على «مختصر المنتهى» وحواشيه وغير ذلك. ثم درس في «جامع صنعاء» في «الفقه» و «علوم الآلة» (نيل الوطر ١ : ٢٥٩) وقد أثنى عليه (الشوكاني) أيام دراسته فقال: (كثير الطاعة قليل الفضول كثير الإقبال على شأنه صليب الديانة تعتريه حدة لا سيما إذا شاهد شيئاً من المنكرات. كثَّر الله أمثاله). ثم قال: (وقد خرج من «صنعاء» أواخر سنة ٢١ إلى حصن «الظفير» هو وجماعة ودعا إلى نفسه وبث دعوته إلى الأقطار وجرت أمور طويلة. وبعد ذلك ترك الدعوة واستقر هنالك). (البدر الطالع ١ : ١٤١). وكما سنرى فهو لم يترك الدعوة ولم يستقر هنالك، ولكن «الشوكاني» ربما تأثر بسكونه وهدوئه فاعتبره متخلياً. وربما وأنه ترجم له وهو باقٍ هناك لأن كتاب «البدر الطالع» لم يكتب في سنة واحدة، وإنما أخذ سنوات طوالاً.

(٣) يوافق فبراير ـ أو مارس ١٨٠٦م.

(٤) ظفير حجة: جبل شامخ في الجهة الشمالية من حجة على بعد ١٧ كلم وهو هجرة علمية قديمة وبه قبر الإمام المهدي «أحمد بن يحيى المرتضى».

(٥) أنظر تحقيق عام دعوته في «الإطار التاريخي» من هذا الكتاب. وانظر (البدر الطالع ١ : ١٤١) =

حملة فاشلة:

وكان قد جهز بعض جيوشه إلى بعض «المخاليف»[1] فخانه أصحابه وتفاشلوا فبلغه ذلك فقعد حيث هو ظاناً بوقوع النصرة فلم يزدد الأمر إلاّ تراخياً.

طريقة حياته:

نعم وقاعدته التي لا يتركها ولا ينتقل عنها أنه لا يترك «صلاة الخيرة»[2] في كل يوم سبع مرات: أربع عشرة ركعة يدعو بدعائها المأثور عقيب كل ركعتين. بذلك حدثني من لسانه وأمرني بملازمته غير مرة.

الانتقال إلى صعدة:

فلمّا كان في بعض تلك المدة وصلت إليه كتب من «أهل صعدة»[3] بإجابة الدعوة وسؤال الانتقال إليهم فجعل يكرر «صلاة الخيرة» حتى إذا كان في بعض الأيام صلاّها من عقيب صلاة[4] الظهر إلى أذان العصر؛ له «الخيرة» بالإسعاد والبادرة بالانتقال إلى تلك البلاد. وكان السفير الواصل إليه بعضُ العلماء قاعداً عنده للقراءة عليه فأمره بشد رحله وأفهمه منه بوقوع / ٢/ الدخلة[5] فخرج من «الظفير» بعد انبساط النهار خفية من الجميع من ثمّ من الأخيار والأشرار وأمسى في بعض القرى البعيدة فأتاه الخبر أن ـ ثاني أو ثالث يوم خروجه ـ أخذ «الظفير»

= و (نيل الوطر ١: ٢٦٠) و (التحف ١٦٧) و (مئة عام ١٥٥) و (بلوغ المرام ٧٠) و (تاريخ اليمن للواسعي ٢٣١) و (المقتطف ٢٦٣).

(١) لم يذكر لنا أسماء المخاليف التي أرسل إليها جنوده. ولم يشر «زبارة» إلى هذه البعثات أو الأماكن بشيء. ولم نجد حتى الآن مرجعاً واسعاً عن حركته. وعسى أن تتدارك هذا النقص في الطبعات القادمة بفضل الله.

(٢) صلاة الخيرة: نافلة مستحبة إذا همّ أحد بأمر من الأمور وكان فيه محتاراً فيركع ركعتين ثم يدعو بالدعاء المأثور أو ما شاء له من الدعاء، ثم، يعمل بما يطمئن إليه قلبه.

(٣) صعدة: مدينة تاريخية أثرية تقع على شمال «صنعاء» بمسافة ٢٤٣ كلم. قال «المقحفي»: إنها لم تعرف بهذا الاسم إلا منذ ألف سنة وكان اسمها «جماع». قلت: لعلّها لم تعرف بذلك الاسم إلا منذ ألف سنة من أيام «الهمداني» إذ كانت معروفة أيام الإمام «الهادي» بنفس الاسم. وبها ضريحه وهي مسورة ذات ثلاثة أبواب (أنظر معجم المدن ٢٤٨).

(٤) في الأصل: صلوات.

(٥) الدخلة: يقصد الدخول إلى صعدة.

ببيعة[١]. وكان هو الغرض المطلوب، والحاجة التي في نفس يعقوب، فنجاه الله.

ثم بعد وصوله «صعدة» بقي فيها معززاً مكرماً نحو سبع عشرة سنة إلى سنة ثلاثين ومائتين وألف[٢] [١٢ ـ أو ١٨٢٢] ولم يزل في خلال هذه المدة يختلف إلى «برط»[٣] طمعاً بالنصرة. وتارة يُظهِرون[٤] الامتثال والطاعة، وأخرى يلوح منهم لوائح الخذلان والشناعة. وقد جرت له فيهم وفي سواهم من «الكرامات»[٥] ما يصعب حصره. وكان سمته نبوياً، وفتكه علوياً، وزهده مستحباً[٦].

العودة إلى الهجرة:

ثم بعد هذه المدة عرض له ما اقتضى رجوعه إلى «بلاد صنعاء» فمن بعد وصوله قعد في محتده المعروف، ووطنه المألوف، وهي «هجرة الكبس»[٧] الشريفة صانها الله عن الغير، ووقاها كل ضيم وشر.

ورحل إلى «ذمار»[٨] و «رداع»[٩]، وتزوج منهما وعاد إلى «الكبس» وأحياه

---

(١) بيعة: أي بمؤامرة غادرة. ويذكر «زبارة» أن سقوط «الظفير» كان بعد تولي المتوكل «أحمد» عام ١٢٢٤هـ (نيل الوطر ١: ٢٦٠).

(٢) لم يذكر المؤلف السنة التي غادر فيها الإمام «الظفير» وقد حاولنا تحقيق ذلك في «الإطار التاريخي» وانظر (تحفة المسترشدين ورقة ٣٤٠ب، ونيل الوطر ١: ٢٦٠ والعناية التامة).

(٣) برط: جبل شامخ وواسع ومرتفع يقع شمال شرق صنعاء على بعد ٢٣٢ كلم. وهي مسكن ذو غيلان: محمدي وحسيني (انظر معجم المدن ٤٩).

(٤) في الأصل: يظهروا.

(٥) يتحدث المؤرخون اليمنيون بكثرة عن الكرامات اليمنية؛ فما ملك أو سلطان أو إمام إلا وله كرامات سواء أكان براً أم فاجراً. والكرامة ما يعرفها المعجم الوجيز هي: «الأمر الخارق للعادة يظهره الله على أيدي أوليائه). ولو صدقنا كل الكرامات اليمنية لكان الخارق أكثر من الجهد.

(٦) قد يكون لما ذكره «الكبسي» وتبعه «زبارة» من قتل قبيلة «سحار» لأخيه «محمد بن أحمد الكبسي» سبباً في رجوعه. وانظر «الإطار التاريخي» و (تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٠)، نيل الوطر ١: ٢٦٠).

(٧) هجرة الكبس: هجرة السادة الكباسية تقع أسفل جبل كنن على بعد ٣٥ كلم جنوب شرق صنعاء. وهي من خولان العالية.

(٨) ذمار: مدينة كبيرة تقع جنوب «صنعاء» بمسافة ٩٩ كلم. على ارتفاع ٢٣٠٠ متراً من سطح البحر. وهي مدينة قديمة أقدم من «ظفار» و «هكر» وبها كثير من المساجد والآثار. وتعتبر كرسي الزيدية وبها قبر الإمام الأعظم يحيى بن حمزة (أنظر معجم المدن ١٦٧).

(٩) رداع: مدينة بالشرق من «ذمار» بمسافة ٣٥ كلم. لها ذكر في النقوش الحميرية. سكنها ملوك «بني =

وعلّم أهله وأخذوا عنه جميع الفنون.

وكنت ـ بحمد الله ومنّه ـ فيمن شارك بعض مشاركة. ولي منه «إجازة» عامة وخاصة[1] موجودة في ثبت إجازاتي مرقومة بخط يده الكريمة. وكان بيني وبينه ما لا يمكن وصفه من المحبة والألفة وصفو المودة، وذلك أني، والله، رأيت ما لا ينكره مباهت ولا منافق، ولا ملحد ولا مشاقق، من جميع الخلال الطيبة.

الانتقال إلى ذمار ووفاته:

وانتقل إلى «ذمار» في أواخر شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة تسع وأربعين ومائتين [وألف]،[2] فقعد فيها / ٣/ شهر [أ] وقلائل فابتداه «ألم البحران»[3] فمكث كذلك إلى يوم السبت لعلّه العشرين من شهر صفر سنة خمسين ومائتين وألف[4] وتوفاه الله سعيداً رشيداً. وضج عليه الصغير والكبير والقريب والبعيد، وقبر إلى جانب قبر السيد العلامة «الحسين بن يحيى الديلمي»[5] رحمه الله قيل،

= طاهر» وهي اسم لمنطقة أيضاً. وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢١٠٠ متر (أنظر معجم المدن ١٧٥).

هكذا في الأصل والأولى من «رداع»، أو من «ذمار» إلا إذا كان تزوج بائنتين من كلا البلدين.

(١) الإجازة العامة: هي ما يجيزه الشيخ لتلميذه في جميع ما قرأه عليه وأتقنه. وهي تعتبر كشهادة الدكتوراه أو البرفسوراه. والإجازة الخاصة: محدودة ببعض كتب فقط.

(٢) توافق مايو ١٨٣٤م.

(٣) ألم البحران: قال في الصحاح: (التغير الذي يحدث فجأة. من الأمراض الحُميّة الحادة، ويصحبه عرق غزير وانخفاض سريع في الحرارة).

(٤) الصواب ٢١ صفر لأن يوم الجمعة يصادف يوم ٢٠ وهو يوافق ٢٧ يونيه ١٨٣٤م. ولم يذكر «الشوكاني» عام وفاته في (البدر الطالع ١ : ١٤١) وذكر «زبارة» أنه توفي .٢٠ صفر ١٢٤٨هـ. (نيل الوطر ١ : ٢٦٠ تحفة المسترشدين ٣٤٠) وانظر اختلاف المؤرخين حول موته في «الإطار التاريخي».

(٥) الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي: ترجم له «الشوكاني» ترجمة وافية ووصفه بعالم «ذمار» وقته «المرجو إليه المتفرد بها من دون مدافع» وكان زميلاً له في بعض قراءاته: وذكر أنه ولد عام ١١٤٩/ ١٧٣٦م (البدر الطالع ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٦) ووصفه «زبارة» بالعلامة المجتهد المحقق. وقال اعتماداً على صاحب «مطلع الأقمار» أنه ولد في رجب ١١٤٨/١٧٣٦م وذكر أن «الشوكاني» و «الحوثي» في «نفحات العنبر» ذهبا إلى أن مولده كان عام ١١٤٩هـ. وله مؤلفات عديدة وأشعار مقتطفة. وتوفي في السابع عشر من ذي القعدة ١٢٤٩/ ٢٧ مارس ١٨٣٤م عن مائة سنة (نيل الوطر ١ : ٤٠١ ـ ٤٠٤).

وبنيت عليه قبة عظيمة مشهداً لزيارته. ومن المعلوم أنه لا يرضاها؛ فإنه أوصى وحرَّج على الأحياء أن لا يكفنوه في غير قميصه وملحفته وعمامته الصغرى. وعرض عليه دراهم، وآلى له[1] بعض أهل العلم أنها من حلالٍ فتكون في كفن أو غيره؛ فلم يرض بذلك.

ثم إنه قبيل موته تطهَّر وتوضأ وأمرهم بفرش الفراش[2] في وسط البيت هو فيه إلى القبلة، ثم انتقل إليه من مرقده، ولم يلبث إلاَّ نحو ساعتين، ثم قبض سلام الله عليه وصلواته ورضوانه وتحياته. ومبلغ عمره ـ بل الله ثراه بوابل الرحمة ـ نحو ثلاث وستين سنة.

خبر القبة:

وصح لي بعد هذا أن القبة التي عليه عمرت حتى إذا لم يبق إلاَّ سقفها رأى الآمر بها في النوم كأن قائلاً يقول له: لا تشتغل بالعمارة على قبر السيد «إسماعيل المغلس» فما عاد في القبر. قال فأين هو؟ قال: قد صار في «البقيع»[3]. فوقف عن العمارة وخلاها كذلك أمارة[4] تواترت الأخبار بهذه الرواية لهذه الرؤيا. وهو من أحبة جار «البقيع». وأولاده الأحقاء بعدم الأبعاد والتضييع، وكان له لدى الله مكان مكين. وقد سمعت، والله، من أعدائه وأعداء آبائه من يقر له بالفضل والزهد المكمل، والمجد المؤثل. ألحقنا الله به صالحين، وألهمنا رشدنا، وابصرنا عيوبنا/ ٤/، وختم لنا بالحسنى أعمالنا، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

وهذه أبيات فعلتها عند بلوغ خبر موته، وكنت قد عزمت لزيارته فلقيني الخبر في بعض الطريق فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على محمد خير الأخيار، وآله الأطهار، ما انسلخ الليل من النهار، آمين آمين.

(١) آلى يولي إيلاء أقسم، بمعنى حلف له (المعجم الوجيز).

(٢) يقصد بالفراش: الفرش الذي ينام عليه، أو يقعد عليه.

(٣) البقيع: مقبرة المدينة المنورة، وبها قبور كثيرة من أهل البيت ومن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

(٤) أمارة. علامة لتلك الكرامة.

المؤلف يرثي الإمام المغلس:

وقد بلغ ـ وإن كان الخبر مغموراً ـ أنه مسموم فقلت:

أنى يليق تجلدي وتصبري ... وبمهجتي نار الجحيم المسعر

هيهات ذاك وأن تظن بمن غدا ... لهفان لا يصغي لقول مكثر

ولقد أقول لعاذل متصنع ... قد لامني في فيض دمعي والجُري[1]

وأطال ظناً منه أني أنثني ... أسكت لفيك الترب يا ذا المجتري

أجهلت أن الدين مات وركنه ... قد هدَّ إنك أنت بالعذل الحري

مات الإمام البر أفضل سابق ... في العصر من نسل البتول وحيدر[2]

السابق الغايات والبحر الذي ... ما فيه غير اللول[3] غير مغور

الناسك العباد بل الراكع السجاد من في ليله لم يفتُر

الطاهر الأثواب بل وملازم المحراب مَن مِن كل منقصةٍ بري

قطب العبادة والسيادة والنهى ... والفضل فاسأل عنه ثم استخبر

رب الفضائل والفواضل والعلى ... مَنْ خصه المولى بحظ أوفر/ ٥/

عالي المناصب والمناقب مَنْ له ... خلق غدا كالروض للمتصور

وأبو اليتامى ناصر الضعفاء بل ... مولى الكرامة والزعامة فاخبر

إن تلقه تلقَ الهداية والتقى ... بجبينه ضوء الصباح المسفر

قد صين من دنس ومن قول الخنا ... فاسأل عداه فلست فيه بمفتر

(حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفِّر)

قد قيل: سُمَّ فقلت: قصة «شبِّر» سبط الرسول الهاشمي الحيدري[4]

---

(١) الجري: هكذا مشكولة منقطة. بمعنى الجريان، ولعلّه قاسها على مُضي: مضى يمضي مضياً، على غير قياس.

(٢) البتول: فاطمة الزهراء. وحيدر الإمام علي عليهما السلام.

(٣) اللول: اللؤلؤ.

(٤) شبر: الحسن بن علي عليه السلام، والحيدري نسبة إلى أمير المؤمنين «علي» عليه السلام.

ويرثي الإمام السراجي:

ثم بلغ[1] يوم الربوع [الأربعاء] لعلّه رابع وعشرين شهر صفر سنة خمسين ومائتين وألف [٢ ـ يوليو ١٨٣٤م][2] أنه قتل مولانا ومولى المؤمنين السيد العلم المفرد، الذي مقامه لا يجحد، صفي الهدى والدين «**أحمد بن علي السراجي**» رضوان الله عليه.

وكان قد جرد نفسه للقيام، وجهاد الظالمين الأغتام[3] واشترى[4] نفسه من الله ذي الجلال والإكرام؛ فجاء بعض الملاحدة[5] وكان يقرأ عليه في سالف المدة، فتظهَّرَ له بالصوم والنسك حتى أمكنته الفرصة منه في قيلولة يوم الربوع المذكور فضربه بسيفه وهو نائم، فاستيقظ وقد أثختته الضربة في ثغرة نحره فعاوده بضربة قاتلة. لعن الله قاتله وأخزاه، وألحق مولانا الصفي بسلفه سفن النجاة. فقلت مذيلاً لهذه الأبيات:/٦/

ولقد أتاني مخبر من بعده	بمصيبة جدعاً له من مخبر
قال الشريف أخو الفضائل والهدى	والدين «أحمد» طيب الأصل السري
الماجد الفتاك بل القائم السباق خير مدرع ومغفر	
أودت به الأيام غدراً من فتى	مثل «ابن ملجم» في الشقاء الأكثر
انتاشه بالسيف في قيلولة	شُلّت يداه وخاب من متجبر

---

(١) من قوله: ثم بلغ يوم الربوع إلى بداية الشعر كتب الناسخ كلامه في وسط الصفحة.

(٢) هناك خلاف كبير حول بداية ثورة هذا الإمام، حاولنا تحقيقه في الإطار التاريخي من هذا الكتاب فيرجع إليه.

(٣) في الأصل: الأغتام. والأغتم من لا يفصح في كلامه (المنجد ٥٤٤).

(٤) (الأولى: وباع نفسه كما قال الله تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ ولعلّه «سبق قلم» من المؤلف حفظه الله. (والله أعلم) تمت أصل قلت: هذه الحاشية كتبت بخط آخر في حياة المؤلف. وورود كلمة حفظه الله تعني أنها كتبت والمؤلف حي. وكلمة «سبق قلم» أكثر طراوة وتهذيباً من استخدام «زلة قلم».

(٥) يبدو أن «الملاحدة» اسم قرية، إذ ينسبه المؤلف إليها فيقول «الملحدي». لكن «الكبسي» ذكر أن الفقيه القاتل هو من «الحيمة». ولعلّ «الملاحدة» عزلة أو قرية فيها. ولم أتأكد منها. ولا تعني معنى الإلحاد الديني كما يبدو لأن النسبة ملحدي لا تدل على ذلك المعنى. وقد سبق لنا في «إطار البحث» أن ذكرنا أن أحد المعمرين أخبرني أنه كان يدعى «ابن ذرة الحيمي».

لم يدر أن الله مخزيه بما كسبت يداه فليته لم يمكر
فهناك قابله الشريف بطعنة نجلاء من نجل البتول وشبّر
فثنى بضربته وعاد بغيّه وسقى الشريف بكأس موت أحمر
فتلاحق الأقوام يبتدرونه[1] ضرباً بأنعلهم وصانوا السمهري
قالوا له: ذق يا عدو الله بالتعذيب هوناً قبل يوم المحشر
ألقوه تأكله الكلاب فلم تكد تدنو إليه وحين ذا لم يقبر
عافته لم تقرب إليه وإنها من جيفة الأموات لم تتقذر
وثنوا إلى المولى الأعنة بعدما قتلوا عدو الله ذاك المجتري
فرأوا بنور جبينه ما يعجز الألباب حتى ليس ينكره الغري
متلفعاً بثيابه ودمائه فهناك واروه بقبر نيِّر
فبخٍ لدار جاورته وخيبة للغادرين به غداً في المحضر
يا رب يا من تستغيث بك الورى وتلوذ في دفع العدوّ الأكبر/ ٧/
لذنا إليك، بل استغثنا، نجّنا من كل شرٍ فكُّ عسر المعسر
حطنا من الأعداء واعظم أجرنا واجبر مصيبتنا بأولاد الغري[2]
واشملهُمُ منّا بكل تحية في طعمها السلوى وعبق العنبر
في كل آونة تزور قبورهم بعد الصلاة على البشير المنذر
والآل من لهمُ المنابر والدفاتر ما شجى طير بغصن أخضر
ثم السلام مكرراً عد الحصى والرمل مع قطر السحاب الممطر

---

(١) في كلمة يبتدرونه انزحاف خفيف.

(٢) يقصد بأولاد الساكن في «الغري»: أمير المؤمنين «علي» عليه السلام. وفي «الغري» يقول الشاعر الكبير «الحسن الهبل»:

نبهتهم ذكر «الغري» وقد سرت خمر السرى بعقولهم فأفاقوا

(٢)

الإمام أحمد بن علي السراجي

نشأته:

وهذا السيد الفخيم[١]، العلامة العظيم، صفي[٢] الهدى والدين، واللاحق بالأئمة السابقين. نشأ في «صنعاء» في طلب العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم. وحقق «علم الفقه» و «الفرائض» تحقيقاً لم يكد يشاركه غيره فيه، بل كما قيل: فاق فيه معلمه؛ لأنه قرأ على شيخنا العلامة النحرير وجيه الدين «عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد»[٣] رحمه الله.

وهذا الشيخ رحمه الله لا أقول: يشاركه فيه مشارك، بل هو فيه الفاعل التارك[٤] لا يظن الظان عند إملائه فيه إلا أنه عشه الذي فيه يدرج، وبيته الذي فيه يدخل ومنه يخرج، لا سيما في ضبط القواعد، وتقييد الشوارد، وتمهيد الضوابط[٥].

تفوق التلميذ:

وكان مولانا صفي الدين ـ رضوان الله عليه ـ حقق هذا العلم عليه، ولم

---

(١) لم يترجم له «الشوكاني» في «البدر الطالع». ولم يذكر المؤلف ولا «زبارة» في «نيل الوطر ١: ١٥٠ وما بعدها» ولا في «تحفة المسترشدين» ولا «الكبسي» في «العناية التامة»: تاريخ مولده.

(٢) لقب لكل من اسمه أحمد.

(٣) عبد الرحمن المجاهد: لم يترجم له «الشوكاني» مع أنه معاصره وترجم له «زبارة» ولم يذكر تأريخ مولده. وقال علامة كبير أستاذ الشيوخ. وكان ممن خرج مهاجراً مع الإمام «السراجي». توفي الثلاثاء ٤ جمادى الآخرة ١٢٥١/٢٦ سبتمبر ١٨٣٥م. (نيل الوطر ٢: ٣٣ ـ ٣٤) لكن هذا التاريخ لا يوافق يوم الثلاثاء ولكنه يوافق يوم السبت. وعليه فتكون وفاته يوم ٧ جمادى/ ٢٩ سبتمبر.

(٤) الفاعل التارك: يقصد به الضارب في كل علم والتارك ما ليس بعلم. ومن السخرية أنها تحولت في زماننا إلى شتيمة.

(٥) لم يذكر «زبارة» من مشايخه سوى «المجاهد» ومن تلاميذه القاضي «إسماعيل بن حسين جغمان» ـ مؤلف هذا الكتيب ـ والعلامة «عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب» والجم الغفير (نيل الوطر ١: ١٥٠).

يكد يفته شيء مما قد احتوى ذلك الأستاذ عليه، خلا أنه فاق على شيخه بمراتب جليلة، ومزايا عظيمة.

منها: قطع الأوقات/٨/ في تعليم العلم ليلاً ونهاراً.

ـومنها: تفهيم الطلبة[١] والصبر على أصاغرهم حتى لا يكاد يقدر أحدنا عليه. وهو كلما ردد عليه القول يزداد وقاراً.

ومنها: تفقد أحوالهم ومعاونتهم لدى «أهل الدنيا»[٢] بالكسوة والمعاش والكتب والمأوى وغير ذلك مما هو في صحائف حسناته رضوان الله عليه ورحمته وبركاته[٣].

ومنها: العمل بالعلم ولزوم مذهب إمام الأئمة، وسيد الأمة، المبرأ من كل عيب وشين، الهادي إلى الحق **«يحيى بن الحسين»**[٤] سلام الله عليه، والصبر على مشاق اختياراته، وتحريه في دين جده عليه وآله الصلاة[٥] والسلام وتحوطاته.

زهده:

فكان ـ رحمه الله ـ لا يلبس قميصاً جديداً إلاّ وقد غسله، ولا فضة يحملها إلاّ كذلك. وكانت دراهمه في رقعة يضعها في نعله خشيةً من أن يصلي بها ناسياً. وقد ذهبت عليه مرة بعد مرة. ولم يدعه ذلك إلى وضعها في جيبه[٦]، فسبحان المانح.

---

(١) ذكر «زبارة» أن تلاميذه بلغوا ٣٠٠ طالب علم (نيل الوطر ١: ١٥١).

(٢) تعبير يقصد به أهل الغنى واليسار.

(٣) انظر رعايته للطلبة في الإطار التاريخي من هذا الكتاب. وانظر (العناية التامة ورقة ١١١). و(نيل الوطر ١: ١٥٠). وما بعدها.

(٤) الهادي يحيى بن الحسين: ولد عليه السلام بـ «المدينة المنورة». وصل «اليمن» عام ٢٨٠/٨٥٩م بطلب من اليمنيين ثم عاد منها مرة ثانية بطلب منهم عام ٢٨٤/٨٦٩م وجاهد في الله حق جهاده. وهو مؤسس «المذهب الهادوي» في «اليمن» الذي لا يزال يعمل بأحكامه حتى اليوم. توفي رحمه الله عام ٢٩٨هـ/٩١١م (حكام اليمن ٢١).

(٥) في الأصل: صلوات.

(٦) (لغة صنعاء. تمت) تمت أصل قلت: الجيب من القميص: ما يدخل فيه الرأس. والجيب من الثوب ما يخاط به لتوضع فيه الدراهم وغيرها (معجم لاروس ٤١٦).

تواضعه:

وكان ـ رحمه الله ـ فيه من التواضع ما لا يمكن وصفه. كان إذا قص عليه أحد قصة أو سرد له حديثاً أصغى[1] إليه بكل حواسه حتى يظن الظان أنه لم يسمعه قبل ذلك، لحسن خلقه وتواضعه[2].

المظالم تدفعه إلى الثورة:

وكان ـ رحمه الله ـ يتألم من الظلم والأوقاف، وعدم العمل الصالح من أهل الخلاف. ولمّا كان أواخر شهر صفر سنة تسع وأربعين ومائتين وألف[3] وتكاثف الظلم/٩/ والعسف وتكاثر، وسقط عقد الدين وتناثر، ولم يكد يُسمع من أحد الصراخ بإنكار ذلك المنكر؛ فاضطر ـ رحمه الله ـ إلى الخروج من «صنعاء»، مهاجراً إلى الله ومحسناً صنعا[4]، وانضم إليه من تلامذته من انضم من أهل الدين واليقين والغيرة على المؤمنين[5]. وكان محط رحله في «بني حشيش»[6] ثم انتقل إلى «بلاد نهم»[7] وجعل يدعو إلى الله سبحانه.

---

(١) في الأصل: أصغا.

(٢) تصفه «الحوليات» بأنه: رجل عظيم القدر، جليل الخطر لا يبالي بالدنيا ولا الترفع.. قاصداً إقامة الحق وأهله (الحوليات ٦١).

(٣) توافق يوليو ١٨٣٣م.

(٤) اختلف المؤرخون حول عام خروج الإمام «السراجي» على نحو ما رويناه في «الإطار التاريخي» ص: ٤٩ ـ ٥٢ من هذا الكتاب. وانظر (العناية ورقة ١١٠)، و(تحفة المسترشدين، ورقة ٣٤٧)، و(نيل الوطر ١: ١٥١). و(المقتطف ص ٢٦٣). و(مئة عام ص ٢٣٧). و(حكام اليمن ص ٢٦٥). و(التيسير ورقة ٥٥.) و(تاريخ اليمن ٢٣٢).

(٥) أنظر من صحب الإمام «السراجي» من «صنعاء» وأيده: «الإطار التاريخي» (نيل الوطر ١: ١٥١ و ٢: ٩٠) (الحوليات ص ٦١) (العناية التامة ورقة ١١٧) و(التيسير ورقة ١٦٠ ـ ١٦١).

(٦) «بني حشيش» من القبائل السبع المحيطة «بصنعاء». وتقع في الشمال الشرقي منها ويحدها جنوباً «خولان» وشمالاً وشرقاً «نهم» وغرباً «بني الحارث» وغرباً بجنوب «صنعاء» من ناحية «ظهر حمير» أحد ضواحيها ومركزها «بيت السيد» هجرة «بني الوزير» على بعد ٢٤ كلم من «صنعاء».

(٧) «نهم» تعتبر من القبائل السبع المحيطة «بصنعاء» وإن لم تصاقبها. تقع شمال شرق «صنعاء» على بعد ٣٠ كلم منها جنوباً «بني حشيش» و «خولان» وشمالاً «الجوف» و «دهم» وغرباً «أرحب» و «بني الحارث».

زيارة إلى الكبس:

ووصل إلى مولاه ومولانا ومولى المؤمنين ضياء الدين «إسماعيل بن أحمد مغلّس» رضوان الله عليه فقص عليه القصص، وأخبره بما مِنهُ نجى وخلص، وخُتِم الخوضُ بينهما بعد اللتيا والتي بحضور[1] بعض المؤمنين أن مولانا «الضياء» باقٍ على دعوته، ومولانا «الصفي» يدعو عباد الله بأمره ومن جهته.

وكان مولانا «الصفي» ـ رحمه الله ـ لا يريد علواً في الأرض ولا فساداً، بل كان متقياً لله، أكثرنا خشية من الله. فطلب من مولانا «الضياء» رحمه الله أن يجعل الرأي لمن امتثله قبله من شريفين صالحين عالمين عاملين من تلامذته هما السيد العلم المفرد «الحسين بن علي المؤيدي» رضوان الله عليه وشريف آخر من «بني الزهراء» والبتول والمقتسطين من «آل الرسول» فإن لم يمتثل أحدهما لذلك، فسيدي «الصفي» مأمور بما هنالك. وجعل يطلب التفويض خشية من تضيق الحادثة مع تنائي الديار بعض التنائي؛ فاستخار الله سبحانه مولانا «ضياءالدين» قرة أعين المؤمنين رحمه الله تعالى فقضت «الخيرة» بالإذن له والتفويض، وجعل الرأي حسبما ذكره مولانا «الصفي» بالتولية/١٠/ على الرفيع والحضيض. وودعه خير وداع، وسار وهو له إلى الله سبحانه متضرع داع[2].

فدعا مولانا «الصفي»[3] جميع القبائل إلى الطاعة والانقياد، وترك سبيل الغي والفساد؛ فاجتمع له من العلماء والسادة ووجوه الناس نحواً من ثلاثمائة نفر، من القبائل «محمدي» و «حسيني»[4] و «أرحبي»[5] و «نهمي» و «حشيشي»

---

(١) في الأصل: بحضر.

(٢) أنظر «الإطار التاريخي» من هذا الكتاب. و(التحف ص ١٦٧ ـ ١٦٨). و(العناية التامة ورقة ١١٤ ـ ١١٥).

(٣) ذكر «الواسعي» أنه دعا إلى نفسه يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى عام ١٢٤٩/ ١٠ أكتوبر ١٨٣٣م. (تاريخ اليمن ٢٣٢) وفي الكمبيوتر يصادف يوم الأربعاء يوم ٢٥.

(٤) محمدي: نسبة إلى قبيلة ذي محمد الساكنين في جبل «برط»، وحسيني نسبة إلى قبيلة ذي حسين الساكنين في جبل «برط» وأعالي الجوف.

(٥) نسبة إلى أرحب. وهي من قبائل الحواز السبع وإن لم تحط «بصنعاء» يحدها جنوباً بنو الحارث وشرقاً «نهم» وشمالاً وادي ذيبين وغرباً همدان وأطراف حاشد تقع على بعد ٤٠ كلم من «صنعاء».

و «خولاني»[١] نحواً من ألف نفر في نحو ثلاثين فرساً أو تزيد ونهض بهم إلى «باب صنعاء»[٢] وقعد بهم نحو ثلاثة أيام[٣] وكان قد دعا أميرها ومُؤَمِّرَه إلى إقامة الشريعة المحمدية والعمل بكتاب الله سبحانه، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فأجابه من أهلها من أجاب خفيةً لا جهاراً، وأصرّ «واليها» واستكبروا استكباراً[٤].

ثم إن «أرحب» ومن معه من «بكيل»[٥] خابوا وخافوا ونقضوا العهود التي قد عاهدوه وذهبوا لغرضهم من الدنيا وتركوه. فرجع هو ومن بقي معه إلى «محتد المهاجرة»[٦] طرف «بلاد نهم».

فبقي هنالك تختلف إليه الكتب من أولئك وغيرهم يريدون إنهاضه وهم أولئك الخونة الذين لا عهد لهم ولا ميثاق فوقف مرجياً وجود الناصر حتى يتحتم عليه النهوض معه[٧].

وفي خلال المدة صار يكاتب مولى الكل «إسماعيل بن أحمد»، عمَّتنا بركاته، ويتطلب منه الرأي والتدبير فيما يأتي ويذر.

---

(١) نسبة إلى «خولان العالية» وهي من «قبائل الحواز السبع» وأكبرها. يحدها شمالاً «بني حشيش» و «نهم الجدعان» وغرباً «سنحان» و «بلاد الروس» وجنوباً «الحداء» وشرقاً «عيدة» و «مراد». . وقد تقدم الحديث عن نهم وبني حشيش.

(٢) لم يذكر المؤلف وقفته في الروضة. وقد ذكرتها الحوليات ص ٦١. وانظر (العناية ورقة ١١٥).

(٣) يذكر «السياغي» أن الحصار استمر ثمانية أيام (مقدمة صفحات مجهولة ١٣).

(٤) في الأصل: وإليها. ومعنى ذلك أن الهادي دعا كلاً من والي «صنعاء» ومؤمّره «المهدي» معاً. وهو قد ذكر أنه كتب إلى واليها، ولعلّه أبلغ «المهدي» بما يريد من خلال تلك الرسالة. .

(٥) بكيل: مجموعة من القبائل تنتمي إلى جدها الكبير «بكيل بن جشم» وتمتد مواقعها من «وائلة» شمالاً إلى حدود «الحقل» جنوباً. يحدها غرباً «حاشد» و «همدان» و «حراز» و «عنس» وشرقاً «الربع الخالي» و «حضرموت» شمالاً و «نجران» واليمن الأسفل جنوباً.

(٦) المحتد: الأصل. وتفصيل ذلك أنه في الحصار أراد القبائل أن يهاجموا «صنعاء» من الأماكن التي يسهل فيها الوصول إلى البيوت الآمنة لنهبها وكان يرى أن يكون الهجوم من «البستان» حيث مقر المهدي «عبد الله».

(٧) عن نشاطه البائس أنظر (الإطار التاريخي). (العناية ١١٦). (الحوليات ٦١ ـ ٥٢). (نيل الوطر ١ : ١٥١).

استشهاد الإمام:

فلما كان في صفر سنة خمسين ومائتين وألف[1] وصل إليه رجل من «الملاحدة» ممن يظن فيه مولانا/ ١١/ «الصفي» أنه من الصالحين وكان قد قرأ عليه في سالف المدة وأعانه مولانا بكل ما يمكن؛ فوصل إليه وأراه أنه وفد عليه للزيارة وطلب الدعاء، وبات عنده تلك الليلة، ليلة الربوع وسامره فيها كثيراً حتى أقبل النوم. وكان قد عزم على قتله فيها فوجد من احتراس صاحب البيت ما لا يمكنه معه الغيلة؛ فلما أصبحا فعلا «دورة»[2] يسيرة وعاد مولانا «الصفي» إلى «المسجد» الأقرب فاغتسل وركع ركعات وعاد هو وذلك «الملحدي» إلى البيت ولم يكن لهما ثالث إلاّ سيد من «بني النوعة»[3] لا عمل عليه؛ فلما وصلا أخذ مولانا «الصفي» كتاباً يقرأ فيه، وذلك «الملحدي» عنده، والسيد في أسفل المكان وصاحب البيت قائم لإصلاح ما يحتاجونه؛ فرأى فرصة لا تلوح إلاّ نادراً هي طلوع صاحب البيت لاستخلاص الغداء وهجوم النوم على ذلك السيد حتى اضطجع. ورأى مولانا «الصفي» قد غشيه النعاس مع سمر البارحة والاغتسال في الضحى ولم يملك نفسه ووضع عمامته لينزاح عنه [النوم] فلم يقلع عنه فراقبه حتى خفق خفقة طويلة ووضع منها ذقنه في صدره. ثم قام إليه بالسيف فضربه ـ شلت يداه ـ في أم رأسه ضربة مثخنة فقام إليه مولانا «الصفي» فضربه الثانية في ركبته حتى أقعده فما أمكن مولانا رضي الله عنه إلاّ طعنه طعنةً يسيرة في ثغرة نحر ذلك «الملحدي». ولم يتنبه ذلك السيد المدبّر[4] إلاّ حينئذ فصاح بصاحب البيت فأقبل بعد أن أثخن ذلك «الملحدي» مولانا رضي الله عنه/ ١٢/ بضربة ثالثة قاتلة فوصل ذلك «الملحدي» إلى باب المنزل فضربه بالسيف فعلقت الضربة بسقف

---

(١) توافق: يوليو ١٨٣٤م. وقد اختلف المؤرخون حول عام وفاة الهادي السراجي قدر اختلافهم في خروجه. وقد حققنا ذلك في الإطار التاريخي من هذا الكتاب. وانظر أيضاً (العناية التامة ١١٧). و(نيل الوطر ١: ١٥١). و(التيسير ورقة ١٢٣).

(٢) الدورة: النزهة اليومية. الخروج للتمشي قبل الظهر غالباً.

(٣) بنو النوعة: ينسبون إلى «جبل النوعة» في «بلاد ساقين» بـ «جهات صعدة» من ذرية «إسحاق بن يوسف الداعي» (الأبناء ٢٤١). ويتواجدون الآن في «ذي سفال» ولعلّ أول من سكنها منهم هم ذرية العلامة «علي مهدي النوعة» المتوفى عام ١١٠٨/ ٩٦ ـ ١٢٩٧هـ ـ (نشر العرف ٣٢١).

(٤) المدبر: النحس، غير الحكيم، دارجة. والفصحى: المدبر: المنهزم.

الباب واحتضنه صاحب البيت فضرب به الأرض فثار الدم من تلك الطعنة التي طعنه رضوان الله عليه.

فتلاحق الأقوام يبتدرونه ضرباً بأنعلهم وصانوا السمهري

فما من أحد يصل إلاّ رأى مولانا «الصفي» رضوان الله عليه وقد استشهد وهو متلفع بثيابه ودمائه فيرجع إلى ذلك «الملحدي» فيضربه بنعله وجعلوا يسألونه عن أمره فأخبر أنه مؤتمر من «دولة صنعاء». والله سبحانه بالمرصاد[1].

فلما هلك:

ألقوه تأكله السباع فلم تكد تدنو إليه وحين ذا لم يقبر

فبقي ثلاثة أيام ولم يقربه شيء من السباع إلاّ يديه؛ فحكى لي الثقة أنهما لم يوجدا بل كأنهما قطعا بسكين، ثم سحبوه إلى «جرف» تلقى فيه العذرات. وكان آخر العهد به.

دفن الإمام:

وأما مولانا «الصفي» رضوان الله عليه فإنهم كفّنوه ودفنوه بالمسجد المصلى لهم جميعاً. وصار للناس مزاراً[2].

وقد قضى نحبه وأرضى خالقه، وأرقى نفسه إلى درجات لا ينالها إلاّ الأبدال[3] فالحمد لله رب العالمين. وكان قتله يوم الربوع [الأربعاء] لعلّه رابع وعشرين شهر صفر سنة خمسين ومائتين وألف كما ذكر أولاً.

عبدالله الهادي:

وكان رضوان الله عليه في خلال مدته السابقة وبقاه في «الهجرة» قبل النهوض قد بث سراياه إلى كل محل من بلاد القبائل وغيرها يدعوهم إلى طاعة

---

(١) أنظر ما جاء في (العناية ١١٦ ـ ١١٧). وما رويناه في «الإطار التاريخي» لتبيّن المؤامرة على نحو أفضل.

(٢) وجدوا في الإمام رمقاً فأوصى بألاّ يعذب القاتل و (بعد أن لزموا القاتل أمرهم ـ كما قال جده «علي بن أبي طالب» صلوات الله عليه ـ لا يقتلونه إلا بعد وفاته لأنه بقي فيه رمق فلما فاضت روحه إلى باريها (وضعوا السلاح في القاتل الشقي لعنه الله). (الحوليات ٦٢).

(٣) الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا توفى الله واحداً أبدل مكانه بآخر (المنجد ٢٩).

الله/ ١٣/ سبحانه والامتثال للشريعة الغراء أمراً ونهياً، وجعل علامته «عبد الله الهادي إلى الحق وفقه الله»[١] وهو يريد علامة مولانا الإمام الذي إليه انتمى[٢] رضوان الله عليهما.

من رسائل المؤلف الشعرية باسم الإمام الهادي:

فطلب أبياتاً يكتبها في رسائله فكتبت له ـ أكرم الله نزله ـ هذه الأبيات يكتبها إلى جميع النواحي للإعذار[٣]، وحسبنا الله ونعم الوكيل:

رويداً أيها الزمن العجيب تواترت المضايق والكروب
تبدّت فيك أنباء عجاب تشيب لها النواصي والقلوب
فدين المصطفى قد عاد فينا غريباً وهو مبدؤه غريب[٤]
إلّهي أنت تعلم كل شيء وأنت بكل واقعة حسيب
ولا يخفاك ما صنع الأعادي بدينك أيها الرب المجيب
قد اتخذوه سخرياً وهزواً ومالوا عن هداه ولم يؤوبوا
وقد شربوا الخمور ولم يبالوا بما قال المُناهي والمعيب
ولم يبقوا لما قد سنّ «طَه» شناراً ذكره فينا يطيب
فهل من غاضب للّه يحمي بصارمه الحماء ويستجيب
فقد عادت «أمية» فاعرفوها بلا[٥] نكر فمن ذا يستريب
ألا فدعوا التواني فهو شؤم وإن لام المعادي والرقيب
إليكم شمروا عن ساق عزم بلا كسل فما كسل يصيب

---

(١) دليل آخر للمؤلف على أن الهادي ليس إلا نائباً مفوضاً.

(٢) في الأصل أنتما. ونلاحظ أن الإمام «السراجي» لو كان تكنى بالمتوكل لكان يريد علامة «المغلس» لأن المتوكل هي كنيته. أما وقد تكنى بالهادي فهي إشارة دالة على الاستقلال والله أعلم.

(٣) الإعذار: إبلاغ الرسالة قبل المباشرة، حتى لا يبقى لمن سمعها عذر عن البصرة.

(٤) إشارة إلى الحديث النبوي (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً فطوبى للغرباء).

(٥) في الأصل: بلى.

فإني قد دعوت الخلق صوتاً وحظهم أصابوا أن يجيبوا[(١)]
وقلت لهم: هلموا خلق ربي فمن لبى[(٢)] فذاك هو النجيب/ ١٤/
نقاتل دون دين الله حتى يصير كأنه حرم مهيب
مجيبين «الرضا من آل طّه» خليفة «أحمد» حقاً أنيبوا[(٣)]
يرينا الحق حقاً نقتفيه ونحضر عند ذاك ولا نغيب
فإن الله سائلنا جميعاً فعن عصياننا هلاّ نتوب[(٤)]
بلى تبنا إليك وقد أنبنا وفي ما تبتغي كثر الرغوب
وأنت عصامنا فاعصم ويسر وسهل ما تعسره الذنوب
وشد حزام أهل الحق واقصم ظهور الظالمين إذا يسيبوا
فيا «آل النبي» ثقوا برب له في خلقه الفرج القريب
وقوموا «للإلّه» قيام حق وحول أوامر المولى فثوبوا
فإني ناصحٌ لكمُ جميعاً فهل صدرٌ لذي نصح رحيب
فهذا واجبي أديتُ فأتوا بواجبكم فقد وجب الوجوب
ويوم الحشر موعدنا جميعاً إلاهاً إنه يوم عصيب
يثاب المؤمنون به ويؤتى بنار لظى لمن لم يستجيبوا
ألا يا للقبائل حيث كانوا هلموا فالزمان عسى يطيب
وصلُّوا والسلام على ختام النبيِّين الكرام هو الحبيب
مع الآل الكرام بكل حال ....[(٥)]

---

(١) في الأصل: وحصهم. ولعلّهم خصهم. ولعلّها حض يحض.
(٢) في الأصل: لبى.
(٣) هذا البيت يدل على أن وقت إنشائها كان أثناء الدعوة إلى «الرضاء من آل محمد» قبل أن يتولى «الهادي» المسؤولية المباشرة سواء أكان إماماً مستقلاً أم نائباً مفوضاً. وقد تكون في الفترة التي سبقت سفره إلى الإمام «المغلس» وقد تكون وزعها الإمام «السراجي» بدون هذا البيت. فهي ليست دليلاً على عدم دعوة الإمام «السراجي» ما دمنا نجهل الفترة بالضبط التي قيلت فيهما.
(٤) في الأصل: هل لا.
(٥) بياض في الأصل.

واقتلبت اللقية سودا:

ولما بلغ محاصرته لـ «صنعاء» وصل إليها رجل من «أهل القرى» يخبر بدخوله/ ١٥/ «صنعاء» وأنه قد ملك معاقل الخلافة وأودع «المتسمي بها» «دار الأدب»[١] ودان له الأمر وصفا، وأحاط به عصابة من أهل الشرف والصفا. فبتُّ ليلتي تلك فرحاً مسروراً، ممتلئاً تشوقاً وتصوراً وسروراً، وارتجلت هذه الأبيات الرائية[٢] وفيها وصف سيرة مولانا «الصفي» وخروجه من «صنعاء»، وأين هاجر من اجتمع من المجاهدين معه وذكرت آخرها الفتح. واعتذرت عن الوصول إلاَّ مع إمامنا رضوان الله عليه. وللإمام المنصور بالله «عبد الله بن حمزة»[٣] سلام الله عليه في غضون هذه الأبيات سبعة عشر بيتاً منبهٌ عليها حيث أتت. وهي هذه تقبلها الله:

شمخت بعزمك في العلى الأقطار　　وخبت لحزمك من عداك النار

وسقيت أهل الظلم كأساً مرة　　غصوا بها وعلا عليهم عار

يا سيف دين اللّه قد نلت العلا　　وأطاعك الإيراد والإصدار

هاجرتَ لمَّا أن رأيت مناكراً　　كثرت ولما يمكن الإنكار

إلاَّ بسل السيف حتى تنطفي　　جمراتها ويفوح منها القار

فدعوت أنصار الهدى مَن ذكرهم　　قد شنفت بسماعه الأمصار

من «آل طه» مَن لهم مجد على　　قلل الجبال حباهم الجبار

ورثوا المكارم عن أبيهم «حيدر»　　وبفضلهم قد نوَّه «المختار»

(١) دار الأدب: السجن. ويخيل إلي أن هذا التعبير يستخدم بصفة عامة لحالات المعتقلين السياسيين كما نسميه اليوم السجن السياسي.

(٢) كتبت الرائية بدون تنقيط.

(٣) الإمام عبد الله بن حمزة: من أكبر علماء اليمن على الإطلاق. وقد يختلف الناس حول سيرته لكنهم متفقون على علمه. ولد عام ٥٦١/١١٦٥م ودعا عام ٥٨٣/١١٨٧م وجادل الأيوبيين بالسيف والقلم. وتوفي عام ٦١٤/١٢١٧م (حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ص ٨٢). وتاريخه حافل بأمجاد المعارك ولو سلم مذبحة علماء المطرفية لما اختلف فيه اثنان. وسبحان المتفرد بالكمال.

فاحموا «بني طَه» حمى[1] آبائكم   لا تهملوه فأنتم الأطهار/١٦/

فبكم يقوم من الهدى معوجُهُ   ولكم على كل الأنام ذمار

من لم يجب داعيكم فجزاؤه   سوء العذاب وتحتويه النار

فاسعوا إلى أعدائكم بذوي النهى[2]   من في الملا ارتفعت لهم أقدار

من «آل همدان بن زيد» من هم   للدين مع أهل التقى أنصار[3]

وسيوفهم في «النهروان»[4] شهيرة   نطقت بها الأخبار والأسفار

أولاد «غيلان»[5] الضراغم عصبة   منهم قلوب «الناصبين» تغار

فرسان إن حمي الوطيس رأيتهم   مثل السهام رمت بها الأوتار

طالوا على كل القبائل إذ لهم   مجد أصيل طاب منه فخار

واليهم من «أرحب» أسد الوغى[6]   فهم الحماة بهم يعزُّ الجار

ولكم بـ «نهم» من رجال خلَّص   ولكم وكم طابت لهم أسرار

و «بنو حشيش» ناصروك وقد دُعُوا   للغدر حين أراده الغدار[7]

فنهوه نهياً دونه بيض الطلا   فهناك كاع[8] فطاب منك قرار

هاجرت فيهم أشهراً معدودةً   ونجوت مما رامه الأشرار

---

(١) في الأصل: حما.

(٢) في الأصل: النها.

(٣) همدان بن زيد: إليه تنتسب «بكيل» و «حاشد» فهو الجامع لها. وكأنه يشير إلى البيت المنسوب إلى أمير المؤمنين.

فلو كنت بواباً على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(٤) موقعة النهروان حدثت بين أمير المؤمنين «علي» و «الخوارج» عام ٣٧هـ/ ٦٥٨م. وتقع بين «بغداد» و «واسط».

(٥) غيلان الجد الجامع لشمل ذي محمد وذي حسين. من قبائل «بكيل».

(٦) في الأصل: أسد الوغا.

(٧) لم نتبين حتى الآن طبيعة هذه المؤامرة الغادرة.

(٨) كاع: عُثر فمشى على كوعه. وهذا البيت يؤكد البيت الأول. ولكننا لم ندر حقيقة المؤامرة وإن كان البيت الشعري يشير إلى أنه حاولوا نهيه فلم يقبل فكاع. وقد يكون كاعاً معنوياً ومعناه فلما يئس «المهدي» كاع فطاب للهادي القرار. والمسألة بحاجة إلى بحث.

فارسل رسولك نحو «حاشد» فادعها ... فـ «لآل طـه» مـنـهـم مـقـدار[1]
تـأتـيـك مـنـهـا عـصـبـة فـي طـيـهـا ... الـرومـي والـخـطـار والـبـتـار[2]
و «بـنـو سـريـح» فـادعـهـم فـإلـيـهـم ... عـنـد الـتـلاقـي بـالـبـنـان يـشـار[3]
وكذاك «سفيان»[4] الأسود وغيرهم ... ممن أجابوا لـلـقـا وأغـاروا/ ١٧/
فـلـهـم لـديك الـرتبـة الـعـليـا وهـم ... أحـزاب ديـن الـلّـه والأنـصـار
فـازوا بـكـل غـنـيـمـة وفـضـيـلـة ... وسـواهـم غـمـرتـهـم الأوزار
شـتـان بـيـن مـنـاصـر ومـخـاذل ... مـن بـعـد أن لاحـت لـهـم أنـوار
فاصرخ إلى «خولان» من لهم اليد الطولى وقل: أنّى لكم أعذار[5]
هـلاّ أجـبـتـم داعـي الـلّـه الـذي ... يـدعـوه أم قـد ضـلـت الأفـكـار
مـا مـنـكـم إلاّ حـسـيـنٌ طـائـعٌ ... ورجـالٌ مـمـن شـايـعـوه وثـاروا
أو لـيـس أحـكـام الإلّـه تـبـدلـت ... والـظـالـمـون عـلـى الـبـريـة جـاروا
شربوا الخمور وأذعنوا للّهو كم ... مـن مـوقـف فـيـه الـعـقـار تـدار
وتـكـسـر الـقـيـنـات والـمـردان في ... غـنـائـهـم والـطـبـل والـمـزمـار[6]
عوض عن (القرآن) والـتـسـبـيـح والـتـقـديـس هل في ذا الطغاة يماروا
وإمـامـهـم مـا إن لـه مـن مـوقـف ... تـحـت الـعـجـاج ولا عـلاه غـبـار[7]
بـل كـل مـعـروف لـديـه مـنـكـر ... والـمـنـكـرات يـرى بـهـا الأمّـار[8]

---

(١) حاشد: الجناح الكهلاني الثاني. وهي فروع كثيرة تشتهر بتكتلها، وتنسب إلى «حاشد بن جشم». يحدها من جهاتها الشمالية والشرقية والجنوبية قبائل «بكيل» ـ الجناح الآخر ومن الغرب تهامة.

(٢) الرومي: لعلّها البنادق. والخطار: الرماح: والبتار: السيف.

(٣) بني سريح: من قبائل «بكيل». تقع شمال «صنعاء» بمسافة ٣٦ كلم (معجم القبائل ٢٠٥).

(٤) سفيان: تقع بين «حاشد» جنوباً، و «سحار» شمالاً، وهي أرض واسعة وقبائلها أشداء.

(٥) المراد بهم خولان العالية ـ وقد تقدم شرحها ـ لا خولان بن عامر. (وانظر عنهما معجم القبائل).

(٦) مردان: جمع أمرد وغلام أمرد: نبت شاربه (المعجم الوجيز) وأصل مرد: طغى وتمرد.

(٧) لعلّه يقصد أنه لم يقاتل في سبيل الله وإلاّ فالمعروف أن «المهدي» شجاع وقد خاض معارك ضد القبائل كثيرة.

(٨) في الأصل: يرا. والأمار: الأمار بالسوء ويقصد «المهدي».

هذا الذي يُدعى به أهل الشقا وإمامنا طابت له الأسحار
تلقاه قواماً بها متعبداً لإلهه يدعوه يا غفار
وعلوم «آل المصطفى» في صدره يهدي بها من في الطريقة ساروا
لم تلقه - تالله - إلاَّ ناسكاً متوخياً ما سنه الأبرار
من أهله الأمجاد «آل محمد» وتراه وهو لهديهم قفّار/١٨/[1]
متواضعاً لله لا متكبراً حاشاه بل هو للخنا هجّار
ها فانظروا أعضاده وولاته فهم لدين إلههم عمّار
أجناده أجناد «آل محمد» وجهادهم ما إن له إنكار
أنصاره الشجعان أهل البر والإحسان بل شهب الدجى الأقمار
من كل قرن في الحديد مسربل دكت بهم من ذي الشقا أطوار
من عصبة «زيدية - هدوية» يتبادرون لما به أمّار
راياتهم بيض ولغو حديثهم ذكر ومدح «بني النبي» شعار
ولهم لدى «آل النبي» مواقف غصت بها الأنجاد والأغوار
دع عنك من قد طال عنك مطالهم إن يدعهم داعي الشقاوة طاروا
وإذا دعا داعي الفلاح رأيتهم يتغامزون: أعنده دينار؟
واذكر لنا قوماً يريدون الهدى خلصوا وزالت عنهم الأكدار
ورأيتهم يتواثبون إلى العلى فكأنهم في فعلهم شطّار[2]
طابت سرايرهم فطاب فعالهم والأعوجية والقنا الخطار[3]
طلبوا بثأر الدين والإسلام لم يغررهم في دينهم غرّار

(١) قفر الأثر: تبعه واقتفاه (معجم لاروس).
(٢) استخدمها المؤلف بمعناه الدارج: الذكي والحاذق وإلاّ فمعناها اللغوي: الذي أعيى قومه خبثاً وشراً. وشطار بغداد معروفون. ولعلّه استوحاه من قولهم حلب الدهر أشطره. أي خبره وشره كناية عن الخبرة والمهارة (المعجم الوجيز ٣٤٣) و (معجم لاروس ٧١٠).
(٣) الأعوجية: الأقواس (المنجد ٥٣٦).

سلوا السيوف لنصر «آل محمد» يا حبذا المنصور والأنصار
صدقت عزائمهم ونادوا للسرى فكأنهم فوق الخيول بحار
هاجوا لحرب الظالمين بنيّة طابت فطالت منهم الأعمار/١٩/
فاستقبلوا بالفتح والنصر الذي أعطاهم خلاقنا الغفار

ومن هنا للمنصور بالله عليه السلام

لا همّ إن الدين دينك فانتصر فالحر يغضب والكريم يغار
ولك النهى والعزم والكرم الذي منه البحار الخضر والأنهار
فافتح لنا فتحاً مبيناً عاجلاً تسمو به الأسماع والأبصار
يحيى به الدين الحنيف وينعشُ الشرع الشريف ويملكُ الأخيار
فالناس في ظلم الضلالة والعمى لمّا قلوا سبل الهداية حاروا
قد طبق الجهل العقيم عقولهم وعراهم عن هجره استكبار
ولهم شيوخ حمّلوا أوزارهم إن ضوعفت لمضلل أوزار
من كل فدم في الندي[1] كأنه عجل له بين الجميع خوار
لم يحفظوا فينا «وصاة محمد» صلى عليه الواحد القهار
فإلى متى يغضي[2] الكريم على القذى تُخلى الديار وتُهتك الأستار
فالقوم قِلٌ فيكم ونجارهم ذُعِرٌ وعود قنائهم خوّار[3]
هبوا فقد طال المنام فإنها ضحياء يعقب ليلها إقفار[4]
فلقد أراهم خاضعي أعناقهم رعباً عليهم ذلة وصغار
ويقول أمثلهُم هناك طريقة يا قرب ما فتكت بنا الأقدار[5]

---

(١) في الأصل: الندى.
(٢) في الأصل: تغطي.
(٣) قل: قليل. والنجار: الأصل والحسب (المعجم الوجيز ٦٠٣). وربما كانت البحار. والبجار: العظيم يقال: أمر بجر عظيم. وفي الأصل: البحار (لاروس ٢١٩).
(٤) في الأصل: ظحياء. وضحى فهو ضحياء أصابته الشمس جمع ضحى (المعجم الوجيز ٣٧٧).
(٥) أمثلهم: أفضلهم (المعجم الوجيز ٥٧٢).

يـا ربُّ أمة «صـالـح» أهـلـكـتـهـا   في دارها فيما جناه «قدار»[1] /٢٠/

عقروا بها «العجما» فلم تنظرهم   فـبـمـا يـحـق لـهـؤلا الأنـظـار[2]

وإلى هنا [انتهت] أبيات المنصور بالله عليه السلام

قتلوا «محمداً بن صالح»[3] جراة   وهـو الإمـام الـنـاقـد الـنـظّـار[4]

مـا فـيـه مـن عـيـب سـوى إفـحـامـه   «لـلـنـاصـبـين» يـقـول هـم فـجـار

بل حب «طَه» و «الوصي» و «فاطم»   وبـنـيـهـم مـن لـلـفـخـار فـخـار

وبـنـائـه «لـلآل» مـجـداً بـاذخـاً   بـ «غطمطم» بين الورى زخار[5]

فيه الـدلـيـل من الـكـتـاب وسـنـة   شـهـدت به الـبـادون والحضّـار[6]

فـتـجـمـع الأوبـاش أي تـجـمـع   سعـيـاً إلى غـمـر وهـم أغـمـار[7]

مـثـلـوا بـه تـبـاً لـهـم ولـفـعـلـهـم   فـعـسـى يـقـوم لـنـا عـلـيـهـم ثـار[8]

لا بـد أن نـجـزيـهـم بـفـعـالـهـم   غـبـاً ويـسـأم مـنـهـم الـجـزار[9]

---

(١) قدار اسم عاقر ناقة النبي صالح عليه السلام.

(٢) في الأصل: الأنضار.

(٣) محمد بن حريوة: أنظر التمهيد التاريخي. ولم يذكر «زبارة» في ترجمته عام وفاته.

(٤) في الأصل: النضار. والنظار: الشديد النظر (لاروس ١٢١١). والنضار الذهب (لاروس ١٢٠٩) والمراد به ها هنا: المدقق في العلوم.

(٥) الغطمطم الزخار كتاب في «الفقه» رد به على كتاب «السيل الجرار» للإمام «الشوكاني». و «الغطمطم» في مجلدين وصل به مؤلفه إلى «باب صلاة الخوف» فاستشهد قبل إنجازه ويقول عنه الجنداري: (ومن طالع الغطمطم علم أن لصاحبه يداً قوية وأنظاراً جميلة، استنهض بها خيل الأدلة ورجلها وذكر الجرح والتعديل فأحسن الجدال. وكان يستطرد رداً على السيد الحسن الجلال وهو مجلدان تشد إليهما الرحال). (نيل الوطر ٢: ٢٧٨).

(٦) البادي المقيم في البادية. والحاضر المقيم في الحضر (معجم الوجيز ٤١ و ١٥٧).

(٧) الغِمْر الحقد والغل، الجاهل (معجم لاروس). ويقصد به «المهدي عبد الله». ويقصد بالأغمار علماءه.

(٨) مثلوا به: نكلوا به والمثلة التنكيل (م.و ٥٧٢ ـ ٥٧٣) والبيت يشير إلى ضربه تحت نعال جند «المهدي» والطواف به في شوارع «صنعاء» بين الرجم والبصق والشتائم.

(٩) غبا: يقصد به هنا عاقبته. والغب من كل شيء: عاقبته (المعجم الوجيز ٤٤٥). وفي الأصل؛ يسام. والجزار: السيف.

ويطاف بالطاغي كما قد طيف   بالمظلوم وهو «سيله الجرار»[١]

في الخزي لا ينفك ذلك عنهما   أبداً وقد يتفاءل الأبرار

الحمد لله الذي قد مدّ بالـ   ـفتح المبين فقضّيت أوطار

سدنا على الأعدا وذدنا عن حمى[٢]   «آل الرسول» وزال عنا العار

قرّت بنا للمؤمنين عيونهم   والظالمون بها بذي إعوار[٣]

هيهات كم شخص رأيناه على   دين «النواصب» حفه الإدبار[٤]

فمذ استوينا فوق مرقاة الهدى   فإليه في علم الهداة يصار/ ٢١/

أضحى يدرس في «علوم الآل» معـ   ـتقداً بأن تُلقى بها الأوزار

يا راكب الوجناء أرخ زمامها   واقر «الصفي» تحية تختار[٥]

في طعمها كالشهد لكن عرفها   مسك يضن[٦] ببيعه العطّار

فأبو حسين وابنه[٧] من رهطكم   يرجو بكم أن تذهب الآصار[٨]

---

(١) «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» «الشوكاني» رد به على كتاب «شرح الأزهار» «للمهدي» والمؤلف يشير إلى معركة «السيل الجرار» مع «الغطمطم الزخار» رمزاً للمعركتين الشهيد وبين الظالم العنيد. واتهاماً مبطناً لما اتهم به «شيخ الإسلام» من التحريض على قتل الشهيد.

(٢) في الأصل: الحما.

(٣) يقال اعورت العين عورت، ويقال: اعور فلان (المعجم الوجيز ٤٤٠).

(٤) لعلّه يقصد الإمام «الشوكاني» كما يستفاد من الأبيات التي تلت هذا البيت.

(٥) الصفي المراد به الإمام «السراجي».

(٦) في الأصل: يظن. وضن: بخل (لاروس ٧٧٢).

(٧) لعلّه كان يكنى باسم ابنه حسين. والحسين هذا ولد «بصنعاء» في ١٦ محرم ١٢٤٩/ ٤ يونيه ١٨٣٣م وكان من أكبر العلماء شاعراً ناثراً متصدقاً وهو ممن آزر المتوكل «محسن» ثم انضم إلى الأتراك مع العلماء الذين تخلوا عن المتوكل وتولى الكتابة العربية لهم، ثم سجنه الأتراك مع العلماء في «الحديدة» ثم أطلق سراحه فتوجه إلى القسطنطينية ورجع معجباً بما رأى فيها من ألوان الحضارة وقوة الدولة. وذكر له «زبارة» ديوان شعر ومنظومة في قدر «أروش الجنايات» (أئمة اليمن ٢: الهادي شرف الدين: ٦٦). وذكر له «الحبشي» «سلسلة المجاز إلى حقيقة الطراز» (مصادر الفكر ٢٧٧) وقد ترجم له «الكبسي» في النفحات المسكية ووصفه بنادرة الزمان. وتوفي رحمه الله في شهر رجب عام ١٣٠٤/إبريل ١٨٨٧م (أئمة اليمن ٦٧ : ٢).

(٨) الآصار: الآثام: العهد الثقيل (وأخذتم على ذلك أصري) (لاروس ١٠٧).

وله فؤاد عذبته يد النوى   في الليل يملك عقله التذكار
يهوى الوصال إليكم لكن له   عذر تصاغر عنده الأعذار
أمر الإمام وذاك لا يخفى، على   مولاي وهو على الورى أمّار[1]
خذها وللمنصور فيها وسطها   زايٌ وياءٌ[2] صاغها الشعّار
واسلم ودُمْ ترقى المعالي كلها   مهما الرياض تبلها الأمطار
فلأنت قطب الدين بل ناموسه   فانهض فما للظالمين قرار[3]
يا ربِّ صلِّ على «البشير» و «آله»   وكذلك «العباس» و «الطيار»[4]
عدَّ الحصى والرمل والورق التي   زِينت بها الأشجار والأثمار

فلم تصل إليه هذه الأبيات إلا وقد عاد كما ذكرنا أولاً. وكان من أمره ما تقدم[5].

---

(١) دليل آخر على أن «المغلس» لم يتخل عن البيعة. ويشير إلى أنه لم يأخذ الأمر عنه رغم احترامه «للسراجي».

(٢) كتب فوق زاي وياء: «سبعة عشر، تمت» يقصد أنه ضمن قصيدته ١٧ بيتاً من شعر الإمام «عبد الله بن حمزة» المذكورة.

(٣) الناموس: صاحب سر الرحل والذي يطلعه على باطن أمره دون غيره (الوجيز ٦٣٠).

(٤) العباس بن عبد المطلب: عم النبي توفي عام ٣٢هـ/٦٥٣م (المنجد في الأعلام ملحق بالمنجد في اللغة ٤٤٦) و «جعفر الطيار»: استشهد في مؤتة عام ٨هـ/٦٢٩م (المصدر نفسه ٢١٥).

(٥) أهمية هذه القصيدة أنها تعكس عمق الصراع بين «نواصب الزيود» و «روافض الزيود» من ناحية وتمسك صاحبها بما فيها من آراء رغم هزيمة الإمام واستشهاده وعودة الحكم الملكي الوراثي وسطوته، الأمر الذي يضعها ضمن الشعر العقائدي.

(٣)

الإمام الحسين بن علي المؤيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيل إلى صعدة:

الحمد لله رب العالمين. اللّٰهم صل على خيرة الخلق «محمد» وآله الطاهرين كل حين آمين[1].

ولمّا منّ الله سبحانه وله الحمد بارتحال مولانا السيد، المقام شرف الإسلام «الحسين بن علي المؤيدي» حفظه الله عن طوارق الآفات، وعضده بملكوتـــه /٢٢/ وأقام به الدين آمين[2].

وكان ارتحاله في منتصف شهر محرم الحرام مفتاح سنة إحدى وخمسين

(١) تدل هذه البداية على أن المؤلف استأنف تأليف الكتاب بعد انقطاع، بدليل أنه لم يبسمل ولم يحمدل في بداية ترجمة الإمام «السراجي».

(٢) لم يذكر «الكبسي» ولا «زبارة» تاريخ مولده. وليس لدينا من تاريخ شبابه شيء سوى ما ذكره «الكبسي» عن أيام دراسته. وكانا قد تزاملا في الدراسة على «الغالبي» و «محمد محمد الكبسي» وقال إنه: (سيد الطلبة المحققين.. بلغ درجة الاجتهاد وأربى عليها وزاد.... مهر في الفنون، وبرع في الشروح والمتون، وصار عيناً في الأعلام، وصدراً يرجع إليه في غوامض الأحكام، ورأساً في الطلبة في تلك الأيام، وكان مرافقاً في الطلب للإمام الناصر «عبد الله بن الحسين» (العناية التامة ورقة ١١٨ و ١١٩ ونيل الوطر ١ : ٣٩٢ ـ ٣٩٤). ووصفه «يحيى بن أحمد المؤيدي» ـ وقد رآه أثناء بقائه في «فلله» ـ بقوله: (صبيح الوجه لا يعلم أنه يوجد له شبيه في خلقه، وكان شاباً لم ينبت الشعر في وجه أبيض اللون كأنه وجه القمر). (التحف ١٦٩). وذكر «الكبسي» من مشايخه «عبد الله بن علي الغالبي» و «محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي» (العناية ورقة ١١٩). وأضاف «زبارة» «أحمد بن عبد الرحمن المجاهد» والأمام «أحمد بن علي السراجي» و «محسن بن عبد الكريم إسحاق» وغيرهم. وروى له قصيدة إلى العلامة الشاعر محسن بن عبد الكريم إسحاق (نيل الوطر ١ : ٣٩٢) وانظر «إطار البحث التاريخي».

واثنتي عشرة سنة[1] هجرية مصطفية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام[2].

الوصول إلى ساقين:

وكان ارتحاله إلى «بلاد صعدة» بعد أن كُوتِب وطلب للوصول من ولاتها ومشايخها وأعطوه العهود والمواثيق على السمع والطاعة وقطع الطاغوت والمنكرات وتسليم الواجبات وإقامة الجمعة والجماعات فشاور من العلماء والسادة الأخيار من شاور فأشار عليه من أهل الصلاح من أشار. وكان فيمن شاور وأشار المؤلف، تجاوز الله عنه[3].

وانتدب معه من السادة الأجلة[4] والإخوان العلماء كثرهم الله من انتدب للشخوص معه فلم يصل إلاَّ وهم نحواً من أربعين عالماً مع مَنْ عضدهم من غيرهم.

وكان وصوله «ساقين» من «بلاد خولان»[5]، فتلقاه أهلها تلقياً عظيماً، وأهبوا له محتاجاته. واجتمع من أهل تلك الجهات خلق كثير.

غدر القريب ووفاء البعيد:

فلّما رآه السادة الذين كانوا أمراء الجهة وآكلي زكاتها حراماً بحتاً، وشاهدوا ميل الناس إليه، وإقبالهم عليه، داخلهم الحسد الذي تعوذ منه «المصطفى» صلّى

---

(١) توافق ١٢ مايو ١٨٣٥م.

(٢) لم يذكر «الكبسي» في «العناية» عام مهاجرته إلى «الشام». ووافق «زبارة» رأي المؤلف وأضاف: وقيل سنة تسع وأربعين (نيل الوطر ٣٩٤: ١) وفي «رياض الرياحين» أن دعوته بـ «صعدة» بعد استشهاد «السراجي» عام ١٢٤٩هـ (حاشية بخط المفتي «أحمد زبارة» في العناية ورقة ١١٨) وكتاب «رياض الرياحين» الجزء الخاص بهذه الفترة لم يطبع وما طبعه د. «العمري» هو عن فترة لاحقة.

(٣) ترك الإمام «المؤيدي» وراءه «محمد بن عبد الله الوزير» بـ «صنعاء» ليعمل بها لمصلحته. فكان منه ما قدمناه في «الإطار التاريخي» من هذا الكتاب. وقد ذكرنا في الإطار مَنْ صحبه من العلماء. وانظر (نيل الوطر ١: ٣٩٤).

(٤) الأجلة: الأجلاء.

(٥) ساقين: مدينة علمية في «خولان بن عامر» تقع غرب «صعدة» بحوالي ٣٠ كلم (اليمن الكبرى ١١٢) و «خولان بن عامر»: منطقة واسعة مترامية الأطراف غرب «صعدة» ومركزها الإداري ساقين. وتنقسم قبلياً إلى فرعين كبيرين: الجهوز والأحلاف.

الله عليه وآله وسلم ونفروا وخاتلوا الناس وخادعوهم واستمالوهم عن طاعته والانقياد له؛ فمال إليهم من مال من أهل الشقاق وحب الدنيا[1]، وبقي منهم على العهد من بقي مثل الشيخ المقام جمال الإسلام «أبو السرايا»[2] في هذا الزمان «علي بن حسين روكان»[3] أصلح الله شؤونه؛ فإنه أغلظ القول لأولئك السادة وقال: (**سبحان الله! كيف تعاهدون هذا الرجل وتكتبون إليه المواثيق /٢٣/ وتخرجونه من بلده حتى إذا وصل إليكم وأخبركم بأن عملكم على غير الشريعة المحمدية، وأنكم لا زلتم تأكلون الحرام، وتعملون بغير ما سنه جدكم سيد الأنام، ودعاكم إلى الطاعة والعمل بأحكام الله سبحانه نكثتم العهد وضاقت عليكم طرق الحق ورجعتم إلى الأعقاب إلى ما كنتم عليه. فأما نحن فحاشا لله أن نخون العهد أو نترك نصرة هذا الرجل**).

فنكّسوا رؤوسهم واعتمدوا أذقانهم ولم ينطقوا بحرف. وعسى الله أن يمكن منهم.

الانتقال إلى بلاد الشيخ العالم:

ثم إن ذلك السيد العلامة العظيم، والسابق المفرد الفخيم، قعد هنالك ترجياً أو عسى يرجعون عن صلفهم، ويتقون ربهم، في خلف وعدهم، ونكث عهدهم، فلم يرَ الأمر يزداد إلاَّ شدةً وتجارياً على الله حتى إن كبيرهم كان يُذكَّر باللين والخشية والإشفاق من الوثوب على كبائر العصيان فما راع الناس منه إلاَّ

---

(١) لم يوضح لنا المؤلف من هم هؤلاء السادة. ولعلَّ لدى السادة الأكارم من «آل المؤيدي» ما يخبرون به خدمة للعلم وعظة وعبرة.

(٢) أبو السرايا: «السري بن منصور الشيباني» قائد الإمامين «محمد بن إبراهيم» و «محمد بن محمد» اللذين ثارا أيام «المأمون». أسره هو والإمام «محمد بن محمد» «الحسن بن سهل» فضرب عنقه وصلب رأسه في الجانب الشرقي من «بغداد» وبَدَنَه في الجانب الغربي. وبعث بالإمام «محمد» إلى «المأمون» إلى «خراسان». أنظر (مآثر الأبرار ١٣٩ ـ ١٤٢). (الحدائق الوردية ١٩ ـ ٣١١).

(٣) علي بن حسين روكان: كبير مشائخ «خولان بن عامر». له ولأسرته تأريخ حافل في نصرة الأئمة الهداة. ناصر الإمام «المؤيدي» و «أحمد بن هاشم» و «محمد بن عبد الله الوزير» الذي عرفه أثناء إقامته «بخولان» ولابن الوزير فيه ثناء عاطر. كما أن أسرته متزعمة لقبائل الأحلاف منذ تاريخ بعيد.

التشدد في البهت والتهالك على أكل الحرام؛ فاستخار الله مولانا شرف الإسلام في النهوض إلى بلاد المعاهدين الباقين على عهدهم ومنهم أصحاب ذلك الشيخ الصالح ومن تبعهم فقعد فيهم أياماً واستولى على «بلاد الظاهر»[1].

معركة غمر:

ثم لمّا كان خامس شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف [٢٦ أكتوبر ١٨٣٥م] ازداد شوق من في ديوانه من المؤمنين لجهاد «أهل غمر»[2] وهم قوم من نواحي «رازح»[3] لم يدخلوا تحت الوطأة؛ فجمع لهم الأجناد، وحط عليهم مدة طائلة ووقعت بينه وبينهم ملاحم كانت الدائرة فيها عليهم. إلاَّ أنه في بعض الأيام استأذن جندُ الحق في الغزو فلم يأذن لهم فحاسوا حيساً[4] ولكنهم أذعنوا سويعة إجلالاً فما وصلهم بعدها إلاَّ التعبير من «غمر» بالذل والقل فأغاظهم ذلك فحملوا عليهم، وكانوا قد آووا إلى جبل هنالك فقصدوهم/ ٢٤/ إليه فهربوا منهم فظنوها هزيمة واغتنموها حتى أدخلوهم البيوت ثم عادوا. فلما وصلوا بعض «السوائل» وقد تركوا عيوناً خشيةً من البيعة فما سمعوا إلاَّ البنادق في وجوههم من «كمينة» قد كمنت لهم فصالوا عليها فخلفها آخر فانقسموا فريقين ووقع القتل من الجانبين فقتل من جند الحق نحو اثنا عشر نفراً ومن البغاة لا يعلم مقدار القتلى والجرحى خلا أن قتلى المؤمنين حملوا إلى بين يدي مولانا، رحمه الله، فعاتب الأحياء وصلى على الموتى وكفَّنهم ودفنهم. وقتلى البغاة حمل منهم رأسان إليه. وذهبَ الآخرون مع الأحياء.

ثم بعد أن اشتدت المحاط عليهم، وطمّ عليهم الأمر فزعوا إلى بعض أهل الولاية فعولوا عليه في التوسط بينهم وبين مولانا، رحمه الله، وعاهدوا على

---

(١) بلاد الظاهر من خولان بن عامر. وتقع على بعد ٤٠ كلم من ساقين غرباً (اليمن الكبرى ١١٢).

(٢) غمر: ناحية ملتصقة «برازح»، وهي قبيلة كبيرة من الجهوز (معلومات من الأخوين: «محسن أبو طالب» و «الصيلمي»).

(٣) رازح: جبل واسع متشعب يحده شرقاً بلاد «بني بحر» من «خولان بن عامر» وشمالاً بشرق «جماعة» وغرباً «لواء جيزان» وجنوباً «وادي سماطة» (معلومات من السيد العلامة الأديب محسن أبي طالب) المقيم بالمنطقة. على بعد ٦٠ كلم بالغرب الشمالي من «صعدة» (الويسي ١١٣).

(٤) حاس حوساً تردد بين البيوت للغارة (لاروس ٤٢١). وحاست الغارة انتشرت (الوجيز ١٩٧).

السمع والطاعة والرضى في اليسر والعسر فبايعهم على ذلك ومعهم «بنو جماعة»[1] و «رازح» و «بني منبه»[2] وغيرهم، وذلك في منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف[3] وارتفعت المطارح وعاد مولانا، رحمه الله، إلى بعض «هجر خولان» واستقر الأمر بفضل الملك الديان.

قصيدة تهنئة وتحريض للجهاد:

فلما وصلت البشارة منه، رحمه الله، بذلك إلينا أجبت عليه بجواب ـ كما ترى ـ.وقصدت بذلك الحث لمن في محطته من المذكورين ها هنا على التشمير في الجهاد معه لإقامة قناة الدين، وشد أزر المؤمنين، وفت عضد المفسدين. وهو هذا تقبله الله وجعله خالصاً لوجهه الكريم آمين:

هاك بشرى جاءت كمسكٍ سحيق ... أو كشهد مروّق في عقيق

من إمامي من سيدي من وليي ... من خديني من بغيتي من صديقي[4]

من فخيم من سيد من عظيم ... من كريم من ماجد من شفيق/ ٢٥/

بشر المؤمنين بالنصر حمداً ... للذي ساقه لتلك الطريق

مهيع قد مشاه آباؤه قدماً ... وساروه سيرة التحقيق[5]

وأناخوا به قلائص عزم ... من مطايا اليقين والتوفيق[6]

«يا ابن بنت النبي «يا شرف الدّين» لقلبي عليك خفق البروق

---

(١) بني جماعة: بطن من «خولان بن عمرو بن الحاف». بلاد واسعة (معجم المدن ٩٢) تقع على الشمال الغربي لـ «صعدة» ويحدها غرباً «منبه» وشرقاً «وايلة».

(٢) بنِي منبه: من قبائل «خولان بن عمرو». تقع في الشمال الغربي من «صعدة» ويحدها من الشرق «جماعة» ومن الغرب «عسير» (معجم المدن ٤١١).

(٣) توافق ٣ يناير ١٨٣٦م.

(٤) في هذا البيت إشارة إلى أن الإمام «المؤيدي» بويع إماماً بالأصالة لا بالوكالة كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين. راجع «الإطار التاريخي». والخدين: الصديق يستوي فيه المذكر والمؤنث وفي القرآن ﴿ولا متخذي أخدان﴾ و ﴿لا متخذات أخدان﴾ (لاروس ٤٨٥).

(٥) «المهيع» الطريق الواسع البين (لاروس ١١٧٠).

(٦) القلوص من الإبل: الفتيّة إلى التاسعة من عمرها ثم هي ناقة، جمع قلائص (المعجم الوجيز ٥١٢).

لم يزل نحوكم يحنُّ فؤادي وتشن العيون بالتوديق[1]

مدمعي سائل وفي القلب نار إن ضننتم[2] عليّ بالتحقيق

ها أنا قد كتبت نحوكم كتبـــاً كثيراً مع من مضى من رفوقي[3]

غير أني أقول أقعدني حظي وشغلي وهمتي عن لحوقي

وعيالي أخشى عليهم ضياعاً فاشركوني في سعيكم لحقوقي

لي عليكم حق المشيج مع الحب الذي لا يشاب بالتمحيق[4]

حبل ودي لكم على عنقي شُدّ فمن يستطيع خلع ربوقي[5]؟

حبكم خالط الفؤاد ووافى قبل تكسى العظام في التخليق

عجنت طينتي بحب علاكم فلذا لم أخف عذاب الحريق

فلئن قال قائل فيَّ: قد غاب فإني كالحاضر الموثوق

فلسيان إن حضرت وإن غبـــت لحبيٍ والصادق المصدوق

مع أني بالبعد ألقيت نفسي في عذابٍ وقلت: يا نفس ذوقي

فسؤالي بالإذن منكم لكيما يرقن[6] القلب فهو في تحليق/ ٢٦/

فلقد صرت داعياً من دعاة الحق لم أخش كيد ألج طليق

رافعـاً الأكفَّ أدعو إلــهاً مستجيباً لدعوة الموموق[7]

يجعل النصر في يمينك سيفاً ويصيب العدو بالتعويق

---

(١) «الودق» جمع ودقة وهو ما يخرج من العين (لاروس ١٢٧٩).

(٢) في الأصل: ظننتم. وفي هذا البيت عتب على الإمام لعدم مكاتبته شخصياً، ولعدم تسلمه البشارات مباشرة.

(٣) رفوقي: رفاقه جمع رفيق ولا تجمع هكذا. والرفقة: الجماعة في السفر وجمعه رُفَق ورفاق وأرفاق (لاروس ٥٩٦).

(٤) المشيج: كل شيئين مختلطين. ومشج خلط (الوجيز ٥٨٢).

(٥) الربوق: الحبل به عرى عديدة، كل عروة فيها ربقة تشد بها إليهم (لاروس ٥٩٩).

(٦) هكذا. ولعلّه يركن القلب. أي يطمئن. ورقنت المرأة اختضبت بالحناء (لاروس ٥٩٩) ولا معنى له.

(٧) الموموق: الوامق المحب (لاروس).

ويــولــيــك أمــر «أمــة طَــه» فلأنت الخليق في التحقيق
للعلوم التي حويت وللزهد ونفس سمت إلى العيوق[1]
وانتساب إلى «النبي» كشمس الصبح لوناً في عرف مسكٍ فتيق
مع أني لو رمْتُ حصراً لما فيك من الطيبات غير مطيق
فسلام السلام يغشاك مع إخوانك الأكرمين ذوي التصديق
من «بني هاشم» الأماجد أهل الفضل والسبق بل هداة الطريق
أنا أعني طريق «طَه» و «ياسين» وسبل الرشاد والتوفيق
منهم السادة الأكارم من «ضحيان» من للإمام أي صديق[2]
و «الشويع»[3] الذي هو السيد الجحجاح من خاض كل بحر عميق
وكذا «عز الدين»[4] من صار سيفاً فاتكاً في رؤوس أهل الفسوق
فهنيئاً لهم بما بك قد نالوه ما لا ينال من مخلوق
لا أُخصِّصُ منهم فلاناً وإن كان حميمي وصاحبي وصديقي
وهنيئاً للسابقين إلى «الهجرة» من أهل العلم والتحقيق
وهنيئاً لسيفك الباتر المسلول من صار منك خير رفيق[5] /٢٧/
الذي فاق الناصرين المحبين وصار الشيعي[6] في التحقيق
أنفق المال جهز الجيش أوفِ العهد بالمكرمات أي خليق

---

(١) في الأصل: ونفسي سمت. والعيوق نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتبع الثريا ولا يتقدمها (لاروس ٨٦٥).

(٢) ضحيان: هجرة علمية معمورة: تقع على بعد ٢٥ كلم شمال غرب «صعدة» تتبع إدارياً «ناحية مجز» قضاء جماعة (معجم المدن ٢٥٢).

(٣) السيد الشويع: لم نتمكن من معرفته. وعسى الله أن يمدنا بمعلومات عنه وعن معظم الآتي أسماؤهم.

(٤)* (هو السيد محمد بن قاسم بن المطهر تمت) تمت أصل.

قلت: عز الدين لقب كل من يسمى بمحمد. ولم يترجم له «زبارة».

(٥) في الأصل: رقيق.

(٦) في الأصل: السيعي.

يا «عليٌ يا ابن الحسين» لك اللّـه لقد فقدت كل فدم مروق[1]
يدعي الانتساب منه إلى «طَـه» ويأتي بفعل أهل العقوق
يا «ابن روكان» قد أحبك قلبي ولَطرفي إليك أي مشوق
قد بذلت الدنيا التي ليس تبقى بمقرٍ فيه البقاء أنيق
بجوار «النبي» و «المرتضى» الكرار فاختم بخير تلك الطريق
فستهديك نحو جنة عدن وتنجيك من عذاب الحريق
إن أتيت «النبي» قال: «لقد طبت وقد جئتنا بعهد وثيق
أنت ناصرت فلذتي باجتهادٍ وبذلك النفيس عن تحقيق»
أو أتيت «الوصي» وهو على الحوض سيسقيك كأس عذب رحيق
وأخوك[2] الذي هو العضد الوافر نعم المعين خير الصديق
فاستعينا بالصبر واستنصراه فهو حقاً يعين أهل الوثوق
خلّد اللّه فيكما كل خير ما همت ديمة بروض غديق
فأتى «الأقحوان» و «الرند» منها و «الخزامى» وكل غصن وريق[3]
وكذاك «الأحلاف»[4] من كان منهم طائعاً للإمام لا ذا المروق
«شعب حي»[5] لهم على كل حي كل فضل حازوه بالتوفيق/٢٨/

---

(١) المراد بعلي بن الحسين الشيخ علي روكان.

(٢) لعلّه جار الله روكان. وقد كان موجوداً في رجب عام ١٢٧٦/ يناير ـ فبراير ١٨٦٠م. يظهر ذلك من وثيقة إصلاحية بين عيضة المعنقي ـ الآتي ذكره ـ وسالم قاسم سرور. ونفهم من الوثيقة أن «جار الله» كان الحكم كما نفهم أن له ولداً سماه حسين جار الله ورد اسمه شاهداً في إحدى القضايا (وثائق الباحثة شيلا وير رقم ١٨٦٠).

(٣) الأقحوان: أوراق زهرة مفلّجة صغيرة تشبه بها الأسنان. متعدد الألوان يزهر في أواخر الخريف والشتاء. والرند: شجرة طيبة الرائحة أوراقها بيضية الشكل وأزهارها صغيرة بيضاء. كانت رمزاً للنصر. والخزامى: نبت ذكي الرائحة. يستعمل للعطور (المنجد ١٥ و ٢٨١ ـ ٢٨٢ و ١٧٨).

(٤) الأحلاف: أحد فخذي «خولان بن عامر» ومشايخه «بنو روكان» والآخر: «الجهوز».

(٥) شعب حي: فخذ كبير من «الأحلاف». وفيها «وادي الحبال» مساكن «آل روكان» (أبو طالب والصيلمي).

«راشد»[1] راشد و«عيظة»[2] منهم «يونس»[3] و«الشويع»[4]. تلفيقي
و«ابن بهلان» و«ابن حلباب» منهم «زايد»[5] «هشول»[6] وكل سبوق
من «زبيد» و «الأزد» أو من «بني مرّان» من قاتلوك بالتصديق[7]
أو «سحار»[8] من قد أطاعك منهم فلهم في حماك أعلى رفيق
منهم «عبد الله»[9] ثم «ابن ناج»[10] «حيدر» أو كمثل «يحيى الوفيق»[11]
أو «كباس»[12] وساير الناس ممن لست أدريهم لدى تنميقي
ومن «الجهوز»[13] «ابن درعان» مع «شعاب» فازا وأنجبا بالسبوق
وكذا السبق «لابن بيضان» من انقاد للحق باذلاً للحقوق
وكذا «أسعدٌ»[14] و «قاسم»[15] الندب فهم قد نجوا نجاة الغريق

---

(١)* (هو راشد بن العراقي شيخ كبير) حاشية في الكتاب بخط مغاير.

(٢)* (هو عيضة بن حبل النعتي. تمت) تمت أصل.

(٣)* (هو يونس الكريدي) تمت أصل.

(٤)* (الشويع هو شيخ) تمت أصل، والنقاط محل فراغ من الأصل.

(٥)* (البعلولي. تمت) تمت أصل وربما التعلولي فلم تنقط.

(٦)* (ابن زبيبة) تمت أصل، وربما ربيبة فلم ينقطها.

(٧)* زبيد: من أعمال «حيدان» تبعد عن «صعدة» ٧٠ كلم.
الأزد: من «قبائل رازح» (معجم ٢٠).
بني مران: من قبائل «خولان بن عامر» يسكنون «جبل مران». ينسب إليها القسي المرانية (معجم المدن).

(٨)* سحار: منطقة سهلية ما عدا «العمشية الجنوبية» تمتد منها جنوباً إلى «جماعة» شمالاً. مركزها «صعدة» ترتفع عن سطح البحر ١٨٠٠م (اليمن الكبرى ١١٢)، وتنقسم إلى فخذين «مالكي» و «كليبي».

(٩)* (ابن منصر. تمت) تمت أصل.

(١٠)*(حسن. تمت) تمت أصل.

(١١)*(هما حيدر بن عبد الله ويحيى بن حيدر. تمت) تمت أصل.

(١٢)*كباس: من مشايخ «سحار» ولهم بقيةٌ وجاهٌ.

(١٣)*الجهوز: أحد فخذي «خولان بن عامر» وكبيرهم «ابن بشر» و «ابن درعان» وشعاب لا نعرف عنهما شيئاً. ومن لم نعرف لن نشير إليه.

(١٤)*(ابن قاسم عزام. تمت) تمت أصل.

(١٥)*(ابن علي الفرح) تمت أصل.

وكذا سائر الجنود جنود الحق من يوسعون كل مضيق
وإذا ما تركت من رؤساء الجند فالعذر واسع من طريقي
لابتعادي عن «المقام» وكوني معرباً بالإيمان والتشريق
يا جنود الإمام أولاكم اللّه المعالي تحسونها كالسويق[1]
شمروا للجهاد عن ساقِ عزمٍ من يجاهد ما قدره بسحيق
لا تبالوا من خان عهداً فقد باء بخسران دينه والمروق
مثل «مرداس»[2] و «ابن مفلح»[3] من خانا فخابا و «شاعب» المفدوق[4]
خيب اللّه ظنهم وأرانا حصدهم بالسيوف ذات البروق/ ٢٩/
ناصروا كل أحمق ضادد اللّه وعن سكر الغي غير مفيق
قال ربي أوفوا على أن هذا العهد في الدين بالوفاء الحقيقي[5]
يا «الخولان» يا «الهمدان» يا «الوايلة» الأسد وللمتهمين من كل سوق[6]
انصروا من يدعو إلى دين «طَه» من بنيه بـ «الروم» و «المفتوق»[7]
فلذي السبق في الجهاد حقوقٌ وأجورّ ما حازها ذو اللحوق
وعسى اللّه أن يعجِّل بالنصر ويأتيك «عايض» في فريق[8]

(١) السويق: طعام يتخذ من مدفون الشعير والحنطة (م.و ٣٢٠).
(٢)* (أحمد غير أحمد. تمت) تمت أصل.
(٣) (علي غير علي. تمت) تمت أصل.
(٤)* (لغة صعدية يقال بها في الجبان وضعيف الرأي انتهى). تمت أصل.
قلت: وشاعب لم أتمكن من معرفته.
(٥)* (أي حقيق فهو من مجاز الحذف) تمت أصل.
(٦) همدان (الشام): تقع منازلها شرق «صعدة» وكبيرهم العوجري. وهم أهل شهامة ونجدة وبأس.
والئلة: منطقة وقبيلة كبيرة تقع شمال «صعدة» وتحدها غرباً «جماعة» وجنوباً «همدان» وشرقاً «الربع الخالي».
وكلمة المتهمين غير منقطة. ولعلَّها غيرها.
(٧) الروم: لعلَّها البنادق التي وصلت مع «الترك» وكانوا يسمون أرْوام. والمفتوق لعلَّها كناية عن الفتق. أي الشق.
(٨) «عايض بن مرعي الرفيدي» لم يذكر «العقيلي» سنة مولده. تولى إمارة «عسير» عام ١٢٥٠هـ/ ٣٤ - =

من «عسير» وذاك غير يسيرٍ فهم كالأسود في التحقيق[1]
والأمير الكبير فيهم كليثٍ صائلٍ بالجموع بالتفريق
نصر اللّه من يواتيك بالنصر وأعطاه حلة التوفيق
ختم قولي: صلى الإله على «طه» مع «الآل» عدّ لمع البروق
وسلام عليهم كل حينٍ من صباحٍ وضحوةٍ وغبوق[2]
فبهم تفريج الكروب جميعاً وبهم بعد اللّه صار وثوقي
ذكرهم كالغذاء لمن فيه إيمانُ ودعني من فاجرٍ زنديق
هم مناني، هم سلوتي، هم ملاذي وبهم من صباي كان علوقي[3]
وبهم أرتجي النجاة من النار وفوزي بكل خيرٍ عليق[4]

وكان لهذه الأبيات ـ والحمد لله تعالى ومنه ـ الموقع العظيم حتى إنها شدت أزر المؤمنين وتناقلها المجاهدون/ ٣٠/ حتى آل الخوض إلى أن ينقل كل فريق ما قيل فيه، واجتمعوا وعاهدوا وتعاقدوا على بذل الوسع في نصرة مولانا «شرف الإسلام»، رفع الله قدره في عليين[5].

انتقاله إلى حيدان:[6]

وانتقل إلى «ساقين». فلما وصلها لم يلبث إلاّ قليلاً، وارتحل إلى «جبل

= ١٨٣٥م وضم إليه بلاد «غامد» و «زهران». توفي بالوباء عام ١٢٧٣هـ/٥٦ ـ ١٨٥٧م) (تاريخ المخلاف السليماني ١: ٥٤ ـ ٥٤٦).

(١) عسير: مخلاف كبير يقع الآن في المملكة العربية السعودية.

(٢) الضحى: ارتفاع النهار. والغبوق: حلب الشاة في الليل. ويسمى الشراب في المساء: غبوقاً والشراب في الصباح: اصطباحاً.

(٣) العلوق: علق الشيء الشيء وبه: نشب واستمسك (المعجم الوجيز. ٤٣٠).

(٤) والعليق العليق: ما تعلفه الناقة من شعير ونحوه (م.و ٤٣١).

(٥) أهم ما في هذه القصيدة المنظومة هو ما ورد فيها من أسماء وإشارات تاريخية.

(٦) حيدان: مدينة مشهورة بالغرب الجنوبي من «صعدة» بمسافة ٧٠ كلم وهي مركز الناحية. وتتبعها حالياً «جبل مرّان» و «ولد عيّاش» و «زُبيد» و «ولد نوّار» و «بني ذويب» وعلى بعد ميل منها شمالاً يوجد قبور الإمامين «أحمد بن سليمان» و «الحسين بن علي المؤيدي» والعلامة «نشوان الحميري» (معجم المدن ١٣٤).

حيدان» - مشهد الإمام المتوكل على الله «أحمد بن سليمان»[1] عليه السلام، فثقل به المرض هو وأصحابه إلاً القليل[2].

خاتمة المطاف، وفاته:

وفي يوم.... لعلّه.... شهر.... سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف[3]، نقله الله إلى جواره[4]، واختار[5] له مقام «أوليائه» وأحبائه؛ فمات سعيداً رشيداً.

وتولاه من بحضرته من المؤمنين والقادة الأجلاء وصالحي المجاهدين، ودفن بجنب قبر الإمام المتوكل على الله «أحمد بن سليمان» رضوان الله عليهما حتى أخبرني ثقاة ممن حضر دفنه أنهم لمّا فرغوا من حفر قبره انفتحت كوة منه إلى قبر الإمام «المتوكل» رضوان الله عليهما وأنهم رأوا الإمام «المتوكل» وقد بلي كفنه وجسمه كأنه باقٍ على صورته حتى شعر لحيته، وانفصلت من قبره رائحة أطيب من ريح المسك حتى أخبرني بعض السادة - وهو الذي تولى إضجاع مولانا «شرف الإسلام» - عليه السلام أنه وجد تلك الرائحة الطيبة في ثيابه آخر ذلك النهار؛ فدفن سلام الله عليه هنالك.

وتفرق أصحابه يميناً وشمالاً. ومنهم من بقي هنالك وهو السيد العارف الصفي «أحمد بن علي بن محمد الديلمي» والفقيه العلامة المفضال «عبد الله بن

---

(١) أحمد بن سليمان: إمام كبير وقائد محنك ومؤلف عميق. ولد عام ٥٠٠/١١٠٦م ودعا إلى الله ٥٣٢/١١٣٧م وتوفي عام ٥٦٦/ ١٧٠م. ترك وراءه ١٢ كتاباً مفيداً (حكام اليمن ص: ٧٥ - ٧٩).

(٢) لم يذكر لنا المؤلف متى ابتدأ المرض بالإمام وأصحابه. ويظهر أن وباءً قد ألم بهم، لا ندري طبيعته.

(٣) توافق ١٨٣٦م.

(٤) اختلف المؤرخون حول وفاته على نحو ما أوضحناه في «الإطار التاريخي» وانظر نيل الوطر ١: ٣٩٤ والتحف ١٦٨). وبما أن المؤلف انتهى من تسجيل وقائع الإمام «المؤيدي» في رمضان ١٢٥١/ ديسمبر ١٨٣٥/ يناير ١٨٣٦م وانتهى من كتابه في ذي الحجة من السنة نفسها فإن وفاة الإمام في ضوء هذا تكون في شوال أو ذي القعدة أو ذي الحجة.. وهي تقابل يناير أو فبراير أو مارس ١٨٣٦م.

(٥) اختار: بدون تنقيط في الأصل.

أحمد اليعمري»[1]، مع من هو من أهل البلاد، ممن أخذ حظه من «الهجرة» والجهاد؛ رضوان الله عليهم، وألحقنا بهم صالحين آمين آمين.

والمرجو منه سبحانه وتعالى أن يغيث العباد والبلاد بقيام إمام الحق ويملأ بعدله السهول والأنجاد وإلاَّ أماتنا في هذه الفترة المذمومة، والعيشة الضنكة المشؤومة آمين أمين.

* * *

قال المؤلف، عفا[2] عنه وعن والديه وعنا وعن والدينا وعن المؤمنين والمؤمنات أجمعين آمين. اللَّهم آمين: حرر بتأريخ شهر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف [توافق مارس أو إبريل ١٨٢٦م].

وحرر هذا في شهر صفر الخير ١٢٥٤هـ [توافق إبريل أو مايو ١٨٢٨م].

* * *

(١) لم أعثر لهما على ترجمة.

(٢) في الأصل: عفى.

قال المحقق: والى هنا انتهى الكتاب من النسخة الوحيدة،
وانتهيت من تحقيقه للمرة الأولى،
في الساعة السابعة من يوم ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٩٣م
في " حيّ ريتشموند " تابع " لندن الكبرى " في " بريطانيا "
والحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على رسول الله وآله،
ورضي الله عن أصحابه الذين تمسكوا بنهجه، ومن تبعهم باحسان، الى يوم الدين.
آمين

وقال المحقق: انتهيت من تصحيح النص للمرة الثانية،
في الساعة الثانية والربع بعد منتصف الليل
آخر فجر الخميس ١ رمضان المبارك ١٤١٥هـ الموافق ٣ مارس ١٩٩٥م
في " حيّ بوتماك " بولاية " ماريلاند " الأميركية،
بعد أن شغلتني عنه شواغل الزمان طوال تلك الفترة،
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله، ومن تبعه باحسان.
آمين

قال المحقق: انتهيت من تحقيقه للمرة الثالثة،
في الساعة الواحدة الاّ ثلثا
من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول ١٤١٦هـ ٢١ أغسطس ١٩٩٥م
في " حيّ بوتماك " بولاية " ماريلاند " الأميركية،
وأسأل الله أن ينفع به،
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله.

قال المحقق: ثم انتهيت من تحقيقه للمرة الرابعة والأخيرة،
في الساعة الواحدة الاّ ثلثا
من بعد ظهر يوم الجمعة ١٠ رجب ١٤٢٢هـ ٢٩ أغسطس ٢٠٠١م
في مدينة " بيروت " في " لبنان "،
أسأل الله أن ينفع به،
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله.



الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

حرف الألف

أبو بكر الصديق: ولد عام٥١ ق/ ٥٧٣. توفي عام ٦٣٤/١٣ (الأعلام٤: ١٠٢. جواهر الدر المكنون ٤٣٣): ١٣ .

أبو تراب: انظر علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) .

أبو السرايا: انظر حاشية النص ص ١٠٦ رقم ٢ .

الحرازي: انظر أحمد بن محمد الحرازي .

أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي: ترجم له زبارة في (نيل الوطر١: ٦٧)والحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٧٤) ولم يذكرا تاريخ مولده. ولكنهما ذكرا أنه ولد بصنعاء. شخصية علمية وسياسية مهمة تركت أثرها الكبير في مجرى الفترة التي تلت هذه الفترة. صحب الأئمة الناصر عبد الله بن الحسن وأحمد بن هاشم الويسي ومحمد بن عبد الله الوزير ثم نكث بيعته وبايع للمتوكل محسن بن أحمد. وله ذكر في رياض الرياحين والعناية التامة وغيرهما من كتب عصره. له من المؤلفات: ـ المختصر المفيد بما لا يجوز الإخلال به من العبيد، ويسمى أيضا «الدرة المنتظمة في مذهب العترة المعتصمة» خ جامع الغربية ٨٤ مجاميع. قلت وله كتيب صغير رد فيه على الرسالة الحاكمة لشيخ الإسلام الغالبي الذي أيد إمامة محمد بن عبد الله الوزير وأبطل إمامة المتوكل محسن (للمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية المثيرة انظر الأعمال الكاملة للإمام محمد بن عبد الله وتاريخ الإمام محمد بن عبد الله للمحقق تحت الطبع. وتراجم الجوهر المكنون ٤٣٥ وما بعدها).

أحمد بن الحسين الوزان ترجم له الشجني في التقصار ص ٣٥١: ٤٢ .

أحمد بن زيد الكبسي: ترجم له زبارة فوصفه بأبلغ الصفات. كان أستاذ زمنه والمرجع آنذاك ويصفه تلميذه محمد بن عبد الله الوزير أنه عالم اليمن في حينه. ولد في رجب ١٢٠٩/ يناير ـ فبراير ١٧٩٥ ويقول زبارة ولو مال إلى التأليف لأتى بالعجب العجاب. له شرح على سنن أبي داوود في مجلدين وله فتاوى وأبحاث يرجع إليها في المهمات (نيل الوطر١: ١٠١ ـ ١٠٤):١١.

أحمد بن عبد الرحمن المجاهد: ترجم له زبارة فوصفه بالحافظ الناقد الزاهد. ولد في ربيع ١٨٠٩/١٢٢٤ بمدينة صنعاء، وكان أستاذا لجيل من الأعلام، وله مؤلفات نافعة، وبعد أن توفى علامة اليمن أحمد بن زيد الكبسي خلفه في رياسة التدريس بصنعاء وصار المرجع في تقرير كلام أهل المذهب، (نيل الوطر١: ١١٢) وترجم له الحبشي فقال: انتهت إليه رسالة التدريس فكان المرجع لطلبة العلم وأمور الإفتاء وانتفع به جمهور من العلماء). وترجم له صاحب رياض الرياحين. له من المؤلفات: نيل المنى في شرح أسماء الله الحسنى. وكتاب في أصول الدين، اختصره من كتاب إيثار الحق لابن الوزير وغيره.

والبدر الساري (مصادر ص١٥٨) ومقدمة في علم التفسير: «فتح الله الواحد على عبده أحمد المجاهد» و «تيسير المنان بنظم المحتاج من الإتقان» (مصادر الفكر٣٣) و«الروض المجتبى في مسائل الربا». فرغ من كتابته سنة ١٢٦٥. ورسالة فيما يتعامل به الناس من لفظ التسليط. (مصادر٢٧٤) وبحث في دلالة اللفظ على المفهوم (مصادر٤٣). توفي ليلة الاثنين سلخ جمادى الآخرة ١٢٨١/٢٨ نوفمبر١٨٦٤ (نيل الوطر ١: ١١٣): ح ١٠٤.

أحمد بن عبد الله الجنداري (المؤرخ العلامة): ترجم له زبارة و الجرافي في «نزهة النظر» ترجمة مستفيضة، وأشادا به، وذكرا أنه ولد في شعبان ١٢٧٩/يناير - فبراير١٨٦٣ بمدينة صنعاء وأخذ علومه على علومها. هاجر إلى علمان فعكف فيه على الدرس وتخرج عليه الإمام يحيى والمؤرخ زبارة وغيرهم من نبغاء عصره (نزهة النظر٩٧ - ١٠٤) وله كتب كثيرة ذكرها الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي (ص١٦٠، ٢٨٠، ٣٤٢، ٥١٦) و (نزهة النظر٩٩) توفي يوم الأربعاء ٩ صفر١٣٣٧/١٣نوفمبر١٩١٨ (نزهة النظر ص١٠٠): ٤١، ٤٦، ح ١٠٠.

أحمد بن عبد الله الضمدي: ترجم له زبارة في نيل الوطر ترجمة مستفيضة. مولده في هجرة ضمد١١٧٤/١٧٦٠ ونشأ بها. كثير الرحلات في البلاد اليمانية. سكن أخيرًا بأبي عريش عام ١٢١٨. له من المؤلفات مشارق الأنوار في أربعة مجلدات. وله شرح على ملحة الأعراب وله شروح على أراجيز مفيدة. وله منسك جليل ورسالة في حكم صوم يوم الشك. وله مؤلف في حكم قاتل أمير المؤمنين ورسالة في حكم التنباك. وتوفي ليلة الجمعة ٣ جمادى الأخرة١٢٢٢/١٨٠٧ (نيل الوطر١: ١٣ - ٥١٤٢ . مصادر الفكر الإسلامي٢٦٤).

أحمد بن علي بن العباس (المتوكل أحمد) (المقدمة) ولد بصنعاء ١ محرم ١١٧٠/ ٢٦ أكتوبر ١٧٥٦. ولما استشرى الفساد عزل والده المنصور علي لكنه لم يتولَّ الإمامة إلا بعد وفاته في ١٥ رمضان ١٢٢٤ /٢٥ أكتوبر ١٦٠٩. كان حازمًا كريمًا أعاد للدولة هيبتها. توفي ليلة الأربعاء ١٧ شوال ١٢٣١/ ١٠ سبتمبر ١٨١٥ (٦ البدر الطالع١: ٧٧. نيل الوطر١: ١٥٣ - ١٦١): ١٢، ١٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠.

أحمد بن علي بن محمد الديلمي: لم يترجم له زبارة. ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر ٧٢، ١١٥ .

أحمد علي السراجي: ٧، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٨٣، ٨٦، ح ١٠٤.

أحمد بن علي مفضل: عالم فاضل مؤرخ معاصر. درس في المدرسة العلمية بصنعاء. تعين

حاكمًا شرعيًا لبني حشيش ونهم فكان فيهما حاكمًا بالعدل. أضاف تعليقات مهمة على النسب العزيز في تاريخ بني الوزير. امتحن بمرض مزمن شفاه الله. ثم توفي.

أحمد: انظر النبي محمد عليه السلام.

أحمد طبر: من الشام: ١١٣.

أحمد بن محمد الحرازي: شيخ الفقه حسن التعبير جيد التصوير. اجتمعت له دنيا عريضة فصان نفسه عن الوقوع في باطلها. ولد يوم الأضحى الحجة ١١٥٨/٢يناير١٧٤٦ بذمار وتوفي في شوال١٢٢٧/اكتوبر١٨١٢ (البدر الطالع ١ : ٩٦. زبارة نيل الوطر١ :١٩٧): ح ٧٧.

أحمد محمد زبارة (المفتي): عالم مجتهد واسع الأفق صريح لا يخاف في الله لومة لائم ولد صباح السبت ٢١ الحجة ١٣٢٥ /٢٥ يناير١٩٠٨ بهجرة جحانة. انتقل إلى صنعاء في محرم ١٣٣٨/ ١٩ ـ ١٩٢٠ ودرس على أكابر العلماء حتى بلغ مرحلة الاجتهاد. ثم درس في مكة على بعض مشايخها. ولما رجع لم يسكت عما كان يراه مظالم الإمام يحيى فكتب إليه رسائل حامية يأمره فيها بالمعروف (أنظرها في كتاب رياح التغيير) ثم نزل إلى تعز فزوجه ولي العهد أحمد بابنته وخطب نعمان والزبيري والارياني مثنيين على هذه الخطوة بين القصر وأحد أفراد الأمة الذي ليس له غير علمه الكبير. تولى الفتياء منذ عهد الرئيس الارياني. وما يزال آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر رغم سنه العالية (نزهة النظر١ : ١٤٨ ـ ١٥١) حتى أتاه اليقين عام ١٤٢٢/ ٢٠٠١: ٤٥، ٥٨.

أحمد بن محمد الشامي: شاعر كبير، علامة واسع الإطلاع، مؤرخ متمكن، ناثر بليغ، سياسي محنك؛ ولد عام١٣٤٢/١٩٢٤ له عدة كتب في أغراض شتى، وقد كتب تأريخ حياته في كتابه «رياح التغيير» .

أحمد بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٨١ : ولد بمدينة صنعاء عام ١٢٢٩١٨١٤/ وأخذ عن والده في عدة علوم. تولى القضاء بصنعاء وكان يرى الخلافة في بيت القاسم بن محمد فقط ولو جاهلا. ولذلك وقف معهم ضد كل خارج من هذا البيت ومن ثم لم تصف له الأيام مع الإمام أحمد بن هاشم الويسي ولا الإمام محمد بن عبد الله الوزير. وقد دخل في جدل وحوار مع علماء زمنه ككبير العلماء أحمد بن محمد الشامي وشيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل العلفي أثناء حكم الإمام محمد بن عبد الله الوزير ولكنه لم يصغ إليهم بل شد من أزر إمام جاهل ليس له من المواصفات إلا أنه من بيت القاسم . كان يمثل خط نواصب الزيود فحكم للمتوكل «محمد بن يحيى» الروض البسام ٢٦ و«العلي بن المهدي» (الروض البسام ٦٠) وللعباس بن عبد الرحمن (الروض البسام٦١) كما كان قاضيًا للمتغلبين الجهلة كالهادي غالب (الروض البسام ٩٦) وللمهدي شوع

الليل (الروض البسام ٩٩) وغيرهم. وإذا تركنا هذه النقطة فسنجده في القضايا الشرعية قوالا بالحق فله سطوة على القبائل وهيبة عظيمة. له من المؤلفات: كشف الريبة في الزجر عن الغيبة: امبروزيانا ٧٩ طبع بتحقيق د. حسين العمري. وله أيضاً السموط الذهبية (نيل الوطر١ : ٢١٥). وانظر أيضاً جواهر الدر المكنون) وتوفي يوم الخميس١٠ جمادى الآخرة ١٢٨١ (نيل الوطر١ : ٢٢٣).

أحمد محمد صبحي: دكتور مصري مهتمّ بفكر علم الكلام. يعتبر مرجعًا فيه. درَّس في جامعة صنعاء. لم ترغب الحكومة في بقائه لأنه لم يسيس كتبه وتلاميذه على نحو ما ترغب فيه، فآثر أن يترك الجامعة فرارًا بعلمه وموضوعيته؛ فعاد إلى مصر فاستعارته إحدى جامعات دول الخليج: ح ٤١ .

أحمد مرداس: لم أجد له ترجمة: ح ٤١.

أحمد بن هاشم الويسي (الإمام) ترجم له زبارة في نيل الوطر فوصفه أبلغ الوصف لكنه لم يذكر تاريخ مولده. هاجر مع المؤيدي عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥ إلى الشام ثم هاجر إليها مرة ثانية عام ١٢٦٣هـ /١٨٤٥ للقيام بدعوة الإمام محمد بن عبد الله الوزير لكنه انقلب عليه وأخذ الخلافة لنفسه. خرج من صعدة إلى الطلح عام ١٢٦٥/٤٨ ـ ١٨٤٩عقب تمرد كبير وقع ضده. ثم توجه إلى صنعاء ففتحها عام ١٢٦٦ /١٨٥٢بيد أنه لم يستقر فيها فخرج منها هارباً في ٢٥ربيع الأخر من نفس العام/٩مارس١٨٥٠ إلى ارحب، وبقي هناك حتى توفي يوم الجمعة ١٩شعبان ١٢٦٩/٢٧مايو ١٨٥٣. (انظر نيل الوطر١ :٢٣ ـ ٥٢٤١. وانظر جواهر الدر المكنون): ج ٦٢، ٦٧، ح ٦٧، ١٠٦.

أحمد بن يوسف زبارة: من مجتهدي الزيدية وكبارها وتلميذ الشيوخ وأستاذ الشيوخ ولد بمدينة صنعاء ١١٦٦/١٧٥٣م. أخذ عن والده وسائر مشايخ صنعاء. عين سنة ١٢٢٠ في قضاء صنعاء ولزم الجامع الكبير فكان يدرس فيه بعض كتب الحديث وله مع زملائه تجمعات علمية تقرى فيها بعض كتب الحديث، وله من المؤلفات «أنوار التمام بتكملة الاعتصام» للإمام القاسم بن محمد المتوفى ١٠٢٤ الذي كان قد وصل فيه إلى كتاب الصيام فتممه من كتاب الحج إلى كتاب السير وسلك فيه طريقة الإمام القاسم من نقل الحديث من أمهات أهل البيت ثم من كتب المحدثين. وتوفى ١٢٥٢/١٨٣٦ (مصادر ٧٧، البدر الطالع ١ :١٣٠، نيل الوطر ١ :٢٤٩ ذيل أجود المسلسلات ١٩٦ ـ ٢٠٥): ١١.

إسحاق بن يوسف الداعي (جد بني النوعة) وهم ينسبون إلى «جبل النوعة» في «بلاد ساقين» بـ «جهات صعدة» من ذرية «إسحاق بن يوسف الداعي» (الأنباء ٢٤١). ويتواجدون الآن في «ذي سفال» ولعل أول من سكنها منهم هم ذرية العلامة «علي مهدي النوعة» المتوفى عام ١١٠٨ /٩٦ ـ ١٢٩٧. (نشر العرف ٣٢١):ح ٩١.

إسماعيل بن أحمد الكبسي (الإمام المغلس): ترجم له المؤلف: ٧، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٥٠، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٠.

إسماعيل بن أحمد الكبسي (العلامة) ترجم له زبارة في نيل الوطر فذكره بالثناء الحسن وتوسع في ترجمته. ولكنه لم يذكر تاريخ مولده وذكر انه هاجر إلى الكبس على إثر وثوب الكباسية على الروضة أثناء دعوة سميه الإمام المغلس. وهي التي ضللت الدكتور العمري فظنهما واحداً على ما أشرنا إلى ذلك في الإطار التاريخي. وذكر انه توفي في ٢٠ صفر ١٢٣٣/ ١٦ابريل ١٨٠٨ (نيل الوطر١ : ٢٦١ ـ ٢٦٦). ورد في أماكن كثيرة.

إسماعيل بن الحسين بن حسن بن هادي جغمان: أنظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب: ٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٨، ح ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧١، ح ٨٦.

الأخفش: انظر يحيى بن محمد.

حرف الباء

البتول: انظر فاطمة الزهراء.

حرف الجيم

جار الله روكان: أنظر ما عثرنا عليه من حياته في حاشية النص ص ١١١ رقم٢.

جحاف: انظر لطف الله جحاف.

الجحجاح الشويع: من سادة بلاد الشام: ١١٠، ح ١١٠.

الجرافي: انظر عبد الله عبد الكريم الجرافي (المؤرخ).

جعفر الطيار: انظر ترجمته في حاشية النص ص ٢ رقم ٣.

الجنداري: انظر أحمد بن عبد الله الجنداري (المؤرخ العلامة).

جغمان: انظر إسماعيل بن حسين جغمان (المؤرخ).

حرف الحاء

الحجاج (طاغية العراقين): ولد عام ٤٠/٦٦٠. عرف بقسوته وحبه لسفك الدماء. تولى للأمويين قتل ابن الزبير وسعيد بن جبير وضرب الكعبة وترويع الناس. وتولى لهم العراقين، وهو إلى جانب ذلك خطيب مصقع. توفي عام ٩٥/ ٧١٤ (الأعلام ٢ : ١٧٥).

حسن البصري: ولد بالمدينة عام ٢١/ وشب في كنف أمير المؤمنين علي عليه السلام. تابعي إمام البصرة في عصره. توفي١١٠/٦٤٢م (الأعلام ٢: ٢٤٢).

الحسن بن أحمد الجلال: ترجم له الشوكاني فقال ولد في شهر رجب ١٠١٤/ نوفمبر١٦٠٥ وقال إنه برع في جميع العلوم العقلية و النقلية وصنف التصانيف الجليلة. منها «ضوء

النهار» لا نظير له في الكتب. وله في أصول الدين شرح «الفصول اللؤلئية» و «شرح مختصر المنتهى» وفي المنطق شرح التهذيب وفي أصول الدين عصام المتورعين وله حاشية كمل بها حاشية السعد على الكشاف وحاشية على شرح القلائد وغير ذلك من المؤلفات في غالب الفنون. وله قصيدة فيض الشعاع وشرحها شرحا نفيسا. وكان المتوكل على الله يجله غاية الإجلال ولا يعرف أهل الفضل إلاَّ أهله. توفي في الجراف ٢٢ ربيع الآخر ١٠٨٤/٣ سبتمبر١٦٧٣ (البدر الطالع ١ :١٩١ ـ ١٩٣).

حسن بن أحمد عاكش الضمدي: ترجم له زبارة فأثنى عليه للغاية. ولد آخر سنة ١٢٢١/ ١٨٠٧ وحقق جميع فنون عصره وألف عدة كتب وتوفي عام١٢٩٢/ ١٨٧٥ (نيل الوطر ١ : ٣١٤ ـ ٣١٨): ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

الحسن بن علي الهبل: شاعر اليمن الكبير في عصره، ترجم له في البدر الطالع وأثنى على شعره غاية الثناء. واعتبره أكبر شعراء اليمن وأخذ عليه إيغاله في ذم الخلفاء الراشدين الثلاثة (البدر الطالع١ : ١٩٩ ـ ٢٠٠) وأخرج أستاذنا أحمد الشامي ديوانه مع مقدمة ضافية عنه وعن شعره. ولد عام ١٠٤٨/١٦٣٩ وتوفي في صفر عام ١٠٧٩/١٦٦٨ عن ٣١ عاماً فقط (انظر ديوان الهبل): ح ٨٤.

الحسن بن عبد الرحمن الكوكباني: ترجم له زبارة ترجمة ضافية . ولد عام ١١٧٩/ ١٧٥٦ وذكر له شعراً كثيرًا. ومن خلال الترجمة نجد أنه برع في أغراض كثيرة. توفي ٣ربيع الأخر ١٢٦٥/٢٥ فبراير ١٨٤٩ (نيل الوطر١ : ٣٢٩ ـ ٣٣٦): ٣٧.

الحسن بن علي عليه السلام: ولد عام ٦٢٤/٣ خامس الخلفاء الراشدين توفي عام ٥٩/٦٧٠ (جواهر الدر ٤٤٥، الأعلام ٢ : ١٩٩): ح ٨٢.

الحسن بن محمد الشرفي الدوراني: ترجم له زبارة فقال: الحسن بن محمد الشرفي الدوراني نسبة إلى دوران بحجة، أخذ عن علماء عصره أمثال أحمد بن يوسف زبارة وغيره وكان عالما زاهدا تولى القضاء بصنعاء مدة ثم اعتذر ولزم التدريس بجامع الروضة توفى في الحجة١٢٨٢/مارس ـ ابريل ١٨٦٦. له من المؤلفات: الرسالة النوارة إلى الإخوان من أهل شهارة (نيل الوطر١ : ٣٥٣).

حسن بن ناجي: من مشايخ سحار: ١١٢.

الحسين بن أحمد السياغي: عالم مؤرخ تقي. ولد في ربيع الأول ١٣٢٦/ فبراير ١٩٠٨. تولى وزارة الأوقاف وعمل مبرات كثيرة. ثم تولى مجلس القضاء العالي فكان فيه عالي المكانة. له تحقيق صفحات مجهولة وقانون صنعاء وعدة رسائل. امتحن بمرض عضال توفي في جمادى الآخرة ١٤٠٧/ فبراير١٩٨٧ (جواهر الدر ٤٤٦. نزهة النظر ١ : ٢٥٦): ٢٧، ٤٢، ٥٠.

الحسين بن أحمد العرشي: ترجم له زبارة والجرافي في نزهة النظر فأطال الثناء عليه بحق فهو شاعر بليغ وخطيب مصقع ومؤرخ دقيق منصف وناثر مسترسل. ولد في ٢٠ الحجة عام ١٢٧٦/٩ يوليو١٨٦٠. وألف بهجة السرور في سيرة الإمام المنصور. وله كتاب قصيدة على غرار البسامات أسماها «مسك الختام في من تولى من ملك وإمام» وله عليه شرح تاريخي اسمه «بلوغ المرام شرح مسك الختام، فيمن تولى اليمن من ملك وإمام» و «الدر المنظم فيما كان بين أهل اليمن والعجم» وله أيضا: كحل الأحداق في مرثية مكارم الأخلاق». توفي في٢١ الحجة ١٣٢٩/ ١٢ ديسمبر ١٩١١ (نزهة النظر ٢٤٩ ـ ٢٥٤): ٢٨، ٤٨.

حسين جار الله روكان (حفيد الشيخ علي روكان).

حسين بن عبد الله العمري: ٢٨، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٧.

الحسين بن علي المؤيدي: النجم الثالث في هذا الكتاب: ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨٩، ١٠٤.

الحسين بن علي عليه السلام: شهيد الإسلام. ولد عام ٦٦٥/٤، واستشهد بكربلاء عام٦١/ ٦٨٠ (جواهر الدر٤٤٧، نقلا عن الأعلام ٢: ٢٤٣): ٧٢، ٨٣.

الحسين بن يحيى بن ابراهيم بن علي الديلمي: ترجم له الشوكاني (البدر الطالع ١: ٢٣٢) وزبارة، (نيل الوطر١: ٤٠١ ـ ٤٠٤). ووصفاه بالعلامة المجتهد المحقق. ولد في رجب ١١٤٨/نوفمبر ـ ديسمبر ١٧٣٥ وأخذ عن علماء ذمار وصنعاء، وله مؤلفات عديدة، وذكر له أشعارا مقتطفة، توفى ١٧ ذي القعدة ١٢٤٩/ ٢٧ مارس ١٨٣٤ (وترجم له الحبشي فقال: ولد سنة ١١٤٩ / نوفمبر ١٧٣٦بمدينة ذمار وأخذ عن علماء عصره أمثال ابن الأمير وغيره ثم اشتغل بالتجارة مدة من الزمن مع اهتمامه بالتعليم وصحب الشوكاني وغيره من علماء صنعاء وذمار. (مصادر الفكر٢٦٩) له من المؤلفات:ـ العروة الوثقى في أدلة مذهب ذوي القربى، استوعب فيها الأدلة من الكتاب والسنة على مسائل الأزهار وخرج الأحاديث من كتب أهل الحديث. ورفع الشك في صوم يوم الشك. وسمط الجمال فيما أشكل من مسائل عقد الجمان، حول رسالة الشوكاني عقد الجمان. ودرر اللآلي في حجة دعوة البتول لفدك و العوالي. والإعلان بنصيحة الحكام على تقارير المحاجير وحدود البلدان. والفوائد والغرر نظم نخبة الفكر. و نيل المراد في الإسناد، ذيل أجود المسلسلات. (نيل الوطر١: ٤٠٢ ومصادر الفكر٢٦٩): ٨٠، ح ٨٠.

حيدر بن عبد الله: من مشايخ سحار: ١١٢، ح ١١٢.

حيدرة: انظر علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين).

الصحاري: انظر سيف بن جعفر الصحاري.

حرف الضاد

الضمدي: انظر حسن بن أحمد عاكش الضمدي (المؤرخ العلامة).

حرف العين

عايض بن مرعي الرفيدي: أمير عسير: أنظر ترجمته في حاشية النص: ١١٣، ح ١١٣.

العباس بن الحسين (الإمام المهدي) من عظماء الأئمة الزيدية في القرن الثالث عشر. ترجم له الشوكاني وقال عنه (كان إمامًا فطنًا ذكيًا عادلاً قوي التدبير عالي الهمة منقاداً إلى الخير ميالاً إلى أهل العلم محباً للعمل منصفاً للمظلوم. . والحاصل أنه من أفراد الدهر ومن محاسن اليمن بل الزمن. . وأيامه كلها غرر) وقال عنه الشجني (أنه لم يلي اليمن منذ ضرب الإسلام بجرانه إلى زمنه خليفة مثله). ولد في سنة ١١٣١/ ١٨ ـ ١٧١٩ بويع بالخلافة من علماء وقته عام ١١٦١/ ١٧٤٨ . توفى في رجب ١١٨٩/ أغسطس ـ أكتوبر ١٧٧٥ (البدر١ : ٣١٠ ـ ٣١٣. التقصار ٨٧): ٢٦، ٢٧.

العباس بن عبد المطلب: أنظره في حاشية النص ص ١٠٢ رقم ٤.

عبد الرحمن بن عبد الله المجَاهد: أنظر ترجمته في حاشية النص ص ٨٦ رقم: ٣، ٨٦.

عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى . . . بن عمر الاهدل: ترجم له زبارة فقال: هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل. ولد في شهر القعدة ١١٧٩/ إبريل ـ مايو١٨٦٣ بمدينة زبيد وتلقى علومه على والده العلامة سليمان بن يحيى الأهدل ومن شيوخه عبد الله بن خليل وغيرهما وقد خلف والده في صدارة العلم بمدينة زبيد فكان ملجأ الطلبة لحل مشكلاتهم وكان يعقد الندوات العلمية في بيته وبعض المساجد توفى في رمضان١٢٥٠ / يناير ١٨٣٥بمدينة زبيد عن سبعين سنة (نيل الوطر ٢: ٣٠). وذكر الحبشي أن (له ترجمة مستقلة بعنوان (فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن) خ بالمكتبة السعيدية بالهند وهي من تأليف تلميذه سعد بن عبد الله سهيل (مصادر الفكر٥٠٨).

عبد الرحمن الشامي: ترجم له زبارة في نزهة النظر . ولد في رمضان عام ١٢٨٩/نوفمبر١٨٧٢ وتوفي في شعبان عام١٣٨١/يناير١٩٦٢ (نزهة النظر٣٣٨ ـ ٣٤١) وكان رحمه الله وجهاً علميا بارزا في صنعاء و مقيله مجتمعا للعلماء والأدباء. وله ذكر مطول في كتاب أستاذنا أحمد الشامي رياح التغيير .

عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب: عالم جليل زاهد، حافظ، متواضع. ولد بمدينة الروضة في الحجة سنة ١٢٢٤ / يناير١٨١٠وأخذ عن علماء صنعاء ثم رحل إلى صعدة سنة ١٢٤٩ مع الإمام المؤيدي ولقي ولازم العلامة إسماعيل بن حسين جغمان تسع سنوات وأجازه

إجازة عامة في صفر١٢٤٦/ وأخذ عن الإمام أحمد بن علي السراجي وأجازه إجازة عامة في جمادى الأولى١٢٤٦/ أكتوبر ـ نوفمبر ١٨٣٠ وغيره وكان مؤثرا للزهد والتواضع صادعا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. له من المؤلفات: العقد النضيد فيما اتصل به من الأسانيد رتبه على حروف المعجم وأسند فيه الكتب والأمهات الست وغيرها فرغ منه سنة ٢٩٣. وطيب السمر المختصر من نفحات العنبر. والبدور البهية المنتزع من الشموس المضيئة. والتخصيص المنتزع من شرح التلخيص. وتحذير الضال عن الوقوع في أئمة الآل. والديباج النضير تكميل الروض النضير شرح (مجموع الإمام زيد بن علي الفقهي) خ جامع الغربية ٦٧ حديث. ومختصر آمالي أبي طالب الهاروني. والإتحاف المنتزع من الإسعاف شرح شواهد البيضاوي. والتحفة جمع فيها بين تفسير الكشاف وتفسير عبد الله الشرفي في أربعة مجلدات. وشرح على خطبة بحرق، والإرشاد الهادي في منظومة السيد الهادي. توفى في أول نهار الجمعة ٤ ربيع الثاني ١٣٠٩/٦نوفمبر١٨٩١ (مصادر التراث ١٥٩ أئمة اليمن ٨٩ ـ ٩٤، ذيل أجود المسلسلات ٤٤): ١١، ١٧ ـ ١٨، ٤١، ح ٨٦.

عبد الله بن أحمد بن المنصور علي (المهدي): من أئمة المتغلبين ليس فيه من شروط الإمامة غير الشجاعة والعلوية. ظالم غشوم. قال الشوكاني: ولد عام ١٢٠٨/ ٩٣ ـ ١٧٩٤ بايعه الإمام الشوكاني فجر الأربعاء ٧شوال١٢٣١/ ك: السبت ٣١ أغسطس ١٨١٦. توفي عام ١٢٥١/ ٣ ـ ٥ ١٨٣٦ (البدر١: ٣٧٦ ـ ٣٧٧) وانظر الإطار التاريخي: ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ٦٩ .

عبد الله بن أحمد اليعمري: أحد قضاة الشرع في تلك الفترة ولم أعثر على ترجمة له: ٧٢، ١١٥ ـ ١١٦ .

عبد الله بن زيد بن عثمان الوزير: ٢٧.

عبد الله بن علي الغالبي: شيخ الإسلام الكبير الحافظ الورع الزاهد، لم يذكر زبارة تاريخ مولده، وذكر أسماء مشايخه واجتهاده في طلب العلوم (حتى تبحر في كثير من العلوم والمعارف وأقام بمنزل من المنازل المعدة بمساجد صنعاء لطلبة العلم، وكان إمام عصره في الفقه و الزهادة والورع والتقشف. ما جمع درهما ولا دينارا ولا اتخذ بيتا ولا عقارا، يظهر أنه اشتغل فترة في التهايم وانه كان من المعجبين في البداية بالمتوكل محمد ابن يحيى فلما كشر عن نابه الملكي هاجر إلى صعدة وجمع الناس حوله وكاد أن يبايع لابن الوزير لولا أن القاضي أحمد العلفي صرفه عنه لصالح أحمد بن هاشم، سكن ضحيان ونشر العلم ولما بايع العلماء الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير بايعه وكان نائبا عنه في صعدة ولما نكث العلفي وقام بانقلابه بقي شيخ الإسلام على بيعة المنصور وبعث من لديه ثلاثة من العلماء لاستقراء الحقائق وليحكم بين المنصور والمتآمرين،

وبعد أن تأكد له الواقع أصدر حكمه المعروف بعدم الاعتراف بشرعية المتوكل والبقاء على إمامة المنصور فرد العلفي و الكبسي بأمر من المتوكل بالرد على شيخ الإسلام فردًا ردًا ضعيفا، وبالجملة فشيخ الإسلام هذا من الشخصيات التي فرضت نفسها بقوة على الأحداث وقد عكف على التدريس بهجرة ضحيان حتى توفى بها في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٦ /٥ ديسمبر ١٨٥٩ (نيل الوطر١ : ٨٩ ـ ٩٠. الأعمال الكاملة): ح ١٠٤.

عبد الله الحبشي: مؤرخ ومحقق. ولد على حسب ما كتب لي عام ١٩٤٨/١٣٦٨ في قرية الغرفة من حضرموت. وبها نشأ. تلقى علومه على يد شيوخ وقته بحضرموت. ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٩٥٠/١٣٧٠ وباشر أمور البحث والتحقيق بعد أن امتلأ علما وحقق من الكتب والمخطوطات الشيء الكثير وألف عن العلماء والأدباء و الشعراء وفاض قلمه حتى الآن ما ينيف على سبعين كتابا. وهو في رأيي رائد التحقيق في اليمن، مع فضل زائد، وتواضع جم وقناعة مفرطة، وزهد حقيقي، وأخلاق حسنة. وما يزال قلمه الثر ينتج الزاهي من العلوم والضائع من الكتب. أمد الله في عمره ليخدم أمته ودينه: ١٧ .

عبد الله بن الحسن (الإمام الناصر) ولد عام ١٨١١/١٢٢٦ من رجال العلم والاجتهاد والجهاد إلا أنه كان يرى الوراثة السياسية، ثار واستولى على صنعاء ١٨٣٦/١٢٥٢ حيث بايعته وانقادت له مدن ذمار و يريم وأب وحاول أن يجلي الأتراك من تعز ففشل وضعف أمره ثم قتلته همدان غيلة فاستشهد رحمه الله يوم الاثنين ١٠ربيع الأول ١٠/١٢٥٦ مايو١٨٤٠ في قرية القابل (نيل الوطر٢ : ٧٠ ـ ٧٣، الأعمال الكاملة) ذكر زبارة أن يوم الاثنين هو يوم تسعة على خلاف الكمبيوتر: ٧، ٩، ١٠، ٢٠، ٢١، ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ح ١٠٤ .

عبد الله بن حمزة: أنظر ترجمته في ص ٩٥ من هذا الكتاب: ٩٥، ح ٩٥، ح ١٠٢.

عبد الله الحيمي: (حاكم المهدي): ١٧.

عبد الله بن الزبير: ولد عام ١ : ٦٢٢ م وادعى الخلافة ٦٨٣/٦٤ استشهد على يد الحجاج في مكة عام ٦٩٢/٧٣ (الأعلام ٤ : ٨٧): ٧٢.

عبد الله عبد الكريم الجرافي (المؤرخ): ولد في صفر١٩٠١/١٣١٩ودرس على علماء عصره. ألف المقتطف من تاريخ اليمن وتحفة الإخوان في ترجمة شيخه العمري. يعتبر واحدا من أشهر رواد الكتابة التاريخية الحديثة في اليمن. توفي في ٩ القعدة ١٣٩٧/اكتوبر١٩٧٧ (انظر مقدمة المقتطف لمحقق هذا الكتاب ص ٢٦ ـ ٢٧. نزهة النظرص٣٨٠ ـ ٣٨١): ٣٢، ٥٠.

عبد الله بن منصر: من مشايخ سحار: ١١٢ .

عثمان فارع (الوزير): عينه المتوكل أحمد وزيراً له خلفاً لأبيه. ولما تولى ابنه المهدي عبد الله أبقاه في منصبه (مائة عام ص١٦٨). وتقول الحوليات أن عثمان أسر الخلاف منذ

أول يوم (ص٢٦) بعد حوالي شهرين اعتقله وسجنه وصادره (الحوليات ٢٦ . تاريخ مائة عام ١٨٩). وفي ١٢٣٢ أطلقه وتحفظ عليه (تاريخ مائة عام ص٢٠٢): ٣٨.

العرشي: انظر حسين بن أحمد العرشي.

العقيلي: أديب ومؤرخ المخلاف السليماني المعاصر له عدة محاضرات وحوالي ٢٣ كتابا. وقد كرمه مؤتمر الأدباء السعوديين سنة ١٣٩٤ (معلومات من الحبشي).

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين عليه السلام) ولد عليه السلام عام٢٣/٦٠٠. واستشهد عام ٤٠/٦٦١ (الأعلام): ٨٢، ح ٨٢.

علي بن حسين روكان: شيخ الشمل لفرع الأحلاف من خولان بن عامر وكان من أنصار الإمام الحسين بن علي المؤيدي وأحمد بن هاشم ولا نعرف عنه الشيئ الكثير وما نعرفه يدل على أنه كان ذا عقل راجح وتدين واضح وهي أسرة مشهورة عبر التاريخ وتتحلى بالتدين والوفاء والمروءة (الأعمال الكاملة): ٥، ٦٧، ١٠٦، ١١١.

علي بن العباس (الإمام المنصور) ولد علم ١١٥١/١٧٣٨ بصنعاء. في عام ١١٧٢/٥٨ ـ ١٧٥٩ عين أميراً على صنعاء. بويع إماما في رجب ١١٨٩/١٧٧٥ ولم يحسن سياستها. ومن لم يصن الملك يخلعه. وقد خلعه ابنه المتوكل أحمد لسوء تصرفه وميله إلى الخلاعة في آخر رجب ١٢٢٣/ سبتمبر ١٨٠٨ وما لبث أن توفي ليلة الأربعاء ١٥ رمضان ١٢٢٤/ ٢٥ أكتوبر ١٨٠٩ وقد ترجم له قاضي قضاته الإمام الشوكاني ترجمة ضافية في (البدر الطالع ١:٥٤٩ ـ ٤٦٧): ١٢، ١٦، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٩.

علي بن عبد الله بن العباس (الإمام المهدي الهادي، المتوكل المنصور) ترجم له زبارة. تولى الحكم خمس مرات . وصلت فيها الحالة السياسية إلى أدنى درجات التدني . توفي عام ١٢٨٨/ (نيل الوطر ٢: ١٤٢ ـ ١٤٤).

علي بن عبد الله الجلال: ترجم له زبارة فقال إنه حقق الفروع تحقيقا شافيا وبرع في النحو والبيان وعلم الحديث وقال انه من محاسن عصره. ولد في شوال ١١٦٩/يوليو ١٧٥٦. وتوفي في١٢٢٥/ ١٨١٠. وقيل في ١٢٤٠/١٨٢٤. ولعل الصحيح الأول (نيل الوطر ٢: ١٤٥ ـ ١٤٦): ح ٧٧.

علي بن عبد الله الحيمي: ١١.

علي طير: من مشائخ الشام: ١١٣.

علي بن مفلح: من مشائخ الجهوز خولان بن عامر: ٦٧.

علي بن ناجي الحسيني: شريف من أشراف الجوف ينتمي إلى حمزة بن أبي هاشم. من رجال المنصور علي وابنه أحمد وحفيده عبد الله. ومن أخباره المتفرقة انه كان مسؤولاً على أبواب صنعاء (مائة عام ١٥١) كما كان مرة قائدا لحرس القصر لكن المهدي استبدله

(تاريخ مائة عام١٩٢) ثم أطلقه وأرسله في مهمة مع القائد الأمير الماس لتألف ولكنه تظاهر بالقبول وذهب إلى ذهبان وتمرد على المهدي فأرسل له قوة فهرب إلى ارحب ملتجئا (مائة عام ١٩٥) ثم عفا عنه المهدي فعاد إلى صنعاء في ١٦ جمادى الأخرة ١٢٣٢/١٦مايو١٨١٧ (مائة عام٢٠٢) لكنه التجأ إلى أرحب وحصلت بينها وبين قوات المهدي فطاردتهم (٢٠٤) ولكنه عاد إلى المهدي وقاد حملة ضد حلفائه ارحب. وأخيراً في صفر١٢٥٠/٤ يوليو١٨٣٤ قتله المهدي ضرباً بالسيف. (٢٣٥)

علي مهدي النوعة (جد بني النوعة الذين انتقلوا إلى ذي سفال) توفى عام ١١٠٨ (نشر العرف ٢: ٣٢١): ح ٩١.

عيضة بن حبل: من شعب حي خولان بن عامر: ١١٢، ح ١١٢.

حرف الفاء

فتح الله: أحد القادة العسكريين ذوي النفوذ القوي. له أدوار بارزة في القرن الثالث عشر (العبد).

فاطمة الزهراء: سيدة النساء: ٨٢، ٨٩.

حرف القاف

قاسم بن أحمد العفاري (الوزير) عينه المهدي عبد الله وزيراً له (مائة عام ١٩١) ثم أناط به ولاية المخا (نفس المصدر١٩٥). ثم أسند إليه وساطة الباب خلفاً لحسين حنش (نفس المصدر١٩٩) ثم بعد ذلك سجنه بتهمة غش الفضة (نفس المصدر٢٠٢ الحوليات ٢٩) ثم أعاده إلى الوزارة (مائة عام ٢٠٩). وبعد حادثة نهب صنعاء من قبل أهل برط عزله وعين بدلاً عنه حسن حنش (مائة عام ص ١١٩. الحوليات ٣٥) وتذكر الحوليات كما قدمنا في حاشية النص أن المهدي أمر بضربه ضربا مبرحا لتطاوله عليه، توفي بسببه في شوال ١٢٥٠ (الحوليات ٦٦).

قاسم (بن المتوكل أحمد) ولد عام١٢١١/١٧٩٦. كان عالما فقيها وخاصة في علوم السنة. أثنى الشوكاني في ترجمته له على نبوغه المبكر. (البدر الطالع٢: ٤٠) وكان أصغر من أخيه المهدي عبد الله . رشحه أبوه للخلافة من بعده، لكن أخوه عبد الله استولى على الحكم (الحوليات) توفي في٢٢ رجب ١٢٣٩/مارس١٨٢٣ (نيل الوطر٢: ١٨٠مئة عام ١٨٦): ٣٨.

قاسم بن علي الفرح: من مشايخ الجهوز خولان بن عامر: ١١٢.

القاسم بن محمد (الإمام المنصور): إمام جهاد واجتهاد معروف مشهور. ولد عام ٩٦٧/١٥٥٩. جاهد الأتراك خير جهاد ولم يتوف إلاّ وقد أرسى قيام الدولة القاسمية. توفي ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م: ٦٧.

قدار: عاقر ناقة النبي صالح: ١٠٠، ح ١٠٠.

حرف الكاف

كباس: من مشايخ سحار: ١١٢، ح ١١٢.

الكبسي؛ انظر مُحمد بن إسماعيل الكبسي (المؤرخ).

حرف اللام

لطف الله جحاف: ترجم له الشجني في التقصار ص ٣٩٥: ٤٢.

حرف الميم

المأمون: ولد عام ١٧٠/٧٢٨ أحد أعاظم الملوك. عالم نحوي، محدث لغوي. تولى الملك عام ١٩٨/٨١٣ اهتم بترجمة الفلسفة. فرض القول بمسألة خلق القرآن بشكل يتعارض مع عقليته العلمية الواسعة الأفق. توفي عام ٢١٨/ ٨٣٣م (الأعلام ٤: ٢٨٧. المنجد في الأدب والعلوم ص٤٧٤): ح ١٠٦.

محسن أبو طالب: عالم أديب شاعر. له عدة أبحاث أدبية. تولى القضاء في عدة أماكن. ح ١٠٧.

محسن بن عباس: لم أجد له ترجمة. لكنه مشهور في هذه الفترة بارز القوة ينتمي إلى الإمام القاسم بن محمد. تعاون مع المتوكل محمد بن يحيى ووقف ضد المؤيدي كما رأينا في هذا الكتاب، كما سيقف ضد الإمام أحمد بن هاشم لمنعهم إياه من قبض الزكاة وصرفها في غير مواضعها (انظر جواهر الدر ص٤٦٨).

محسن بن عبد الكريم بن أسحاق: ترجم له الشوكاني و زبارة و الحبشي. ولد في ربيع الأول ١١٩١ / إبريل م ١) بصنعاء وأخذ عن جماعة من علماء عصره منهم محمد بن علي الشوكاني وغيره وقال الشعر وتفوق فيه. له من المؤلفات: بحث في حديث الصباح. وذوب العسجد في الأدب المفرد من شعر المحسن بن عبد الكريم بن أحمد ديوان شعر جمعه عبد الله بن أحمد بن سعيد العماري، وهو مقسم على قسمين حميني وحكمي. توفي ليلة الأربعاء ١٥ القعدة ١٢٦٦/ ٢١ سبتمبر١٨٥٠ (البدر الطالع ٢: ٧٨، نيل الوطر ٢: ٢١ مصادر ص ٣٩٧): ٤١، ح ١٠٤.

محمد بن إبراهيم: (الإمام) المعروف بابن طباطبا. نعتقد أن مولده كان عام ١٧٨ لأن الزركلي ذكر انه توفي عام ١٩٩عن ٢٦ عاما. قال الزركلي وغيره كان من أكمل أهل زمانه وأشجعهم. وبسبب المظالم العباسية أقنعه الثائرون على الحكم ووعدوه بالنصرة وأن بالكوفة سيوفا حدادا بالخروج إلى الجزيرة وبايعه ١٢٠من أنصاره فخرج إليها. وفي الطريق التقى بأبي السرايا «السري بن منصور» وهو ثائر على بني العباس فدخلا الكوفة فبايعه أهلها يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ١٩٩، وبعث بدعاته إلى

اليمن ومصر والبصرة وغيرها لكنه ما لبث أن مات في رجب عام ٨١٤/١٩٩ وقيل إنه سمم (الأعلام ٦: ١٨٢، التحف ص٤٨، وانظر غاية الأماني١:١٤٧ ـ ١٥٠): ح ١٠٦.

محمد بن أحمد بن سعد السودي الصنعاني: ترجم له الشوكاني فقال انه برع في جميع الفنون وفاق الأقران وانه من أعيان علماء صنعاء آنذاك. ولد ليلة الجمعة جمادى الأخرة ١١٧٨/ ٢٥ نوفمبر١٧٦٤ ولم يذكر تاريخ وفاته (البدر الطالع٢: ١٠٣ ـ ١٠٦) وقال زبارة إنه توفي عام ١٢٣٦ /٢٠ ـ ١٨٢١ (نيل الوطر٢: ٢٢٢): ١١.

محمد بن أحمد الكبسي (شقيق الإمام المغلس) لم أعرف عنه شيئا .

محمد بن إسماعيل الأمير: ح ٢٧،

محمد بن إسماعيل الكبسي (المؤرخ): عالم أديب شاعر. ولد بهجرة الكبس ١٨جمادي الاولى١٢٢١/ ٣ اغسطس١٨٠٦ له ولع بكتابة التاريخ، له عدة كتب مهمة ويعتبر كبير المؤرخين في عهده لولا أنه كان يسقط هواه مع من يحب. توفي يوم الخميس ٢٦جمادى الاولى ١٣٠٨/٦فبراير١٨٩١ (مقدمة جواهر الدر٢٩ ـ ٣٩. أئمة اليمن (المنصور) ٣: ٢٢ ـ ٢٨ نزهة النظر: ١٢، ١٦، ١٩، ٣٠، ٤٠، ٤١، ٤٩.

محمد بن حسن الشجني: ترجم له زبارة فأطال الثناء عليه. ولد سنة١٢٠٠/٣ ـ ١٨٣٦. أجازه شيخ الإسلام الشوكاني إجازة عامة، وله كتاب مشهور هو التقصار. في ترجمة شيخه الشوكاني. توفى عام ١٨٦٩/١٢٨٦ (نيل الوطر ٢: ٢٥٧ ـ ٢٥٩): ٣٩.

محمد بن صالح السماوي، ابن حريوة: اشتهر باسم ابن حريوة. ولد بعد عام١٨٠٥/١٢٢٠. له من المؤلفات: رسالة في ثبوت الإمامة في علي، والعقد المنتظم في جواب السؤال الوارد من الحرم المحرم وهو سؤال حول مسألة الصفات (مطبوع). وبحث في تقسيم الكلام إلى صدق وكذب. ومنتهى الإلمام بأحاديث الأحكام في مجلدين، وتوزيع العقال في أسماء الرجال. و الغطمطم الزخار، كتبه حول حاشية الشوكاني على الأزهار المسماة السيل الجرار. والقول الطيب والعمل الصالح. ورسالة في صفة الوقت وأحوال المتصدرين من العلماء. ومختصر طبقات الزيدية. (مصادر٧٤، ١٥، ٢٦٨، ٣٣٧ انظر الكبسي العناية التامة، الوجيز بوفيات العلماء ذوي التبريز، نيل الوطر ٢: ٢٧٤ ورياض الرياحين للحرازي حوليات النعمي): ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٣١، ٤١، ٤٣، ح ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٢، ١٠٠، ح ١٠٠.

محمد بن عبد الله عثمان: يصفه التيسير بالحلم والورع والزهد وتميز بعلم الفرائض، وكان حاكماً في الجهة الشرقية طيلة حياته. قاتل مع الإمام السراجي في ٤٩ ثم مع الإمام الويسي ٦٦ ثم مع الإمام بن الوزير في ١٢٧٠ وتوفى وهو منتظر لناصر يأتي به الله للإمام محمد بن عبد الله الوزير (الأعمال الكاملة).

محمد بن عبد الله الوزير (الإمام المنصور): أكبر علماء زمنه. إمام جهاد واجتهاد وتأليف. ولد في ٢٠ شعبان ١٦/١٢١٧ ديسمبر ١٨٠٢. حاول أن يقوم بثورة ضد الهادي محمد بن أحمد وفشل. ثم ألح عليه العلماء للخروج إلى صعدة ليبايعوه إماماً، فلما خرج تآمروا عليه فتعاون معهم كنائب للإمام في خولان بن عامر بدون أن يبايع. ثم عاد إلى بيته وقرر الانصراف إلى العلم، ولكن بعد وفاة الإمام أحمد بن هاشم قصده العلماء إلى بيته لمبايعته فرفض. وبعد إلحاح قبل أن يدعو إلى الرضاء من آل محمد في مؤتمر عام. ولما لم يعقد المؤتمر ألحوا عليه فقبل في ٣٠ محرم ١/١٢٧٠نوفمبر١٨٥٣ وبويع إماما لكنه لما ألغى الإقطاع على المشايخ والعلماء تآمروا عليه وأطاحوا به في يوم السبت ٢٥ شعبان ١٢/١٢٧١ مايو١٨٥٥. فخرج إلى الهجرة واستقر بها مؤلفاً واعظا. وبقي معظم العلماء على بيعته وله أكثر من ستة عشر مؤلفا وتوفي ليلة الجمعة ١٧ جمادى ١٣٠٧/ ٨ يناير١٨٩٠ وقبر جوار المسجد. وله قبة مشهورة مزورة. (جواهر الدر المكنون. نزهة النظر. أئمة اليمن. ملزمة خاصة لزبارة موجودة في بعض النسخ ٣: ١٥): ١٢، ٦٢، ٦٥، ح ١٠٦.

محمد بن علي الشوكاني: علامة فقيه مجتهد أديب شاعر ناثر من كبار علماء الزيدية ولد يوم الأثنين ٢٨ القعدة ١٧٦٠/١١٧٣ كما ذكره بنفسه في البدر الطالع لكن ٢٨لايوافق يوم الاثنين وإنما يوافق يوم الجمعة. ولعله ولد يوم ١٨ القعدة لأن هذا اليوم على حساب الكمبيوتر يوافق يوم الثلاثاء وهو فارق مقبول نظرا لعدم تمكن رؤية الهلال. على كل حال كان الشوكاني واسع الإطلاع بعيد الغور غزير التأليف إلا انه في «الفكر» ضعيف وفي الفقه عظيم، كما كان يميل إلى التعاون مع العلماء الطغاة فيقبل إقطاعياتهم ويقبل وظائفهم ويتعاون معهم وهو وإن كان يتحرى جهده في الحق وإقامة الشريعة إلاّ أن القرب منهم قد ترك شيئا من بصماته على حياته، وقد انتشر ذكر الشوكاني وطار صيته فقصدته الطلبة من جميع الآفاق الإسلامية وكان في أثناء شغله بالتدريس والإفادة تأتيه الفتاوى من جميع أنحاء اليمن حتى كادت أن تدور عليه وحده فيجيب عليها برسائل مختصرة ومطولة. وفي سنة ١٢٠٩ كلفه الإمام المنصور بتولي القضاء العام فقبله مكرها مع إيثاره التفرغ لنشر العلم، وكان مع ذلك مترفها في المعيشة والملبس، وما زال نجماً مضيئاً لليمن حتى استأثره الله إلى جواره فتوفى في جمادى الأخرة ١٢٥٠ / أكتوبر١٨٣٤ (درر نحور الحور العين، النفس اليماني، عقود الجواهر والدرر لعاكش، البدر الطالع ج٢ ص ٢١٤، أبجد العلوم ٨٧٧، نيل الوطر ٢ص ٢٩٧ ابراهيم هلال، ولاية الله والطريق إليها ص ٣ ـ ٥٦ ولتلميذه الشجني مؤلف حافل في ترجمته بعنوان «التقصار» مخطوط وله مؤلفات عديدة أحصاها المحقق عبد الله الحبشي في مجلة الكلمة العدد ٢٢ ديسمبر ١٩٧٣): ١٣، ١٤، ١٥، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ح ٧٧.

محمد بن علي بن الحسين العمراني: ترجم له الشوكاني وقال انه برع في العلوم الاجتهادية يقل نظيره في مجموعه وقلة فنونه. ولد عام١١٩٤. (البدر الطالع٢: ٢١٠) وترجم له الشجني في التقصار و عاكش فذكرا انه جرت عليه محنة أودع بسببها السجن وعرض على السيف ثم أطلق سراحه فخرج إلى زبيد عام١٢٥٠/ ثم هاجر إلى مكة ثلاث سنين عاد بعدها إلى أبي عريش بدعوة من الشريف حسين بن حيدر وأجرى عليه الكفاية التامة وبعد سنتين ترجح له التوجه نحو زبيد. قتله في جمادى الأولى عام ١٢٦٤/ إبريل ١٨٤٨بضربة في عنقه فرد من جيش الشريف الحسن بن محمد عندما استخلص الشريف الحسين من أسر المتوكل محمد بن يحيى فاستشهد رحمه الله (نيل الوطر٢: ٢٩٢): ٤١.

محمد بن القاسم الحوثي: لم يذكر زبارة تاريخ مولده. عالم كبير. كان تلميذا للإمام محمد بن عبد الله الوزير وأجازه إجازة عامة. وكان من أنصاره إلا أنه ممن نكث بيعته وانضم إلى المتوكل محسن بن أحمد وساعده. وعينه المتوكل على صنعاء إلاّ أنه فر منها وهو ممن سجنهم المشير عاصم في الحديدة. ولما مات المتوكل محسن بن أحمد ودعا الهادي شرف الدين عارضه ودعا ببرط. وقال عنه العرشي في بهجة السرور (وكان السبب في ذلك أن الإمام الهادي [شرف الدين] لماً كان شديدا في دين الله مانعا من خضم أموال الله عابه أهل الدنيا من الفقهاء والعلماء فأرادوا أن يشقوا عصا المسلمين) توفي يوم الجمعة١٩رجب ٣١/١٣١٩ اكتوبر١٩٠١ (أئمة اليمن ـ المنصور٣٥٣ ـ ٣٥٩. حياة الإمام محمد بن عبد الله الوزير ـ تحت الطبع).

محمد بن قاسم بن مطهر: لم أعثر له على ترجمة: ح ١١٠.

محمد بن محمد (الإمام) قام بالدعوة بعد موت الإمام محمد بن إبراهيم عام ١٩٩/ ٨١٤. وهو بمصر ولما يبلغ العشرين عاما. وكان قائده أبو السرايا نفسه وبقيت الثورة مشتعلة حتى أخمدها الحسن بن سهل وبعث به وبقائده إلى المأمون عام ٨٦٠/٢٤٦ فسجن محمدا وقتل أبو السرايا كما تقدم في ترجمته (التحف ٤٩. غاية الأماني١: ١٤٨ ـ ١٤٩): ح ١٠٦.

محمد بن محمد زبارة: ١١، ١٧، ١٩، ٢٠، ٣٠، ٤٩.

محمد بن محمد الكبسي (العلامة) ترجم له زبارة ووصفه بالعلامة الكبير، ولم يذكر تاريخ مولده وقال إنه توفي في القرن الثالث عشر (نيل الوطر٢: ٣١٤).

محمد بن يحيى: (المتوكل) أخر الملوك الأئمة في القرن الثالث عشر. حكيما داهية، نشأ بصنعاء. وفي عام ١٢٥٨/ ١٨٤٢رحل إلى محمد علي باشا ثم رجع عام ١٢٦٠/ ١٨٤٥ إلى الشريف الحسين بن علي بن فساعده على الاستيلاء على ريمة ومنها زحف على

صنعاء وأسقط علي بن المهدي من الحكم ودعا في ٧جمادى الآخرة ٢٣/١٢٦٠يونيه ١٨٤٤. وحاول أن يعيد هيبة الدولة فبذل جهدا كبيرا إلا أن العلماء لم يرتضوا سيرته فهاجروا إلى صعدة حيث دعا الإمام أحمد بن هاشم الويسي وملك صعدة. كان من جملة من دعا الأتراك إلى صنعاء فثار أهلها وأرجعوا علي بن المهدي إلى الحكم فأمر به فقتل في ٢٤ محرم ٩/١٢٦٦ ديسمبر١٨٤٢ (نيل الوطر٢: ٣٤٣ ـ ٤٧٨): ح ١٠٤.

محمد بن يحيى الأخفش: عالم جليل محقق مدقق. ولد بصنعاء عام ٩/١٢١٠ ـ ١٧٩٦. وترجم له الشجني في التقصار وترجم له أيضا عاكش الضمدي فأثنيا عليه. توفي في القرن الثالث عشر (نيل الوطر ٢: ٣٣٩).

المرتضى: انظر علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين).

معاوية بن أبي سفيان: ولد عام ٢٠ ق الهجرة/٦٠٣ من المؤلفة قلوبهم. أسلم بعد أن أعطاه النبي مائة ناقة وهو من الطلقاء. تمكن من السيطرة على مقاليد الخلافة الراشدة ومحاربة الصحابة والتغلب عليهم ثم تحويل الخلافة إلى ملك وراثي قسري، فهو أول ملك في الإسلام وأول دكتاتور في تاريخه، وقد مضى إلى ربه في ٦٠/٦٨٠ م .

المفلس: انظر إسماعيل بن أحمد الكبسي (الإمام المتوكل).

المؤيدي: الحسين بن علي المؤيدي ترجم له المؤلف (الإمام).

حرف النون

ناجي بن أحمد شريان: من رجال المهدي عبد الله وقادته القبليين

ناجي بن علي الحسيني: ٣٨.

الناصر: انظر عبد الله بن الحسن.

نجيب سعيد أبو عز الدين (سياسي لبناني): ح ٧٠.

حرف الهاء

هشول بن زبيبة أو ريبة من رجال شعب حي ـ خولان بن عامر: ١١٢.

حرف الواو

الواسعي: انظر عبد الواسع الواسعي.

الوزان: أنظر أحمد بن الحسين الوزان.

الوصي: انظر علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين).

الويسي: انظر حسين الويسي.

حرف الياء

يحيى بن أحمد المؤيدي: لم أجد له ترجمة: ح ١٠٠.

يحيى بن الحسين: الإمام الهادي: ٨٧. انظر ترجمته في حاشية النص ص: ٨٧ .

يحيى بن حيدر: من مشايخ سحار: ١١٢، ح ١١٢.

يحيى بن عبد الله بن زيد بن عثمان الوزير: من كبار علماء اليمن المجتهدين أخذ عن العلامة الحسين بن يوسف زبارة وكان من العلماء العاملين نبغ على يديه جمع كبير من الطلبة توفى سنة ١٢٥٠ /٣٤ ـ ١٨٣٥ له من المؤلفات: نور المشرقين و المغربين في الجمع بين الصلاتين. حققه العلامة أحمد بن محمد عثمان الوزير. وله النور الساطع والدليل القاطع فيمن زكا له وهو راكع. مخطوط عند أحد أهالي اليمن (مصادر ص٢٧١).

يحيى بن محمد حميد الدين (الإمام): ولد عام في ربيع الأول ١٨٦٩/١٢٨٦ عالم مجتهد. تولى الخلافة عام ١٩٠٤/١٢٢٢ فعزل اليمن عن بقية العالم وحكمها حكما فرديا متخلفا. ثار عليه العلماء وقتلوه عام ١٩٤٨/١٣٦٧.

يحيى بن محمد الأخفش: ترجم له زبارة. من أكابر علماء صنعاء في علوم الآلة. ولد عام ١٢٠٥ /٩٠ ـ ١٧٩١وأخذ عن الشوكاني. ولي القضاء بكوكبان بيد أنه لم يستقر فيها سوى أيام وعاد إلى صنعاء عام ١٢٤٢. توفي عام ١٢٦٢ / ١٨٤٥ م أو ١٢٦٣/ ١٨٤٥ (نيل الوطر٢: ٤٠٠).

يونس الكريدي: من مشائخ شعب حي ـ خولان بن عامر: ١١٢، ح ١١٢.

فهرس الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

الجزيرة العربية على الاطلاق (حضور مدين) أما حضور الشيخ فهو قرب المصانع وجبل عيال يزيد، إذ يرتفع ٣٨٠٠م ويشتمل بني مطر على ٢٥٧ قرية وعدة مخاليف وتعتبر بئر العزب جزء منه (اليمن الكبرى، جواهر الدر٤٨٤ ـ ٤٨٦): ح ٩٠.

بستان المتوكل: يقع الآن في منطقة مبنى المحافظة (دار السعادة) والمتحف (دار الشكر) وكان به مقر الأئمة الملوك (جواهر الدر ٤٨٤) ويجنبه بعض مقابرهم في مسجد المتوكـل: ح ٩٠.

بكيل: مجموعة من القبائل تنتمي إلى جدها الكبير «بكيل بن جشم». وتمتد مواقعها من «وائله» شمالا إلى حدود «الحقل» جنوبا. يحدها غربا «حاشد» و«همدان» و«حراز» و«عنس» وشرقا «الربع الخالي» و«حضرموت» شمالا و«نجران» و اليمن الأسفل. جنوبا: ٩٠، ٩٦.

بني بحر: أرض وقبيلة ينسبون إلى عمرو بن الحاف القضاعي (معجم ٤٣) وهي أرض واسعة تقع جوار خولان بن عامر. وبني بحر من قبائل ذو غيلان تسكن جبل برط: ح ١٠٣.

بغداد: عاصمة العراق. أول من اختطها المنصور العباسي: ح ٩٦، ح ١٠٦.

البقيع: مقبرة المدينة المنورة: ٨١.

بلاد الروس: على بعد ٢٧ كيلو جنوب صنعاء. يحدها شمالا سنحان، وجنوبا جهران وبلاد أنس، وشرقا خولان العالية، وغربا بني مطر (معجم ١٨١. جواهر الدر٤٨٦): ح ٨٧.

بلاد الظاهر: ما ارتفع من البلدان. وهو عدة مناطق. ومنها قرية من عزلة بني سعد من خولان ابن عامر (مجموع قبائل اليمن٢: ٥٦٣ . معجم ٢٦). وتقع على بعد ٤٠ ك. م من ساقين غربا (اليمن الكبرى ١١٢): ٦٩، ١٠٧، ح ١٠٣.

بلاد القبلة: المراد بها الشمال ويطلق عليها/بلاد الشام: ٦٣.

بني الحارث: قبيلة ومنطقة تنسب إلى مالك بن زيد بن مذحج تقع شرق صنعاء بمسافة ٥: ك. م (معجم ١٠١) أراض خصبة زراعية . يحدها شمالا أرحب. وغربا همدان. وجنوبا صنعاء وبني مطر. وشرقا بني حشيش ونهم. طولها٣٠ في عرض ٢٠. ك. م: ح ٨٨.

بني حشيش: من القبائل السبع المحيطة بصنعاء. وتقع في الشمال الشرقي منها ويحدها جنوبا بني سحام من «خولان» وشمالا وشرقا «نهم» وغربا «بني الحارث» وغربا بجنوب «صنعاء» من ناحية «ظهر حمير» أحد ضواحيها ومركزها «بيت السيد» هجرة «بني الوزير» على بعد ٢٤ ك مترا من صنعاء. مشهورة بأعنابها الرائعة: ح ٨٨، ح ٩٠ .

بني ذويب: بطن من خولان بن عامر.

بني سريح، عيال سريح: منطقة وقبيلة تنسب إلى سريح بن سهل من بكيل. تقع شمال صنعاء بمسافة ٣٦ ك. م (معجم٢٠٥) وفيها يقع جبل ضين الذي أمر الرسول أن يتخذ اتجاها للقبلة .

بني شايع: قرية ظبياية بجهة نهد من اليمانية السفلى في خولان الطيال.
بني مران، جبل مران: في خولان بن عامر به جملة قرى. وإليه تنسب القسي المروانية. وبيت مران عزلة في أرحب. تنسب إليها الملوك بني المغلس ملوك المعافر (معجم ٣٧٧).
بني منبه: انظر منبه.
بيت السيد: انظر هجرة بني الوزير: ح ٨٨.
بيت معياد: ويسمى داع الخير. كانت قرية صغيرة في قاع صنعاء الجنوبي. ضاحية من ضواحي صنعاء الجنوبية على خط المسافر إلى تعز. أما اليوم فهو حي من أحياء العاصمة ويحمل الاسم نفسه.
بير العزب: حي من أحياء صنعاء. يقع بالغرب من صنعاء القديمة وكان يفصله سور قصر السعادة ومباني حكومية ويصله بصنعاء باب السباح ويحده غربا قاع اليهود وشرقا صنعاء، وشمالا بني الحارث وجنوبا بعض قاع صنعاء، وبه كان مقر الحاكم التركي الذي تحول إلى المدرسة العلمية، وكانت به القصور والبساتين الجميلة. ترتفع عن سطح البحر ٢٤٧٠ م (جواهر الدر٤٨٧).

حرف التاء

تهامة: هي الغور الضيق الذي يساير البحر الأحمر من باب المندب حتى حرض: ٢٧، ٣٧، ٤٦.

حرف الجيم

جبل مرّان: انظر بني مران.
جزائر البحر: المراد بها الجزائر اليمنية على شاطئ البحر الأحمر.
جماعة، بني جماعة: منطقة وقبيلة. بطن من «خولان بن عمرو بن الحاف». بلاد واسعة (معجم المدن٩٢) تقع في الشمال الغربي من «صعدة» ويحدها شمالا المملكة العربية السعودية. جنوبا بغرب بلاد غمر وجنوبا بشرق بلاد سحار وغربا «منبه» وشرقا «وايلة» مركزها مجز على بعد ٢٥ ك. م من صعدة (اليمن الكبرى ١١): ١٠٨، ح ١٠٨، ١١٠، ح ١١٢.
الجوف،: منطقة واسعة خصبة غنية تمتد من حدود ذو حسن شمالا إلى نهم الجدعان جنوبا. على امتداد نهم وأرحب ومنطقة حوث. بها آثار حضارية هائلة أهمها خرائب معين. طوله ٦٠ في عرض ٣ك. م (المعجم ٩٧): ح ٨٨.

حرف الحاء

حاشد: منطقة وقبيلة الجناح الكهلاني الثاني. وهي فروع كثيرة تشتهر بتكتلها، وتنسب إلى «حاشد بن جشم». يحدها من جهاتها الشمالية والشرقية والجنوبية قبائل بكيل ـ الجناح

الآخر ـ ومن الغرب تهامة. عرف عنها التضامن والتكاتف فيما بينها: ح ٨٩، ح ٩٠، ٩٦ .

الحبشة: إقليم معروف.

حجة: شمال غرب صنعاء على بعد ١٢٧ كيلو متر، سميت على اسم حجة بن أسلم بن جشم ابن حاشد. (معجم المدن١١٠) وبها حصن القاهرة الذي اشتهر بمعتقل الأحرار، وهي تقع على جبل يطل غربا على مناطق «بني قيس» ووادي مور وتهامة. وجنوب جبال مسور و الشغادرة، وشمالا ظفير حجة ومبين، وشرقا على شرس وكحلان عفار، وتبعد عن صنعاء ١٥٠ كم .

الحداء: أرض وقبيلة تنسب إلى الحدا بن مراد من مذحج. تقع شمال شرقي ذمار بمسافة٣١. وفيها آثار تاريخية مهمة (معجم المدن ١١١) يحدها شمالا خولان. وغربا أنس وعنس. وجنوبا رداع وشرقا مراد: ح ٩٠.

الحديدة: تقع كمدينة على بعد ٢١٦ ك م من صنعاء غربا وهي ميناء اليمن الرئيسي. أول ما استخدمت ميناء صيد في القرن الثامن، وكمرسى عام في ٨٥٩/ وكقرية وميناء صغير عام٩٢٠ وفي ١٢٦٤ أصبحت قاعدة للأتراك (معجم ١١٣): ١٧، ٤٥، ٤٦.

حراز: منطقة واسعة تقع غرب صنعاء بمسافة٨١ كيلو متر، وسمي بهذا الاسم على اسم حراز ابن الغوث. ويبلغ ارتفاع أعلى نقطة فيها ٢٥٠٠متر (معجم المدن ١١٥).

الحصبة: كانت ضاحية من ضواحي صنعاء الجنوبية وهي الآن في قلبها وما تزال تحمل نفس الاسم. وتقع بين شعوب والجراف.

حضرموت: منطقة واسعة تقدر بنحو ١٢٠ ألف ميل مربع وتقع شرق اليمن الأعلى وتتجاوزه شمالاً: ٩٠.

الحقل: هناك عدة حقول: حقل قتاب ببلاد يريم ويعرف اليوم بحقل كتاب وسابقا بحقل يحصب. وحقل البون ويقع شمال صنعاء بمسافة ٤٨ كيلو مترا. وحقل سهمان على الطريق الذاهب من صنعاء إلى الحديدة بني مطر (معجم المدن ١٢٥): ح ٩٠.

حيدان: مدينة مشهورة بالغرب الجنوبي من «صعدة» بمسافة ٧٠ ك. م وهي مركز الناحية. وتتبعها حاليا «جبل مرَّان» و«ولد عيَّاش» و «زُبيد» و «ولد نوَّار» و» بني ذويب» وعلى بعد ميل منها شمالا يوجد قبور الإمامين «أحمد بن سليمان» و«الحسين بن علي المؤيدي» والعلامة «نشوان الحميري» (معجم الدن ١٣٤): ٧٠، ٧١، ١١٤، ح ١١٤.

الحيمة: على بعد٣٧ ك م من صنعاء غربا على طريق الحديدة وهي قسمين الحيمة الخارجية والداخلية، ومركز الداخلية العر والخارجية مفحق، وهي من أشهر الجبال والأودية التي تنتج البن (معجم المدن ١٣٦): ح ٨٣.

حرف الخاء

خراسان: إقليم من إيران: ح ١٠٦.

الخندق: المعروف في المدينة والخندق يقع الآن فيما يعرف بسايلة النهرين.

خولان الطيال، منطقة وقبيلة من «قبائل الحواز السبع» وأكبرها. يحدها شمالا «بني حشيش» و«نهم الجدعان» وغربا «سنحان» و«بلاد الروس» وجنوبا «الحداء» وبلاد رداع وشرقا «عبيدة» و «مراد». . .: ٥٤، ح ٨٠، ح ٩٠، ٩٧، ح ٩٧، ١٠٥ .

خولان بن عامر: قبيلة عظيمة واسعة مترامية تقع غربي صعدة. وهي قسمان: الأحلاف ورؤساؤها بنو روكان. والجهوز ورؤساؤها بنو بشر: ١٧، ح: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ .

حرف الذال

ذمار: مدينة علميةكبيرة تقع جنوب «صنعاء» بمسافة ٩٩ كيلومترا. على ارتفاع ٢٣٠٠ متر من سطح البحر. وهي مدينة قديمة أقدم من «ظفار» و «هكر» وبها كثير من المساجد والآثار. وتعتبر كرسي الزيدية وبها قبر الإمام الأعظم يحيى بن حمزة. (انظر معجم المدن ١٦٧): ١٩، ٣٠، ٧٩، ٨٠ .

ذي سفال: مدينة جميلة تقع على سفوح جبل التعكر. جنوب إب بمسافة ٤٣ كيلومتر (معجم المدن ٢٠٧): ح ٩١.

حرف الراء

رازح: جبل واسع متشعب يحده شرقا بلاد بني بحر من خولان بن عامر وشمالا بشرق جماعة وغربا لواء جيزان وجنوبا وادي سماطة (معلومات من السيد العلامة الأديب محسن أبو طالب) المقيم بالمنطقة . على بعد٦٠ ك. م بالغرب الشمالي من صعدة (الويسي١١٣): ٦٩، ١٠٧، ح ١٠٧، ١٠٨.

الربع الخالي: منطقة واسعة تبدأ من حدود مأرب شرقا: ح ٩٠.

رداَع: مدينة بالشرق من «ذمار» بمسافة ٣٥ كيلو مترا. لها ذكر في النقوش الحميرية . سكنها ملوك «بني طاهر» وهي اسم لمنطقة أيضا. وترتفع عن سطح البحر بحوالي٢١٠٠مترا (انظر معجم المدن ١٧٥): ٣٠، ٨٠، ح ٨٠.

الروضة: منتزه صنعاء على بعد ٨ ك م وتسمى روضة حاتم نسبة إلى السلطان حاتم الهمداني. (معجم المدن على بعد ٥ كيلو ص١٨٣): ١٧، ١٨، ٢٨، ٥٤، ٥٥.

حرف الزاي

زُبيد: من خولان بن عامر. من أعمال «حيدان» تبعد عن «صعدة» ٧٠ ك. م: ١١٢، ح ١١٢.

زَبِيد: (تهامة) تبعد عن الحديدة ١٠٠ ك م مدينة مشهورة بالعلم، وأول من اختطها محمد بن زياد، وتبعد عن تعز ١٤٠ كلم: ١١٢.

حرف السين

ساقين مدينة علمية في خولان بن عامر تقع غرب صعدة بحوالي ٣٠. م (اليمن الكبرى ١١٢) وخولان بن عامر: منطقة واسعة مترامية الأطراف غرب صعدة ومركزها الإداري ساقين. وتنقسم قبليا إلى فرعين كبيرين: الجهوز والأحلاف: ٧٠، ح ٩١، ١٠٥، ح ١٠٧.

سحار: منطقة وقبيلة تنسب إلى خولان بن عامر. وكان اسمها صحار (معجم ٢٠٠) سهلية ما عدا العمشية السحارية. ترتفع عن سطح البحر بحوالي ١٨٠٠ متر (اليمن الكبرى١١٢) تنقسم إلى فخذين: مالكي وكليبي. يحدها جنوبا سفيان . وشمالا جماعة. وغربا خولان ابن عامر: ٦٧، ح ٧٩، ١١٢، ح ١١٢ .

السر، وادي السر، أعالي السر: ويسمى أيضا ببني حشيش وهو واد مستطيل يبدأ من بني الحارث غربا وينتهي في أعالي الشرفة شرقا مشهور بجودة العنب وتنوعه. طوله حوالي ٢٠ كيلو متر (أنظر بني حشيش): ٥٤، ٥٦.

سنحان: قبيلة مشهورة . حدودها جنوبا صنعا وشمالا بلاد الروس وغربا بني مطر وشرقا خولان. طولها ٣٠ كيلوا في عرض ١٥ (اليمن الكبرى ٧٧، جواهر الدر ٤٩٤): ح ٩٠.

سفيان: منطقة وقبيلة من ولد سفيان بن أرحب بن الدعام. تقع بين حاشد جنوبا، وسحار شمالا، وهي أرض واسعة وقبائلها أشداء. يبعد مدينة حرف سفيان من صنعاء بحوالي ١٤٦ك. م (المعجم ٢٠٨): ٩٧، ح ٩٧.

سواد مذبح: بلدة في ضواحي العاصمة في الغرب الشمالي بمسافة ٣ كيلو (معجم٣٧٢): ٥٥.

حرف الشين

الشام: يقصد به شمال اليمن الغربي. أو منطقة صعدة: ٩، ١٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧.

شعوب: المنطقة التي خارج سور صنعاء الشرقي. وهي الآن جزء من العاصمة.

حرف الصاد

صعدة، هجرة صعدة: مدينة تاريخية أثرية تقع على شمال «صنعاء» بمسافة ٢٤٣كيلو مترا. قال «المقحفي»: إنها لم تعرف بهذا الاسم إلا منذ ألف سنة وكان اسمها «جماع». (أنظر معجم المدن ٢٤٨) قلت: لعلها لم تعرف بذلك الاسم إلا منذ ألف سنة من أيام «الهمداني» إذ كانت معروفة أيام الإمام «الهادي» بنفس الاسم. وبها ضريحه وهي مسورة ذات ثلاثة أبواب: ١٨، ٢٩، ٣٠، ٦٤، ٦٦، ٧٨، ح ٩١، ح ١٠٥.

صنعاء: صنعاء اليمن: هي العاصمة. ولها عدة أسماء: «أزال» و«مدينة سام». ويقال إن «سام

ابن نوح»، وبه سميت، أول من اختطها: ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ح ٧٧، ٨٠، ٨٨، ٩٢، ٩٥، ح ١٠٥ .

حرف الضاد

ضحيان: هجرة علمية معمورة: تقع على بعد ٢٥ك. م شمال غرب «صعدة» تتبع إداريا «ناحية مجز» قضاء جماعة (معجم المدن٢٥٢).

حرف الظاء

الظاهر: انظر بلاد الظاهر.

ظفار: المراد بها هنا ظفار حمير. منطقة أثرية بالجنوب من مدينة يريم بمسافة ١٧ كيلو. كانت عاصمة للحميريين. وهي على قمة جبل ذو ريدان. (معجم ٢٦٨): ٧٩.

ظفيرحجة، أو الظفير: جبل شامخ في الجهة الشمالية من حجة على بعد١٧ك. م وهو هجرة علمية قديمة وبه قبر الإمام المهدي «أحمد بن يحيى المرتضى»: ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٧٨، ٧٩، ح ٨٠.

ظهر حمير: هضبة تقع على سفح جبل نقم. وهي الآن جزء من مدينة صنعاء، وكانت تسمى ظهر الحمار فغير الاسم في العهد الجمهوري: ح ٨٨.

حرف العين

عبيدة: تقع منازلها بجوار مأرب مباشرة. وأشهر مشائخها آل معيلي وآل الجلال وغيرهم .

عسير، أو المخلاف السليماني: منطقة واسعة جدا، تقع الآن في المملكة العربية السعودية وعاصمتها السياسية والإدارية أبها: ح ١٠٨، ١١٤، ح ١١٤.

عنس: منطقة ومدينة بالغرب من ذمار تبعد حوالي ٤١ كيلو، يحدها شرقاً الحداء وشمالاً آنس. وهي من أغنى المناطق بالآثار (معجم ٢٩٨): ح ٩٠.

حرف الغين

الغري: مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى ضواحي الكوفة. مشهور مزار: ٨٤.

غمر: ناحية ملتصقة برازح، وهي قبيلة كبيرة من الجهوز (معلومات من الأخوين: «محسن أبو طالب» و« الصيلمي»: ٢٠، ٦٩، ٧٠، ١٠٧.

الغيظة: غيضة نهم: تقع في الغرب الجنوبي من المديد مركز نهم: ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢.

حرف الفاء

فللة، هجرة فللة: هجرة علمية تقع ببني جماعة من أعمال صعدة: ٧٠، ح ١٠٤.

حرف القاف

قرية بني صائم الدهر: جنوب الحديدة وهي الآن جزء منها.

حرف الكاف

الكبس، انظر هجرة الكبس: ١٩، ٢٨.

كولة العرج: من ضواحي صنعاء الشمالية: ٥٥.

كمران: جزيرة في البحر الأحمر أمام منطقة الصليف. ذات موقع استراتيجي مهم: ٤٥، ٤٦.

حرف الميم

مأرب: عاصمة السبئيين بها صرح بلقيس، مشهورة.

محمدي: نسبة إلى قبيلة ذو محمد الساكنين في جبل برط، وحسيني نسبة إلى قبيلة ذو حسين الساكنين في جبل برط وأعالي الجوف: ٥٤.

المخا، بندر المخاء: مدينة تاريخية ساحلية وكانت أكبر ميناء يمني لكنها الآن مهملة وهي مركز قضاء المخاء ويشتمل على ناحية المخاء وموزع ثم ناحية مقبنة و الوازعية وهي على بعد ٩٣ ك م من تعز غربا: ٤٣.

مُدع: بضم الميم. حصن منيع يطل على من الغرب الشمالي وفي سفحه تقع قرية مُدع (معجم ٣٧١).

مدائن الروم: يقصد بها تركيا الآن وكانوا يسمون الأتراك بالأروام.

مدينة سام: اسم قديم لصنعاء قائم على قاعدة أنه بناها سام بن نوح.

المدينة المنورة: مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ح ٨١، ح ٨٧.

مراد: اسم قبيلة ومنطقة تقع إلى الشرق من صنعاء ويحدها شمالا عبيدة وجنوبا البيضاء ورداع وغربا خولان وشرقا الربع الخالي: ح ٩٠.

مكة المكرمة: معروفة: ٢٣.

الملاحدة: لم أجد لها تعريفا ولكون قاتل الإمام السراجي من الحيمة فلعلها بها: ح ٨٣.

حرف النون

نجران: اسم مخلاف ومدينة تقع الآن في الأراضي السعودية، شمال شرق مدينة صعدة بنحو ٥٠ كم: ح ٩٠.

نهد: تقع في اليمانية السفلى من خولان الطيال: ١٦.

النهروان: تقع بين «بغداد» و«واسط» وفيها حدثت وقعة النهروان بين أمير المؤمنين«علي» و«الخوارج».

نهم: من القبائل السبع المحيطة بصنعاء وإن لم تصاقبها. تقع شمال شرق «صنعاء» على بعد

٣٠ كلم منها يحدها جنوبا «بني حشيش» و«خولان» وشمالا «الجوف» و«دهم» وغربا «ارحب» و«بني الحارث»: ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٨٨ .

نهم الجدعان: تقع بين الجوف وحدود عبيدة في المنطقة المنخفضة. تحدها شمالاً الجوف. وجنوبا عبيدة وغرباً نهم وبني جبر من خولان العالية وشرقاً الربع الخالي: ح ٩٠ .

نهم السر: عدة قرى تقع في أهالي وادي السر حيث تختلط خولان وبني حشيش ونهم: ١٩.

حرف الهاء

هجرة الكبس: هجرة السادة الكباسية تقع أسفل جبل كنن على بعد ٣٥ كيلومترا جنوب شرق صنعاء. وهي من خولان العالية: ٧٩، ٩٢.

هجرة بني الوزير، هجرة بني عثمان: تقع في قلب بني حشيش على بعد ٢٥ كيلو مترا شمال شرق صنعاء. هجرة العلماء من بني الوزير (أنظر تاريخ الإمام محمد بن عبد الله الوزير).

هكر: مدينة أثرية بعنس بالشرق الجنوبي من ذمار بمسافة ٣٥ كيلو متر (معجم المدن ٤٤٩ ـ ٤٤٥): ح ٧٩.

همدان الشام، أو همدان بن زيد: إليه تنتسب «بكيل» و«حاشد» فهو الجامع لها. وكأنه يشير إلى البيت المنسوب إلى أمير المؤمنين

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

تقع منازلها شرق صعدة وكبيرهم العوجري. وهم أهل شهامة ونجدة وبأس: ح ٨٩، ١١٣، ح ١١٣ .

الهند: معروف.

حرف الواو

واسط: في العراق اختطها الحجاج بن يوسف: ح ٩٦.

وائلة: قبيلة كبيرة تقع شمال «صعدة» وتحدها غرباً «جماعة» وجنوبا «همدان» وشرقاً «الربع الخالي»: ١١٣، ح ١١٣ .

وادي سماطة: واد كبير يبدأ من حدود خولان بن عامر غرباً: ح ١٠٧.

وادي ظهر: أحد متنزهات صنعاء الشمالية بمسافة ٧ كيلو مترات: ٢١.

حرف الياء

اليمن: ح ٢٦، ح ٨٧.

اليمانية السفلى: عزلة من خولان العالية وبجوارة اليمانية العلياء: ١٦.

اليمن الأسفل: المنطقة التي تبدأ من جبل سمارة جنوبا إلى الحدود القديمة: ح ٩٠.

فهرس الأسر والجماعات والدول

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الشين

حرف العين

حرف الغين

حرف القاف

حرف الميم

حرف الواو

ولد عياش: جهوز تابع حيدان، وهي قبيلة كبيرة، وتشمل يمني وغبري وقدمي وقيسي، وتقع منازلها غربي حيدان بشمال، وهي بلاد جبلية.

ولد نوار: من فخذ الأحلاف تقع وسط خولان بن عامر: ١١٤.

فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف اللام

حرف الميم

المنجد في الأعلام: الطبعة الحادية عشرة . ملحق بمجلد المنجد في اللغة. (مطبوع): ح ٨٣، ح ٨٣، ح ٩٨، ح ١١١.
المواهب السنية: (مخطوط): ٣٢.

حرف النون

نشر العرف: ٩١.
نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: تأليف محمد بن محمد زبارة: ورد في أماكن كثيرة.
نفحات العنبر (مخطوط): ح ٨٠.
النفحات المسكية: ورد في أماكن كثيرة.
نيل الوطر في ذكر أحوال السفر إلى الحرم الأزهر والنبي الأنور (مخطوط): ٢٢، ٢٣، ح ٢٦.

حرف الواو

وثائق شيللا وير: بحوزة الباحثة الإنكليزية والمتخصصة في تاريخ رازح: ح ١١١.

حرف الياء

اليمن الكبرى: تأليف حسين الويسي. طبعة القاهرة ١٩٦٢. (مطبوع):١٠٧ .

الفهرس السياسي والاقتصادي والفقه والمذاهب

حرف الألف

إجازة: هي ما يجيزه الشيخ لتلميذه في جميع ما قرأه عليه وأتقنه وهي تعتبر كشهادة الدكتوراه أو البرفسوراه. والإجازة الخاصة: محدودة ببعض كتب فقط: ٤٥، ٨٠.

أهل السنة: هم غير أهل الحديث رواة السنة، وهو مذهب لا يخلو من صبغة سياسية: ٤١.

أهل النصب: مصطلح لمن لا يحب أهل البيت ولا يقول بأولية الإمام علي.

أرباب الدولة: رجال الدولة.

اقتصاد: لم يكن آنذاك ما يعرف بالاقتصاد وإنما كان توفر السيولة هي رمز التفوق المالي.

إقطاع: عرفت اليمن نوعا من الإقطاع وانفتح الباب واسعا أيام المهدي عبد الله وابنه علي. وكان قد استشرى حتى شمل العلماء وشيخ الإسلام نفسه. وقد حاول الإمام محمد بن عبد الله إلغاءه فأطاح به لهذا السبب بعض العلماء مع مشايخ القبائل: ٤٨، ٧٠.

إمام: صفة علمية وسياسية: ٢٠، ٣٣.

أمير المؤمنين: صفة سياسية لرئيس الدولة ويتم توليه عن طريق الانتخاب: ح ٨٤.

الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا توفى الله واحد أبدل مكانه بآخر (المنجد ٢٩): ح ٩٢.

الاحتراق: يقصد به شتم الصحابة.

الإدارة المصرية: استولى المصريون أيام محمد علي باشا على تهامة.

الأعوجية: الأقواس (المنجد ٥٣٦).

حرف الباء

بنادق: أسلحة نارية.

بيعة خلافة: عقد بين الحاكم والمحكوم.

بيعة قتال: بيعة على الحرب ولو لم يكن هناك بيعة خلافة.

بيعة: أي بمؤامرة غادرة من قوله باعه: ٧٩.

بلاط: القصر الملكي.

حرف التاء

تعزير: التشهير بواسطة الجلد وضرب المدافع: ٤٥.

توابع: طائفة من الجند.

حرف الثاء

ثورة: معناها في هذا العصر التغيير الشامل في بنية الدولة والمجتمع. وكان المصطلح في الماضي يعني ما يعنيه الانقلاب اليوم: ح ٢٨.

حرف الجيم

الجرائد: أدوات التعذيب: ٤٥.

جلد: عقوبة شرعية تجرى على المفتري والزاني.

حرف الحاء

الحبس: السجن: ٤٥.

الحج: أحد الفرائض الإسلامية الرئيسة: ٤٣.

الحديث: ما روي عن رسول الله: ١١ .

الحفظة: حراس السجون: ٤٣.

حنفي: من ينسب إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة.

حرف الخاء

الخوارج: فرقة متطرفة انشقت على الإمام علي، ثم واصلت معاركها ضد الأمويين والعباسيين حتى انكسرت شوكتها. لها أفكار سياسية وكلامية متميزة إلا أن تطرفها الشديد غطى على تلك البدائع.

الخروج: نظرية زيدية توجب الخروج على الظالم وترسي أسس العدل: ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٠، ٤١، ٤٩.

حرف الدال

دار الأدب: السجن. ويخيل إلي أن هذا التعبير يستخدم بصفة عامة لحالات المعتقلين السياسيين كما نسميه اليوم السجن السياسي: ٩٥، ح ٩٥.

داعي دعوة: الداعي ـ سياسيا ـ المرشح نفسه للإمامة، والدعوة الإعلان بالترشيح إلا أنها صارت فيما بعد بمثابة منصب.

حرف الراء

رتبة: مكانة.

رجم: رجم المحصنة وفي القرآن نص صريح بغيره .

روافض الزيود: هم الذين يعتبرون بيعة الخلفاء الثلاثة صحيحة عند نواصب الزيود: ١٤، ١٩، ٥٧، ح ١٠٢.

حرف الزاي

زنى: اقترف الفاحشة الحرام.

الزنجير: سلسلة غليظة من الحديد تغل بها الأعناق.

زندقة: الكفر باطنا والإيمان ظاهرا (المنجد ٣٠٨): ٤٤.

الزيدية: تنسب إلى الإمام زيد وهي أقرب ما تكون إلى الفرق منها إلى المذاهب: ٣٥، ٤١، ٩٨ .

حرف السين

السكة: العملة. وفي هذه الفترة كانت العملة في اضطراب عظيم .

سلطة: اصطلاحا: قوة قانونية تنظم سلوك المجتمع. والتسلط قوة بدون قانون: ٣٨.

سم: كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية أو أفقدتها تماما (المنجد ٣٤٨).

سلاسل الحديد: قطع متصلة طويلة تستخدم لربط الأعناق بها كنوع من التعذيب. وتستعمل لأشياء مفيدة أيضا (المنجد مادة سلسل).

السياط: جمع سوط وهو ما يضرب به من جلد مضفور. ونحوه. سمي بذلك يخلط الدم باللحم (المنجد مادة سوط) وهي من أدوات التعذيب.

سيف: معروف وكانت السيوف اليمانية لها شهرة واسعة: ٩١، ٩٢، ٩٥.

سيف الإسلام: لقب لكل من أحسن الجهاد. وفي أيام الإمام يحيى حميد الدين أصبحت لقباً لأولاده: ٣٥ .

حرف الشين

الشرع الشريف: الشريعة وفقه الشريعة معاً .

شيخ الإسلام: أنشئت مشيخة الإسلام في ظل العثمانيين واقتبسها أئمة اليمن وكان الشوكاني أول من حظي بها وهي رتبة وظائفية أيضا: ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ح ١٠١ .

الشيعة: أتباع الإمام علي وهي مذاهب كالسنة، ولا تخلو من توجه سياسي واضح: ١٦، ٤١.

حرف الصاد

الصحابة، من عرف النبي عليه الصلاة والسلام وتمسك بمنهجه وكان معه ولم ينقلب على منهجه .

صلاة الخيرة: صلاة الخيرة: نافلة مستحبة إذا همّ أحد بأمر من الأمور وكان فيه محتاراً فيركع ركعتين ثم يدعو بالدعاء المأثور أو ما شاء له من الدعاء، ثم يعمل بما يطمئن إليه قلبه: ٧٨، ٧٩ .

حرف الطاء

طلبة العلم: من تجاوز الدراسة في الكتاتيب وانضم إلى حلقات المساجد: ٥١.

حرف العين

عامل، العامل: الحاكم الإداري: ٤٣.

عسكر: الجند.

علم الكلام: علم أصول الدين.

علماء السلطة: الموالون للحكم الظالم: ٣١، ٣٣، ٤٠، ٤٤.

علماء المسجد: تقصد بهم علماء المعارضة: ٢٠، ٣١، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٤٩.

علم الآلة: علم النحو والصرف والمعاني والبيان: ٤٥، ح ٧٧ .

علوم آل محمد: هو ما يلتقي عليه غالبية علماء آل البيت: ١٠١ .

حرف الغين

غياب ميؤوس: غياب الإمام الميؤوس منه يجيز قيام إمام آخر ولو كان حيا

حرف الفاء

فرائض: تقسيم الإرث حسب الشريعة: ١١، ٨٦.

الفردية، الدولة الفردية: حكم الفرد بدون أي مؤسسات: ٣٩.

الفروع، علم الفروع: الفقه، وعلم أصول الفقه: ١١.

فسق، فسقة: الفسق الخروج عن طريق الحق والصواب (المنجد ٥٨٣) وليس بكافر والفسق عند المعتزلة منزلة بين المنزلتين: ٤٤.

الفقه: هو العلم أو الظن للأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية وأكثرها مظنون. (الفصول اللؤلؤية ٦٧): ١١.

فقه الحنفية: يقوم أساسا على اجتهادات الإمام الأعظم أبي حنيفة .

فقيه: صفة علمية وفئوية: ٤٣ .

حرف الكاف

كمين: فرقة من الناس أو الجيش تستخفي في مكان مستور ثم تنقض فجأة على خصمها.

كواليس: التدابر في الغرف المقفلة.

حرف الميم

متفيقهون: صفة لمن يفهم الفقه: ٤٤.

مخاليف: مقاطعات إدارية يمنية قديمة وهي مقاطعات واسعة.

مذهب الهادي: ينسب إلى أمير المؤمنين الهادي يحيى بن الحسين: ١٣، ٣٤.

المرافع: الطبول.

مرض عضال: شرط في إسقاط الخلافة.

مسجد: معروف: ٩١.

المشايخ الثلاثة: أبو بكر و عمر وعثمان رضي الله عنهم.

مفوض، تفويض، فوّض: قام بالنيابة عن الإمام.

ملك: رأس الدولة يحكم بالقوة والوراثة.

ملك ـ مام، ملكية ـ إمامية: منزلة سياسية لا هي من هذا ولا من ذاك ولا ذا تأتى ولا ذا حصل: ٣٩، ٦٠.

موالف ومخالف: مطيع أو متمرد.

مؤامرة: وضع خطط سرية للقيام بعمل سري أو غيره: ٥٩.

حرف النون

نائب: يقوم مقام الحاكم في أمور معينة أو عامة.

الناموس: صاحب سر الرجل والذي يطلعه على باطن أمره دون غيره (الوجيز ٦٣٠): ١٠٢، ح ١٠٢.

نواصب الزيود: هو الموالون لمذهب الهادي السياسي عند روافض الزيود: ١٤، ١٩، ٤٨، ٤٩، ٥٧، ح ١٠٢.

حرف الهاء

هادويون: نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين: ٣٣، ح ٨٧.

حرف الواو

ولاية: بمعنى التولية: ٣٨.

وراثة: المراد بها الوراثة السياسية.

وزراء: لم يكن الوزراء في فترة هذا الكتاب بالشكل الذي هم عليه اليوم، وإنما كان كل وزير يناط به بعدة محافظات. وكان رئيسهم يسمى الواسطة.

وصاة محمد في أهل بيته: إشارة إلى حديث الثقلين.

الوصي: الإمام علي: ١٠٠.

الفهرس الاجتماعي والصحي

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

خنجر: نوع من السلاح اشتهر باستعماله اليمنيون وهو أكبر من السكين ويسمى الجنبية.
خيل: كانت تقوم في الماضي مقام الدبابات في المعارك ولذا سميت فرقة الدبابات بسلاح الفرسان.

حرف الدال

دار الأدب: السجن. ويخيل إلي أن هذا التعبير يستخدم بصفة عامة لحالات المعتقلين السياسيين كما نسميه اليوم السجن السياسي: ٩٥، ح ٩٥.
الدورة: النزهة اليومية. الخروج للتمشي قبل الظهر غالبا. ولعلها من الدوران: ٩١، ح ٩١.

حرف الراء

راقصات: عرفت قصور المتغلبين راقصات استجلبن من الحبشة وغيرها.
رند: شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة الغاريات. مهدها الأصلي أوربا الجنوبية وآسيا الغربية أوراقها بيضية الشكل وصالحة للتزيين (المنجد ٢٨١): ١١١، ح ١١١.
الرومي: البنادق التي وصلت مع «الترك» وكانوا يسمون الأروام. والمفتوق لعلها كناية عن الفتق. أي الشق؟: ٩٧، ح ٩٧، ١١٣، ح ١١٣.

حرف السين

سبايك: قطع من الذهب.

حرف الصاد

صرف، علم الصرف: علم يبحث عن صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء (المنجد ٤٢٢): ١١، ٧٧.

حرف الشين

شرف الدين: لقب لكل من اسمه الحسن أو الحسين.
شطار بغداد: فئة من الشباب كانت تعيث بسبب الحرمان في بغداد فسادا: ٩٨.

حرف الصاد

صفي الدين: لقب لكل من اسمه أحمد: ٨٣، ٨٦، ٨٨، ١٠١، ح ١٠١.

حرف الضاد

ضياء الدين: ضياء: لقب لكل من اسمه إسماعيل. ولم تستقر الألقاب عل اسم معين إلاَّ في فترة متأخرة. أما في الماضي فكانت تعطى لأكثر من اسم مختلف: ح ٧٦، ٨٩.

حرف الطاء

طب؛ علم الطب: المداواة والمعالجة وكان الطبيب يسمى الحكيم لأنه كان يجمع بين الطب والفلسفة.

طاغوت: كل متعد وكل رأس ضلال (المنجد ٤٦). وفي اليمن الأحكام القبلية المناقضة للشريعة: ١٠٥.

حرف العين

عز الدين: لقب لكل من اسمه محمد: ١١٠، ح ١١٠.

عمامة: عمة الرأس مكونة من طاقية مدورة يلف عليها عدة طبقات من ثياب بيض. وكانت لبس السادة والقضاة والفقهاء: ٨١.

حرف الفاء

فراش: الفرش الذي ينام عليه، أو يقعد عليه: ٨١، ح ٨١ .

حرف القاف

قبائل، قبيلة: معروفة . ومعظم سكان اليمن قبائل.

قناة: الرمح أو عوده. وفي القناة بركب السنان.

حرف الكاف

كرامة: الكرامة كما يعرفها المعجم الوجيز هي: «الأمر الخارق للعادة يظهره الله على أيدي أوليائه» (مادة كرم): ٨٢.

كوفية: غطاء الرأس ويلبسها الشباب قبل البلوغ ووضع العمامة أو القبع أو السماطة وكلها أغطية للرأس تلبسها فئات مختلفة.

حرف اللام

اللول: هو اللؤلؤ، وهو الدر (المنجد ٧٠٩): ٨٢.

حرف الميم

مرافع: الطبول.

مشايخ قبائل. رؤساؤها. وفي قبيلة حاشد يسمى رئيس القبيلة الأعلى والأصغر عموما الشيخ. وفي بكيل يسمى الأعلى النقيب.

حرف النون

نكل به: مثل به، و المثلة التنكيل (م. و٥٧٢ _ ٥٧٣).

حرف الواو

الودق: المطر (المنجد ٨٩٤. لاروس ١٢٧٩): ١٠٩، ح ١٠٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

حرف الألف

أئمة اليمن في القرن الرابع عشر: تأليف محمد بن محمد زبارة. جزآن في مجلد واحد الأول: تاريخ الإمام الهادي شرف الدين. والثاني تاريخ الإمام المنصور محمد بن يحيى. المطبعة السلفية. ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى .

الأعلام: للزركلي، الطبعة الثانية بدون ذكر المطبعة ولا تاريخ السنة .

الأعمال الكاملة لمؤلفات الإمام محمد بن عبد الله الوزير: تحقيق زيد الوزير ـ تحت الطبع .

الإمارات اليمنية الجنوبية ١٨٢٧/١٩٤٧: تأليف نجيب عز الدين . دار الباحث ـ لبنان . الطبعة الأولى ١٩٨٩م/١٤٠٩هـ.

الإمام محمد بن عبد الله الوزير: تأليف زيد بن علي الوزير، تحت الطبع .

اليمن الكبرى: تأليف حسين الويسي. طبعة القاهرة ١٩٦٢.

حرب الباء

البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: تأليف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى. الجزء الثالث . وهو في خمسة أجزاء. صححه القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي وأشرف عليه وراجعه فضيلة عبد الله محمد الصديق وعبد الحفيظ سعد عطية. وأشرف على تصحيح الطبعة الثانية المرحوم يحيى عبد الكريم الفضيل . الطبعة الثانية ١٣٩٤/ ١٩٧٥. مطبعة الرسالة ـ بيروت.

البدر الطالع بمحاسن رجال من بعد القرن السابع: تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني . طبعة دار المعرفة اللبنانية عن الطبعة الأولى بدون تأريخ ولا اسم المطبعة. أشرف على طبعه وأضاف إليه ملحقا في بعض ما نسيه الشوكاني المؤرخ محمد بن محمد زبارة .

بلوغ المرام في شرح مسك الختام، في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام: تأليف القاضي

حسين بن أحمد العرشي. عني بنشره وتحقيقه الأب أنستاس الكرملي من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية . الطبعة الثانية، دار الندوة الجديدة، بيروت.

حرف التاء

تاريخ المخلاف السليماني: تأليف محمد بن أحمد العقيلي . جزءان، الطبعة الثانية. من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ١٤٠٢/١٩٨٢.

تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن: تأليف عبد الواسع الواسعي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢/١٩٨٢ الدار اليمنية للنشر والتوزيع .

التحف شرح الزلف: تأليف العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني . الطبعة الأولى، بدون ذكر المطبعة ولا التأريخ .

التيسير في نسب آل صارم الدين الوزير. : تأليف محمد بن محمد الوزير وإسماعيل بن علي مفضل الوزير، تحقيق العلامة أحمد بن علي مفضل. نسخها ولده عبد الصمد بن أحمد ابن علي مفضل ـ نسخة موجودة بمركز التراث والبحوث اليمني .

حرف الجيم

جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون ـ في سيرة الإمام محمد بن عبد الله الوزير: تأليف محمد بن إسماعيل الكبسي. تحقيق زيد بن علي الوزير . الطبعة الأولى، ١٤٠٨/ ١٩٨٨م، منشورات العصر الحديث

حرف الحاء

الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: تصنيف العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي . مطبوع على نسخة مصورة بدون ذكر للمطبعة والتاريخ .

حسن الانتصاف: تأليف الإمام محمد بن عبد الله الوزير تحت الطبع، ضمن الأعمال الكاملة .

حكام اليمن المؤلفون المجتهدون: تأليف عبد الله بن محمد الحبشي. دار القرآن الكريم ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩/١٩٧٩.

حوليات النعمي من تاريخ اليمن ١٢١٥ ـ ١٢٥٨/١٨٠٠ ـ ١٨٤٢: تأليف أحمد بن أحمد النعمي الحسني . تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبد الله العمري. الطبعة الأولى، ١٤٠٧/١٩٨٧ دار الفكر دمشق ودار الحكمة اليمانية صنعاء.

حوليات يمانية من سنة ١٢٢٤ إلى سنة ١٣١٦. أو اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي: تأليف مجهول حققه واستخرجه من مسودة المصنف عبد الله بن محمد الحبشي. دار الحكمة اليمانية ١٤١١/١٩٩١ وذكرت أنها الطبعة الأولى وليس ذلك

صحيحا فالأولى من منشورات وزارة الأعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية . بدون تأريخ.

حرف الدال

الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم: تأليف إسماعيل بن حسين بن حسن جغمان . هذا الكتاب .

ديوان جغمان: تأليف إسماعيل بن حسين بن حسن جغمان . مؤلف الكتاب . مخطوط مصور في مركز التراث والبحوث اليمني.

ديوان الشوكاني: أسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره ١١٧٣ ـ ١٧٥٨/١٢٥٠ ـ ١٨٣٤م. تحقيق ودراسة حسين عبد الله العمري ـ دار الفكر ـ دمشق. بدون تاريخ ولا رقم الطبعة ولعلها الأولى، ١٩٨٢/١٤٠٢.

حرف الراء

رياض الرياحين السفر الثاني من تاريخ الحرازي . وسماه محققه (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء «رياض الرياحين» ١٢٧٦ ـ ١٨٥٩/١٢٨٩ ـ ١٨٧٢) تأليف محسن بن أحمد الحرازي تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/ ١٩٨٦دار الفكر دمشق ودار الحكمة اليمانية صنعاء.

حرف الصاد

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ٦ أجزاء. دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦/١٤٠٤.

صفحات مجهولة من من تاريخ اليمن المؤلف مجهول . تحقيق العلامة المرحوم القاضي حسين بن أحمد السياغي، الطبعة الثانية ١٩٨٤/١٤٠٤مركزالدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء .

حرف الشين

شرح تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: تأليف محمد بن محمد زبارة. نسخة مصورة بخط القاضي العلامة علي بن عبد الله الجنداري وقوبلت مع مؤلفها عام ١٣٤٣هجرية . نسخة مصورة موجودة في مركز التراث والبحوث اليمني .

حرف العين

العناية التامة شرح أنوار الإمامة، تكملة أبيات البسامة: تأليف محمد بن إسماعيل الكبسي .

مخطوط بخط العلامة المفتي أحمد بن محمد زبارة موجودة بمركز التراث والبحوث اليمني .

حرف الفاء

الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية وأعلام الأمة المحمدية: تاليف صارم الدين إبراهيم ابن محمد بن عبد الله الوزير دراسة وتحقيق محمد يحيى سالم عزان. الطبعة الأولى، ١٤٢٢/ ٢٠٠١. مركز التراث والبحوث اليمني.

حرف اللام

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية: تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي . تم نسخه ثم طبعه ونشره بعناية السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسي ـ أحد أحفاد المؤلف. مطبعة السعادة، القاهرة. بدون تاريخ .

حرف الميم

مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار. ويسمى اللواحق الندية للحدائق الوردية: تأليف العلامة محمد بن علي الزحيف . مخطوط بمركز التراث والبحوث اليمني بلندن .

مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: تأليف د. حسين بن عبد الله العمري. دار المختار، دمشق، ١٤٠٠/١٩٨٠.

مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: تأليف عبد الله بن محمد الحبشي. المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٠٨/١٩٨٨. بدون ذكر رقم الطبعة .

معجم لاروس: تأليف الدكتور خليل الجر. وأسهم في تحرير القسم اللغوي منه: محمد خليل الباشا و هاني أبو مصلح. وأعاد النظر فيه محمد الشايب. مكتبة لاروس باريس، ٦ ١٩٧٣.

معجم المدن والقبائل اليمنية: إعداد ابراهيم بن أحمد المقحفي . منشورات دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥

المعجم الوجيز: إعداد مجمع اللغة العربية . الطبعة الأولى، ١٤٠٠/١٩٨٠. مطابع شركة الإعلانات الشرقية ـ دار التحرير للطباعة والنشر.

المقتطف من تاريخ اليمن: لجامعه القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي . منشورات العصر الحديث . الطبعة الثانية، ١٤٠٧/١٩٨٧ .

المنجد في الأدب والعلوم ـ معجم لأعلام الشرق والغرب: لفردينان توتل اليسوعي. ملحق الطبعة الخامسة والعشرون. دار المشرق، بدون تاريخ الطبع .

المنجد في الأعلام: الطبعة الحادية عشرة . ملحق بمجلد المنجد في اللغة.

الموسوعة العربية: رئيس التحرير نجيب فرنجية، وضعها ألبرت الريحاني وفريق من الأساتذة. الطبعة الأولى ١٩٥٥. دار الريحاني ـ بيروت.

مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١ ـ ١٧٤٨/١٢٦٤ ـ ١٨٤٨: تأليف الدكتور حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى ١٩٨٤/١٤٠٥دار الفكر ـ دمشق.

حرف النون

نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: تأليف محمد بن محمد زبارة، جزآن، الطبعة الثانية مصورة عن الأولى تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ج. ع. ي. دار العودة، بدون تاري.خ

حرف الواو

وثائق شيللا وير: بحوزة الباحثة الإنكليزية والمتخصصة في تاريخ رازح .

الفهرس العام



الدُّرُّ المنظُوم في تراجِمِ الثلاثةِ النُّجُوم

يضيف هذا الكتاب - بالرغم من صغر حجمه - معلومات جديدةً كلّ الجدّة إلى المكتبة التاريخية، سوف يكون لهًا دورٌ حاسمٌ في إضاءة ما اختلَف عليه المؤرّخون، لأنه ينشر أحداثاً مطويّة، ويصل تحركات بثورةٍ، ويصحح أغلاطاً شائعة في الفترة التي يتحدث عنها.

لقد اختلف المؤرخون حول تاريخ قيام (**النجوم الثلاثة) الإمام الكبسي (المغلّس) والإمام الهادي (السرّاجي) والإمام المؤيدي**.. فكانوا يضطربون اضطراباً عنيفاً، ويتحدثون عن بعض الوقائع حديثاً ضبابياً بدون أن يفصِّلوا أحداثها أو يتوسَّعوا فيها. وجاء هذا الكتاب ليضع حدّاً لذلك الاضطراب ولينهي جدلاً مزمناً.

ومن المؤكّد أن هذا الكتاب قد أضاف ما ليس متداولاً، وطرح - لأول مرة - وقائع لم تُنشر من قبل، ولم يتحدث عنها أحدٌ، فيما طُبع من الكتب أو انتشر من المخطوطات... وتأتي أهمية الكتاب من أن المؤلف كان معاصراً لوقائع تلك الفترة، وصديقاً لرؤسائها، شاهداً عليها وعليهم، ولا شك أن معاصرته هذه قد مكّنته من الاطلاع عن كثب، فجاء كتابه ليضيف جديداً وليغيّر معلومات كانت ثابتة.

